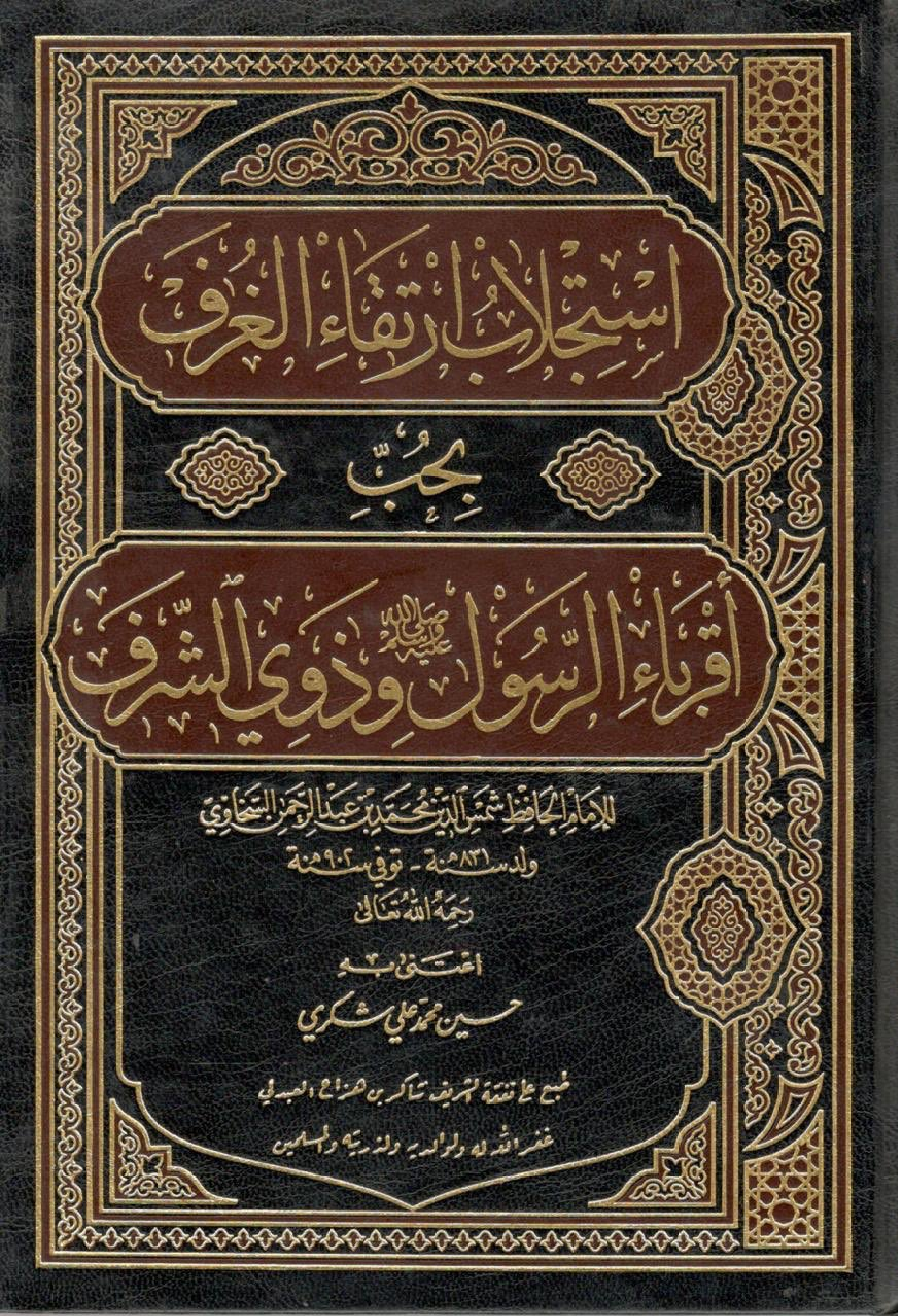
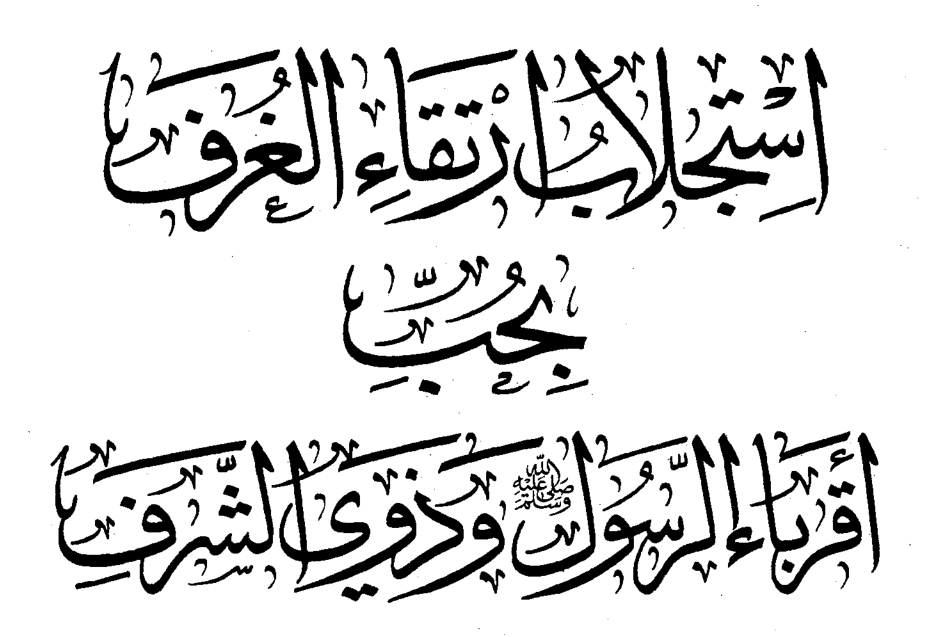

استجلاب ارتقاء الغرف
بحب
أقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم وذوي الشرف
للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي
ولد سنة ٨٣١هـ - توفي سنة ٩٠٢هـ
رحمه الله تعالى
اعتنى به
حسين محمد علي شكري
طبع على نفقة الشريف شاكر بن هزاع العبدلي
غفر الله له ولوالديه ولذريته والمسلمين



للإمام الحافظ

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

وُلد سنة ٨٣١ - توفي سنة ٩٠٢

رحمه الله تعالى

اعتنى به

حسين محمد علي شكري



ح مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السنحاوي ، محمد بن عبد الرحمن

إستجلاب ارتقاء الغرف لحب أقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم وذوي الشرف

محمد بن عبد الرحمن السنحاوي ، حسين محمدعلي شكري

المدينة المنورة ، ١٤٢٤ هـ

٢١٦ ص ، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك : X – ٨ – ٩٤٣٧ – ٩٩٦٠

١ – آل البيت أ– شكري ، حسين محمد علي (محقق) ب– العنوان

ديوي ٨ ، ٢٣٩ ١٤٢٤/١٨٨٧

رقم الإيداع : ١٨٨٧ /١٤٢٤

ردمك : X – ٨ – ٩٤٣٧ – ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



Medina Monawara - Al-Sittin Road - P.O. Box. 1556

TEL: 8366666 - FAX: 8383226

Kingdom of Saudi Arabia

المدينة المنورة – شارع الستين – ص.ب ١٥٥٦

هاتف ٨٣٦٦٦٦٦ فاكس ٨٣٨٣٢٢٦

المملكة العربية السعودية



(وقل ربِّ زدني علمًا)

سورة طه (١١٤)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً ، اللهم صَلِّ على مُحمّدٍ وعلى آل بيته الطيِّبين الطاهرين المطهَّرين ، وما تناسل منهم إلى يوم الدِّين .

نحمده على أن جعلنا من أمته ، ومَنَّ علينا بحب نبيه ﷺ وحُبِّ آل بيته اللذين هما من دلائل كمال الإيمان والاتِّباع ، وموجِبات جزيل الثواب عند مُجزِل الثواب .

أما بعد :

فهذا المُصَنَّف الذي جادت به يَراعةُ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمّد بن عبد الرحمن السخاوي ـ رحمه الله ، وأسكنه فسيح الجنان ـ يُعَدُّ دُرّةً زاهية بين نفائس التراث الإسلامي الذي خلَّفَهُ لنا مثل هذا الإمام وغيره من الرجال الذين أناروا لنا طريق العلم ، فهم مصابيحه وأنواره المتلقّون من مشكاة النبوة .

هذا المصنف والذي جمع فيه مُصنِّفهُ أخباراً وآثاراً ، تملأ قلب كل مُحِبٍّ للمصطفى ﷺ وآل بيته الطاهرين ، مزيد شوقٍ إلى التعرُّف على أخبار أهل هذا البيت العظيم ، ومن برز منه من عُظماءَ سجَّل التاريخ في صفحاته ما دار عليهم من أفراحٍ وأتراح ، وسُرورٍ وحَزَن ، ونكباتٍ لا يكاد قرن من قرون هذا التاريخ يخلو منها .

وهذا كُلُّه مِصداقٌ لقوله ﷺ : « **إنَّ أهلَ بيتي سَيلقَونَ بَعْدي مِن أُمَّتي قَتْلاً وتَشْريداً. . .** » الحديث .

هذا البيت النبوي وما حَواهُ من سادة الدُّنيا وأشرافها ، ذهب حَقُّهُ بين مُحقٍّ ومُبطلٍ لحقوقهم وواجباتهم ، فالمُحقُّ من التزم وصيَّة نبينا مُحمّدٍ ﷺ فيهم ، واتبع ما أرشده إليه ، مما هو واجبٌ عليه لهم .

أما المُبطل لحقِّهم : فهو من أنكر تعظيمهم ومعرفة مكانتهم منه ﷺ ، وما لهم عليه من حَقِّ البرِّ والصِّلَةِ ، والقيام بشأنهم والمُدافَعةِ عنهم ، ومعرفة أصولهم وفروعهم .

أما المُفرِّطُ فيهم : وهو من ادّعى لهم ما ليس هم براضين عنه ، منكرين نسبتَه إليهم ، حتى ادّعوا أنَّهم تميّزوا بمذهبٍ دون غيرهم من عامة الناس .

والحقُّ أنَّهم مُتَّبِعون ما عليه المهتدون بهدي سيد الأنام ﷺ ، وإنَّما الابتداعُ من المُدّعين المُخَالفين ، ففيهم كبار العبّاد والزهّاد والعلماء الفحول ، كالإمام زين العابدين علي بن الحسين ، والإمام محمّدٍ الباقر وغيرهم ممن سطّر التاريخ في صفحاته سيرتهم ، فروَّحْنا نُفُوسَنَا في قراءتها ومعرفتها .

فنسأل الله جلّت قدرته ؛ أن يرزقنا كمال المحبة والاتِّباع ، ويجنِّبنا الغُلوّ والابتداع ، ويُعرِّفَنا حقّ نبيه ﷺ وآل بيته ، ويعيننا على القيام به على ما يُرضيه ويُرضي حبيبه ﷺ ، ويحشرنا في زُمرته وأصحابه وأحبابه ، ويجعلنا من الواردين حوضه ، والشاربين منه بيده الكريمة ﷺ، إنه خير مسؤول .

وأسأله عزّ شأنه ؛ أن يجعل ثواب الانتفاع بهذا الكتاب في صحائف وَالِدَيَّ .

وَصَلِّ اللهم وسلِّم وبارك وأنعم على سيدنا ونبينا مُحمّدٍ ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وذريّاتهم إلى يوم الدين ، آمين .

كتبه

حامداً الله تعالى ومصلِّياً ومسلِّماً

على سيِّدنا محمّد ﷺ

ياسين محمد زمان

ترجمَة المُصَنِّف[١]

*** اسمه ولقبه :**

هو محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد بن أبي بكر بن عثمان السخاويُّ ، ويلقَّب بشمس الدين السخاوي .

*** مولده ونشأته :**

ولد رحمه الله سنة إحدىٰ وثلاثين وثمان مئة بالقاهرة ، حفظ القرآن الكريم وصلّى بالناس التراويح . تنقّل بين عدّةٍ من مشايخ عصره وقرأ عليهم ، وكانت ملازمته للحافظ ابن حجر العسقلاني ، هي الأكثر والأطول .

فقد قرأ عليه جملةً من الكتب في علومٍ شتى ، وكان أول لقاء له مع شيخه ابن حجر عام ثمان وثلاثين وثمان مئة ، فلازمه حتى وفاتهِ رحمه الله .

*** رحلاته :**

رحل رحمه الله بعد وفاة شيخه ابن حجر إلى دِمياط ، فسمع بها من المُسنِدين ، وكتب عن نفرٍ من المتأدّبين . ثم توجَّه للحج ، فلقي جملةً

---

(١) مصدر الترجمة (بتصرف) : « الضوء اللامع » ٨ : ١ للمصنف ، « الكواكب السائرة » ١ : ٥٣ للغزي .

من العلماء المجاورين بمكَّة والقادمين للحج ، فقرأ عليهم الكتب الكبار والأجزاء القِصَار .

وكذلك قرأ خلال مجاورته بالمدينة المنورة على علمائها والمجاورين بها . ثم عاد للقاهرة ، فبقي بها مدَّةً ملازماً للسماع والقراءة والتخريج والاستفادة ، ثم قام بعدَّة رحلات داخل مصر ، مُدنها وقُراها ، يلقىٰ المشايخ ويقرأ عليهم ويأخذ منهم .

ثم رحل إلى حلب ، وزار مدن بلاد الشام وفلسطين ، فأخذ عن علماء تلك البلاد ، وجمع التصانيف المفيدة .

*** شيوخه :**

ذكر المصنِّف أنَّه اجتمع له شيءٌ كثير من المرويات والسماعات والإجازات من شيوخ بلده ، والبلدان التي رحل إليها وزارها ، فألَّف لنفسه فهرساً لمروياته ، ذكر أنه إن بُيِّضَ يكون في ثلاثة أسفارٍ ضخمة .

*** مصنَّفاته :**

ذكر المصنِّف رحمه الله أنه قد شرع في التصنيف والتخريج قبل الخمسين ، وقد كان يرحمه الله موسوعة في التصنيف والتأليف ، يجمع الفهم والإدراك في كثيرٍ من العلوم ، ولعل أبرزها علوم الحديث ، والتاريخ .

فمن مصنَّفاته التي ذكر منها في ترجمته ، ما يربو على مئة مصنف ، منها ما هو ورقات ، ومنها ما هو مجلّدات .

وقد ذكر رحمه الله مُصَنَّفاتٍ لم يتمَّها ، أو ما تزال مسوّدة[1] .

---

(١) تنظر في « الضوء اللامع » ٨ : ١٥ـ ١٩ .

* عُزلَته ووفاته :

قال المصنف في ترجمته ، أنه عقب عودته من مجاورته ببلاد الحرمين سنة ثمان وثمانين ، تزايد انجماعه على الناس ، وامتنع من الإملاء ، عدا ما أملاه لأناسٍ مخصوصين بالمدينة المنورة .

وقد توفي رحمه الله سنة اثنتين وتسع مئة ، وذكر الغَزِّي الخلاف في مكان وفاته ، هل مات رحمه الله بمكة ، أو بالمدينة .

والراجح أنه تُوفِّي بالمدينة المنورة في مجاورته الأخيرة ، وصُلِّي عليه بالروضة الشريفة ، ودفن بجوار الإمام مالك رحمهما الله .

* * *

« وصف النسخ الخطية المعتمدة »

بحمد الله وحسن توفيقه وإنعامه عليَّ ، حَصلت على أربع نُسخٍ خطية لهذا الكتاب ، وهي كما يلي وصفها :

* **النسخة (أ)** : وهي نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف ، وتقع في (٧٨) ورقة ، وقد كُتِبَتْ في حياة المؤلف ، وعليها خطُّه في عدَّة مواضع من الكتاب ، وخطُّها معتاد ، ومِسطرتها (١٧) سطراً ، وبعض العبارات فيها مشكولة .

وتمتاز هذه النسخة عن غيرها بوجود إضافاتٍ بخطِّ المؤلف استدركها على أصل الكتاب ، ولم توجد في النسخ الأخرى ومع وجود بعض النقص في مواضع .

* **النسخة (ب)** : وهي نسخة دار الكتب المصرية ، وتقع في (٤٥) ورقة ، وتاريخ نسخها ٩٤٨ هـ ، ومِسطرتها (٢٣) سطراً ، وخطُّها نسخ ، وبها سقط في بداية المخطوط .

* **النسخة (ج)** : وهي نسخة مكتبة جامع الزيتونة ، وتقع في (٢٦) ورقة ، وتاريخ نسخها ١٠٤٤ هـ ، ومسطرتها (٣٥) سطراً ، وخطُّها مغربيّ واضح ، وهي منقولةٌ من نسخة تاريخها ٨٨٥ هـ .

* **النسخة (د)** : وهي نسخة المكتبة الشرقيّة بحيدر أباد ، وتقع في (٣٧) ورقة ، ومسطرتها (٢٩) سطراً ، وخطّها معتاد .

ولدَيَّ نسخة خامسة وهي من مصوّرات المكتبة الناصرية بلكنو ،

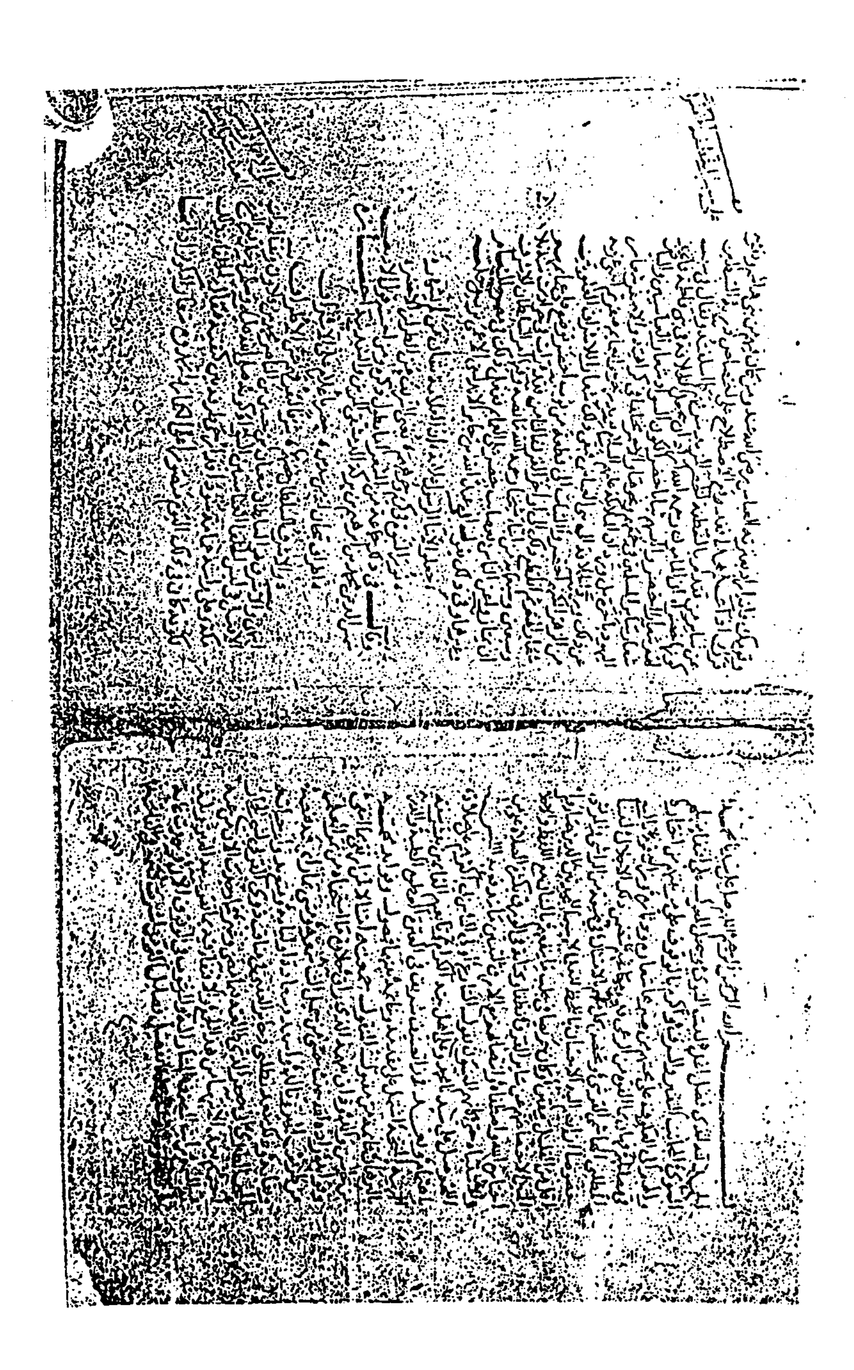
ولكنها سقيمة التصوير ، وبها أخطاءٌ وتصحيفات ، فلم اعتمدها في عملي هذا .

* عملي في إخراج الكتاب كان مُنْصَبّاً على إثبات النص الكامل للكتاب من خلال النسخ الخطية التي توفّرت لَدَيَّ .

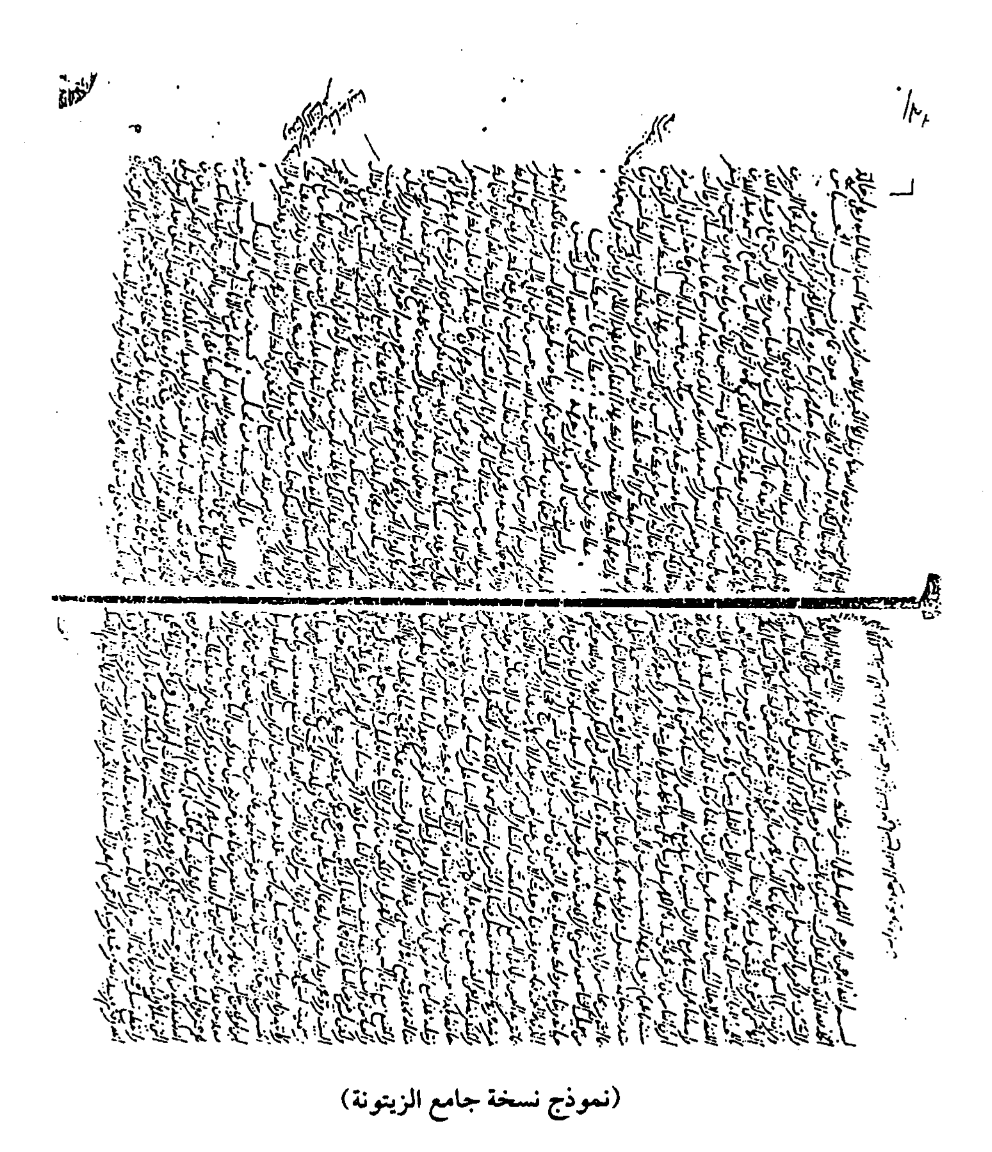
ولم أهتم بذكر اختلاف النسخ إلا ما ندر ، كما أنني اُجتهدت في تخريج بعض نصوص الكتاب دون إفراطٍ ولا تفريط ، فالهمُّ والغَرضُ هو إيجاد نَصٍّ كاملٍ للكتاب كما أسلفت .

* * *

(نموذج نسخة الحرم المكي)



(نموذج نسخة دار الكتب المصرية)



(نموذج نسخة جامع الزيتونة)

(نموذج نسخة المكتبة الشرقية بحيدر أباد)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله وسلَّم

الحمد لله الذي فضَّلَ أهل البيت النبوي بالشرف ، وجعل المُعَوّل على اقتفاء مَنْهَلهم السويّ المُجانب التقتير والسَّرَف ، وأكرم بالوقوف على مرتبتهم من اختاره ، وألهم إلى العُكوف على مَحبّتهم من صيّرها شِعاره ودِثارهُ ، وزان قوماً بالسعي في مصالحهم ، فهام بما أَلفوه لهم من الرعي قدر مُكافحهم ، لتَضمُّن ذلك الإجلال لنبينا المُطَّلِبي الهاشمي القرشي ، وتحصَّن كُلٌّ منهم بالامتثال في صنيعه من الرَاشي والمُرتشي ، خصوصاً إن انضم إليه الإحسان باللَّحْظ للعلماء ، لا سيما المُحدِّثين الذين صاروا أقل من القليل بيقين . وكان حريصاً في جلب ما يَنْفَعُهم بالبنان ، مع اللفظ والإجلال المُبين ، لاختصاصهم عن سائر الفِرق نُطقاً وكتابةً في الورق بكثرة الصلاة على من اختاره الله واحصطفاه ، وانتصابهم مع الأرقِ ، لتبيين ما يندفع به اللُّبس والاشتباه ، حتى كأنهم المعنيون بقول الشارع :

« **أَوْلى النّاسِ بي [يومَ القيامةِ] أكثرُهم عليَّ صلاةً** »[1] .

---

(١) رواه الترمذي ٢ : ٣٥٤ (٤٨٤) ، وابن حبان في « صحيحه » ٣ : ١٩٢ (٩١١) ، وقال عقبه : « في هذا الخبر دليلٌ على أن أولى الناس برسول الله ﷺ في يوم القيامة يكون أصحاب الحديث ، إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه ﷺ منهم » انتهى .

اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الكرام ، وتابعيهم القائمين بنشر سُنَّته باهتمام .

وبعد :

فهذا تصنيفٌ شريفٌ في العِتَرة العَطِرة الطيبة ، والذُّرِّيّة البهيّة المنتخبة . اشتمل على مقدمة وخاتمة ، بينهما فصولٌ وفوائد مهمّةٌ بالبرهان قائمة ، من مقبول المنقول ، جَمعتُه ٱمتثالاً لإشارة من ٱرتقى بما ٱنتقى من محاسن والده ، وذاق بفهمه الذي راق حلاوة ما ٱستجناه من ثمر العلم وفوائده . زَادهُ الله حيث حَشا من جميل الثناء سمعه ، ومشى بما رأى فيه نفعه من طريف الخير وتالده ، وأسعده سعادة أوليائه ، ومتع بدوام حياته وبقائه .

وذلك بعد تَطلُّبي « ذخائر العُقْبى في مناقب ذوي القُربى »[1] لشيخ الحجاز المُحبِّ الطبري[2] أبي جعفر ـ الذي طَالعتُهُ فيما مضى وغبر ، فما وجدت الآن مَنْ عنه أَخْبر ـ ، ثم بعد الانتهاء من هذا الجمع ، والاقتفاء فيه بما تقرّ به العين ، ويَلَذُّ في السمع ، رأيت المُصَنَّفَ المشار إليه ، والمرغوب في الوقوف الآن عليه ، فَوجدتُ غاية غرضه ، ونهاية مُنتهضه ، تفصيل فضائل أكثر من أشرتُ لاسمه في الفاتحة ، والتطويل بما لا يُبينه من الموضوع والمنكر ، فضلاً عن الضعيف مع سعة علمه ، إلى غير ذلك من التساهل والمسامحة .

فعلمت بذلك صِحَّة مَقالةِ حافظ بلده ، حيث وصفه بهذا وعدَّه في

---

(١) الكتاب مطبوع ومتداول .

(٢) هو : أحمد بن عبد الله بن محمّد ، محبُّ الدين الطبري ، ولد سنة ٦١٥ هـ ، كان شيخ الحجاز ، عالماً عاملاً ، توفي سنة ٦٩٤ هـ . ترجمته في : « العقد الثمين » للفاسي ٣ : ٦١ (٥٧١) .

منتقده . بل قال شيخنا[١] ـ وناهيك به من مثله ـ : إنه كثير الوهم في عزوه للحديث ونقله ، هذا مع أنه لم يكن في زمنه مثله في الحرم ، بل قيل : إن مكة لم تُخرج بعد إمامنا الشافعي نظيره[٢] ، ولكنها مقالةٌ مخدوشَةٌ ، مع أنها لا تشفي من هذا الألم .

على أنّي لو مشيت في هذا المَهْيع ، لَجَاء في عدة مجلدات فيها الكفاية والمَقْنع ، مع بيان السمين من الهزيل ، والثابت المكين من المُزلْزَل العليل . إذ قد جمع الأئمة في كُلٍّ من عليٍّ والعباس ، والسِّبطين رضي الله عنهم تصانيف منتشرةً في الناس ، وكذا أفردت مناقب الزهراء رضي الله عنها وغيرها ممن علا شرفاً وفخراً .

لكن ليس غرضُ السائل إلاَّ إجمال الفضائل التي يندرجُ فيها من بَعْدهُم ، ويبتهج بها من جعل دَيْدَنهُ حُبَّ أهل البيت ووِدَّهم .

وقد أتيت من ذلك بما لم أقف عليه في ديوان[٣] ، وقلدتُ المُحِبَّ[٤] في أشياء أضفتها إليه من غير بيان ، وسمّيته : « **استجلاب ارتقاء الغُرَف بحبِّ أقرباء الرسول الله ﷺ وذوي الشَّرَف** » .

والله أسأل أن ينفع مُصنِّفه وجامعهُ ، وكاتبهُ وقارئهُ ، وسامعهُ وجميع المسلمين ، آمين .

* * *

(١) يعني به الحافظ ابن حجر العسقلاني .

(٢) ذكر ذلك الفاسي في : « العقد الثمين » ٣ : ٦٦ نقلاً عن الحافظ العلائي .

(٣) لعصريِّ المصنف الإمام نور الدين السمهودي كتاب عظيم سماه « جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي » ، وهو من أوسع ما كتب حول هذين الشرفين مجتمعين .

(٤) يعني المحب الطبري صاحب كتاب « ذخائر العقبى » .

المقدمة

فيمن حضرني من أقرباء رسول الله ﷺ المنسوبين إلى جده الأقرب عبد المطَّلب

وهو : شَيبةُ الحمد بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَي بن كلاب بن مُرَّةَ بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان .

*** ممن صَحِبَ النَّبي ﷺ منهم أو رآه من ذكرٍ وأنثى .**

فأولاد عبد المطلب نفسه هم : حمزة ، والعباس رضي الله عنهما ، وهما ٱسمان غير منافيان للإسلام ، وصفيَّة ، وأُميمة ، وأروى ، وعاتكة ، على خُلْفٍ في إسلام الثلاث الأخيرات .

فأما حمزة رضي الله عنه ؛ فله من الذكور خمسةٌ منهم : يعلى ، وعُمارة ، وعمر ، وعامر . ومن الإناث : أمُّ الفضل ، وفاطمة ـ وقيل : إنها هي التي قبلها ـ وأُمامة . ولم يُعقِّب إلاَّ من يعلى فقط ، فإنه وُلد له خمسة رجالٍ لِصلبِه ، لكنهم ماتوا ولم يُعقِّبوا ، وانقطع نسل حمزة . قاله الزبير .

وأما العباس رضي الله عنه ؛ فله من الذكور عشَرة وهم : الفضل ، وعبد الله ، وقُثَم ، وعبيد الله ، ومَعْبد ، وعبد الرحمن . أُمُّ هؤلاء الستة ، لُبابة الكبرى ٱبنة الحارث الهلالية ، أُمُّ الفضل أخت أمِّ المؤمنين ميمونة رضي الله عنهما .

وقيل لها : الكبرى ، للاحتراز عن أختها المسماة أيضاً لُبابة ، وهي أُمُّ خالد بن الوليد ، وكان يقال لهذه : الصغرى .

والحارث ، وكَثير ، وعون ، وتمَّام .

وفيه يقول العباس رضي الله عنه :

تمّوا بتمّام فصاروا عشَرةْ ... يارَبِّ فاْجْعلهُم كِراماً بَرَرَةْ

واْجْعلْ لهم ذِكْراً وأَتِمَّ الثَّمَرةْ

وكان أكبرهم الفضل ، ثم عبد الله ، ثم قُثَم . وسمىٰ ابن دُريد في بني العباس : مُسهِراً وصَبيحاً[1] ، وأنكرهما الزبير بن بكار ، فإن صح ، فلعلهما وُلدا بعد تمّام .

قال أبو عمر رحمه الله : لكلٍّ من ولد العباس رُؤيَةٌ ، وللأوَّلين سماع .

وعبد الله ثانيهما : هو البحر تَرجمان القرآن ، وهو جَدُّ الخلفاء الذي كان أوَّلهم أبا العباس السفاح ، واْسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

استقر فيها في سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، فأقام دون خمس سنين ، واستقر بعده أخوه أبو جعفر المنصور واسمه عبد الله ، وهو الذي بنى بغداد وسماها : « مدينة السلام » ، وطالت مُدّته .

---

(١) قال الحافظ في « الإصابة » ١ : ١٨٧ في ترجمة تمّام بن العباس : « قلت : والإخوة العشرة هم : الفضل وعبد الله وعبيد الله وقُثم ومَعْبد وعبد الرحمن وكَثير وصَبيح ومُسهِر وتمّام ، وكلهم متّفقٌ عليه ، إلا الثامن والتاسع - يعني : صبيح ومُسهِر - فتفرّد بذكرهما هشام بن الكلبي » .

وقال الحافظ الدارقطني في كتاب « الأُخوة » ص٥٠ : « وقال هشام بن الكلبي : وصبيح ومُسْهِر ابنا العباس ، ولم يُتَابَع على ذلك » انتهى .

قال المدائني رحمه الله فيما رويناه عنه : وَجَّهَ أبو جعفر رجلاً من بني عبس إلى الشام في حاجةٍ له في أول أمره ، فحمد صنيعه فيها ، فقال له : ٱرفع حوائجك ، فإنه ليس في كُلِّ وقت تُؤمر بهذا .

فقال : يبقيك الله يا أمير المؤمنين ، فوالله ما أستَقْصِرُ أجلَك ، ولا أخاف بُخْلَكَ ، ولا أغتنم بَذْلكَ ، وإن عطاءك لزين ، وسُؤالك لشرف ، وما بٱمرىءٍ بَذَلَ وجهه إليك ، عارٌ ولا مَنْقصةٌ ، وإنك بهذا المقام ، وأنا بهذا الكلام أولى من أمية وابن جَدْعان ، حيث يقول فيه :

عَطاؤُك زَيْن لامرىءٍ إنْ حبَوتَهُ عَطاءً وما كُلُّ العطاءِ يَزينُ
وليس بشين لامرىءٍ بذَل وجهَهُ إليكَ كما بعضُ السُّؤال يشينُ

فأمر له بمئة ألف .

وقال عثمان بن عبد الرحمن رحمه الله فيما رويناه من طريقه في « المُجالسة »[1] : عَرضت عاتكة ٱبنة عبد الملك المخزومية أُم إدريس وسليمان وعيسى بَني عبد الله بن حسن بن حسن بن عليٍّ بن أبي طالب لأمير المؤمنين المنصور وقد وافىٰ حاجّاً ، فصاحت به وهو في الطواف .

فقالت : يا أمير المؤمنين ، احمل عني كَلَّك ، أو أعنّي على حمله لك ، معي بنو عبد الله بن حسن صِبيَةٌ لامال لهم ، وأنا ٱمرأةٌ لَستُ بذَاتِ مال . فَأنْشُدك الله أن يُفَارق ٱحتمالُك ما يلزمك ٱحتماله فيهم ، وأعنّي عليهم ، ولا تحوجني إلى ٱطِّراحهم ، فإني خائفةٌ عليهم إن فعلت ذلك ، أن يضيعوا .

فقال : يا ربيع ! من هذه ؟ فنسبها له .

---

(١) هو كتاب « المجالسة وجواهر العلم » للدينوري .

فقال : هكذا والله يَنْبغي أن يكون نساء قومي ، وأمر بردِّ ضياع أبيهم عليها لهم ، وأمر لها بألف دينار[١] .

قال راويه عثمان : وكان هؤلاء حين قتل الحسين بن محمّد « بفخٍّ » في أيام موسى[٢] ، فمضى إدريس إلى المغرب ، فيها ولده إلى اليوم[٣] ، انتهى .

وقد كان أخوهم محمد بن عبد الله خرج ومعه أخوه إبراهيم على المنصور ، وراسله يَذكر فخره وفخر سلفه ، فردَّ عليه المنصور وذَكر فخره وفخر سلفه . وفيهما فوائد ، لكن رأيت الإعراض عنهما هنا أدباً مع الفريقين .

وآل الأمر إلى أن بعث المنصور إليه عيسى بن موسى فقتله ، واستمرت الخلافةُ يتداولها منهم الخَلفُ عن السلف ، مع ما اتفق في خلال ذلك ، مما لِشَرْحه غَيرُ هذا المحلِّ .

وبالجملة : فلم يبق من مُددٍ مُتطاولة لهم من ذلك ، إلاَّ مُجرّد الاسم ؛ بل هُم كالمَحْجُورِ عليهم ، والله المستعان .

وقيل : إنه ما رُؤيت قبور إخوة أشدّ تباعُداً بَعضُها من بعض ، من قبور بني العباس ، مع كونهم وُلدوا في دارٍ واحدة . فالفضل بأَجْنادين ، ومَعْبدٌ وعبد الرحمن بإفريقية ، وعبد الله بالطائف ـ وقد زرته هناك ـ وعُبيد الله باليمن ، وقُثَم بسمرقند ، وكَثير بينبُع[٤] .

---

(١) « مقاتل الطالبيين » للأصبهاني ص٣٩٦ .

(٢) هو : موسى الهادي بن محمّد المَهدي بن أبي جعفر المنصور . انظر « تاريخ الطبري » ٤ : ٥٩٦ . و «فخ» بمكة ، وتعرف بالزاهر الآن .

(٣) « مقاتل الطالبيين » للأصبهاني ص٤٨٨ ، « الدُّرر السَّنيّة » للسنوسي ص١٠ .

(٤) « الاستيعاب » لابن عبد البر ١ : ١٨٩ .

ولعل الحكمة في ذلك : انتشار بركتهم في الآفاق ، وفي عَدِّ (كَثيرٍ) في هؤلاء ، إشعارٌ بأنه من لُبابة أيضاً .

وقد قال الشاعر :

مـا ولـدَت نَجيبَـةٌ مِـن فَحْـلِ　　كسَبْعَـةٍ مِـن بَطْـنِ أُمِّ الْفَضْـلِ

ولكن قال السُّهيليُّ رحمه الله : الأصحُّ في كثير ؛ أنَّ أُمَّهُ رُوميَّة ، والله أعلم .

وكان للعباس من الإناث : أُم حَبيب ـ أو حبيبة ـ ، وآمنة ، وصفية ، وأُم الفضل .

وأما صفية ٱبنة عبد المطلب رضي الله عنها ، فهي أُم الزُّبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي بن كلاب . أَحدُ العشرة[١] ، وَوَالِدُ عبد الله الذي أُمّهُ أسماء ابنة أبي بكر الصديق بن أبي قحافة ، وكفى عبد الله فخراً ؛ أنه هو وأمّهُ وجدُّها وأبوها ـ الذي هو أفضل الخَلْق بعد الرسول ﷺ ـ صَحابةٌ .

وقول موسى بن عُقبة رحمه الله : المرويُّ عندنا من طريق البخاري في غير «صحيحه» : لا نعلم أربعةً أدركوا النَّبي ﷺ ـ يعني في نسقٍ ـ إلاَّ هؤلاء الأربعة : أبو قحافة ، وٱبنه أبو بكر الصديق ، وٱبنه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وٱبنه أبو عتيق محمّد مُتعقِّبٌ بهذا ، إلاَّ أن يكون بقيد الرجال . على أنه سيأتي في أوآخر هذه المقدمة ، أنَّ شافع بن السائب بن عُبيد بن عبد يزيد ـ جَدُّ إمامنا الشافعي ـ ، ذُكِرَ هو وأبوه وَجدُّهُ وجَدُّ أبيه في الصحابة ، على خُلْفٍ في عبد يزيد ، كما أوضحته مع تتمّات لذلك في بعض التعاليق .

---

(١) يعني : العشرة المبشرين بالجنة .

وكذا من أولاد صفية رضي الله عنها : السائب ، شهد بدراً وغيرها ، ولا عقب له .

وأما أميمة : فهي أم عبد الله ، وأبي أحمد ، وأُم المؤمنين زينب ، وأُم حبيبة ، وحَمْنة بَني جحش بن رِئاب بن يَعْمُر الأسدي ، ولهم أخٌ سادس آسمه عُبيد الله ـ بالتصغير ـ ، لكنه مات نصرانياً بأرض الحبشة بعد أن كان أسلم ، وتزوّج ﷺ آمرأته أُم حبيبة ابنة أبي سفيان .

وأما أروىٰ : فهي أُم طُليب بن عُمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد بن قصي بن كلاب بن مُرَّة . صحابيٌ أيضاً ، ولا عقب له .

وأما عاتكة : فهي أُم عبد الله ، وزُهير ، وأُم المؤمنين أُم سلمة بَني أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي .

ومن أولاد عبد المطلب ممن لم يُسلم : أبو طالب ، وأبو لهب ، واسم كل منهما مُنافٍ للإسلام ، والزبير ، والحارث ، وأُم حكيم البيضاء ، وبَرّة .

فأما أبو طالب : واسمه على الصحيح عَبدُ مَنافٍ كجده ، فله من الأولاد : عليٌّ ، وجعفر ، وعقيل ، وأُم هانىء واسمها على المشهور فاختة ، وجُمانة رضي الله عنهم ، وكُلهم أشقاء .

وكذا طالب الذي كُني به ومات كافراً . أُمُّهم فاطمة ابنة أسد بن هاشم صحابية أيضاً ، وهي ابنة عم زوجها .

فأولاد عليٍّ رضي الله عنه ـ لو لاحظنا في ترتيب الأقرباء الأفضلية قدمناه ـ هم : الحسن ، والحسين ، ومُحسن ، وأُم كلثوم ، وزينب . وكلهم من فاطمة رضي الله عنهم ، وانتشر نسله منها في سائر الآفاق من جهة السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما فقط .

ويُقال للمنسوب لأولهما : حَسني ، ولثانيهما : حُسيني .

وربما انتسب إليهما شخصٌ واحدٌ بٱعتبارين ، وقد يُضم للحسيني ممن يكون من ذرية إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإسحاقي ، فَيُقالَ : الحُسيني الإسحاقي ، وَرُبما قيل له : الحُسيني الجعفري ، كما سيأتي .

وإسحاقُ هذا ؛ هو زوج السيدة الشهيرة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن عليٍّ ، وله منها : القاسم ، وأُم كلثوم . ولم يُعقِّبا .

ووالدة نفيسة هي : أُم سلمة زينب ابنة الحسن بن الحسن بن علي .

وٱختُصّا ـ أعني السبطين رضي الله عنهما ـ بٱنتشار النسل منهما ، لمزيد حُبِّ رسول الله ﷺ لهما ، كما ٱختصت أُمهما الزهراء رضي الله عنها عن أخواتها بنات النّبي ﷺ ، بكون نسله ﷺ منها فقط .

لأنَّ عبد الله بن عثمان بن عفان ، من رقية رضي الله عنها ، مات قبلها بِسَنةٍ ، وبتنصيصه ﷺ على كونها بَضْعَةٌ منه[1] ، وأنها سيدةُ نساء أهل الجنة ـ إلا ما كان من مريم[2] عليها السلام ـ .

وفي لفظٍ خاطبها به : « **أمَا تَرضَيْنَ أن تكوني سيِّدةَ نساءِ العالَمين** »[3] .

وفي آخر : « **خيرُ نساءِ العالَمينَ مريمُ** » .

---

(١) روى البخاري في « صحيحه » « باب مناقب فاطمة عليها السلام » (٣ : ٣٧٦٧/٣٥) عن المِسْور بن مَخْرمة أن رسول الله قال : « فاطمة بضعةٌ مني ، فمن أغضبها أغضبني » ، وعند مسلم « باب فضائل فاطمة عليها الصلاة والسلام » (٤ : ١٩٠٣/ ٩٤) « إنّما فاطمةُ بَضْعةٌ مِني ، يُؤذيني ما يؤذيها » .

(٢) أخرجه الترمذي (٥ : ٦٦٦/ ٣٨٩٣) .

(٣) « المستدرك » للحاكم (٣ : ١٧٠/ ٤٧٤٠) ، وفي مسلم (٤ : ١٩٠٤/ ٩٨) من حديث مسروق قال ﷺ : « **يا فاطمةُ ؛ أما ترضَيْ أن تكوني سيِّدةَ نساءِ العالَمين ، أو سيِّدةَ نساءِ هٰذه الأُمّة** » .

وفي آخر : « **خير نساء العالمين : مريم وآسية وخديجة وفاطمة** »[١] .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « ما رأيتُ أحداً قَطُّ أفضلَ من فاطمةَ ، غيرَ أبيها »[٢] .

إلى غير ذلك مع ما رُوي من دُعائه ﷺ بالبركة في نسلها ، كما سيأتي .

وأنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٣] أرسل إليها وإلى زوجها وابنيهما ، واشتمل عليهم بكسائِه .

وقال ﷺ : « **هؤلاءِ أهلُ بيتي** »[٤] .

أما بقيّةُ أولاد فاطمة رضي الله عنها : فَمُحسن مات صغيراً ، وأُم كلثوم عاشت حتى رَغِبَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ كما سيأتي ـ في تَزويجها ، ولمّا خطبها عمر من علي رضي الله عنهما . قال له عليٌّ رضي الله عنه : إن عليَّ فيها أُمراء ، حتى أستأذنهم .

فأتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم ، فقالوا : زوِّجهُ . فدعا أُمَّ كلثوم ـ وهي يؤمئذ صبيةٌ ـ فقال : انطلقي إلى أمير المؤمنين ، فقولي له : إن أبي يُقرئك السلام ، ويقول لك : إنَّا قد قضينا حاجتك التي طلبت .

فأخذها عمر رضي الله عنه فضمها إليه ، وقال : إنِّي خطبتها إلى أبيها فزوَّجنيها .

---

(١) « الطبراني الكبير » (١١ : ٣٢٨/ ١٢١٧٩) ، « مجمع الزوائد » (٩ : ٢٢٣) .

(٢) « مجمع الزوائد » (٩ : ٢٠١) ، وعزاه للطبراني في « الأوسط » ، وأبي يعلىٰ .

(٣) سورة الأحزاب الآية/ ٣٣ .

(٤) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٢ : ٤٥١/٣٥٥٩) وقال : صحيحٌ على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، والسيوطي في « الدر المنثور » (٥ : ٣٧٧) .

فقيل : يا أمير المؤمنين ؛ ما كُنت تُريد ، إنها صبيّةٌ صغيرة ؟ !

فقال : إنِّي سمعت رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث الآتي .

وولدت له زيداً ، ورُقية .

فأما زيد ، فقتله خالد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب خطأً ، ولم يترك ولداً .

وكان موته فيما قيل هو وأمه في ساعةٍ واحدةٍ ، فلم يُدْرَ أَيُّهما قُبض قبل صاحبه ، ليرثه الآخر .

وأما رُقية ، فتزوج بها إبراهيم بن نُعيم النحّام ، فماتت عنده ، ولم تترك أيضاً ولداً ، فليس لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ذُريةٌ من أُم كلثوم ابنة فاطمة رضي الله عنهم .

ولما مات عمر رضي الله عنه ، دخل عليها أخواها الحسن والحسين رضي الله عنهما فقالا لها : إنك من عَرفتِ سيدة نساء المسلمين وبنت سيدتهن ، وإنك والله لئن أمكنت علياً من نفسك ، لينكحنك بعض أيتامه ، ولئن أردت أن تصيبي بنفسك مالاً عظيماً ، لتُصيبِنَّهُ .

فوالله ما قاما حتى طلع عليٌّ رضي الله عنه يتكىء على عصاةٍ ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر منزلتهم من رسول الله ﷺ .

وقال : قد عرفتم منزلتكم مني يا بني فاطمة ، وأَثرتكم عندي على سائر ولدي ، لمكانكم من رسول الله ﷺ وقرابتكم منه .

فقالوا : صدقت ، رحمك الله ، فجزاك الله عنا خيراً .

فقال : أي بُنية ، إن الله قد جعل أمركِ بيدك ، فأُحِب أن تجعليه بيدي .

فقالت : أي أبةِ ، والله إني لامرأةٌ أرغب فيما ترغبُ فيه النساء ، فأنا

أُحِبُّ أن أُصيب ما تُصيب النساء من الدنيا ، وأنا أُريد أن أنظر في أمر نفسي .

فقال : لا والله يا بُنية ، ما هذا من رأيك ، ما هو إلاَّ رأيُ هذين - يعني أخويها - ، ثم قام .

فقال : والله لا أُكلِّم رَجُلاً منهما ، أو تفعلين . فأخذا بثيابه ، فقالا : ٱجلس يا أبة ، فوالله ماعلى هجرانك من صبر ، ٱجعلي أمركِ بيده .

فقالت : قد فَعلتُ . فقال : قد زوجتك من عون بن جعفر - يعني ٱبن أخيه - وإنه لغلام ، ثم رجع إلى بيته فبعث إليها بأربعة آلاف درهم ، وبعث إلى ابن أخيه ، فأدخلها عليه .

قال راويه حسن بن حسن بن عليٍّ رضي الله عنهم : فوالله ما سمعت بمثل عِشقٍ منها له ، مُنذ خلقك الله .

زاد غيره : فلم ينشب عون أن هَلَكَ . فرجع إليها علي رضي الله عنه ، فقال : يا بنية ، ٱجعلي أمرك بيدي . ففعلت ، فزوجها محمّد بن جعفر - الابن الآخر لأخيه - ، ثم خرج فبعث إليها بأربعة آلاف درهم ، ثم أدخلها عليه ، فمات عنها . فتزوجها عبد الله بن جعفر - الأخ الثالث للأوّلين - وماتت معه ، ولم يُصب منها ولداً .

والحاصل : أنه تزوج أمَّ كلثوم بعد عمر ، ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب ، ثم تزوجها بعد موته أخوه محمد بن جعفر ، ثم تزوجها بعد موته أخوه عبد الله بن جعفر . فماتت عنده ، ولم تلد لواحدٍ من الإخوة الثلاثة سوىٰ للثاني ، وولدت له ابنةً تُوفِّيت صغيرة ، فليس لها عَقِبٌ .

وكذا عاشت زينب ابنة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما ، حتى تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب المذكور قريباً ، وولدت له

عدّة أولاد . منهم عليٌّ ، وفيه البقيةُ من ولده .

وأُم أبيها تزوجها عبد الملك بن مروان ، ثم طلقها . فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس ، وهي التي علمها أبوها كلمات الكرب « **لا إله إلا الله الحليم الكريم** . . . »[1] الحديث .

وأُم كلثوم تزوجها ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ، وولدت له عِدة أولادٍ .

منهم : فاطمة التي تزوجها حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، وله منها عَقبٌ من ولده إبراهيم .

وبالجملة : فَعقبُ عبد الله بن جعفر أنتشر من عليٍّ وأم كلثوم ابني زينب ابنة فاطمة ، وكذا العَقِبُ في أولاد عبد الله بن جعفر من غيرها ، وهم : مُعاوية ، وإسحاق ، وإسماعيل .

وما عداهم من ولد عبد الله لا عقب له ، جزم بذلك الزبير .

وعَرفتُ الآن ممن يَنتسِبُ لعلي بن عبد الله بن جعفر : محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي .

وممن ينتسبُ لإسحاق بن عبد الله بن جعفر : أبا بكر محمد بن علي بن حيدر بن حمزة بن إسماعيل بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم بن إسحاق .

ويُقال لكل من انتمى إلى هؤلاء : جعفري ، وربما نُسِبَ كما قدمتُ

---

(١) رواه البخاري « باب الدعاء عند الكرب » (٤ : ٦٣٤٦/١٦٢) ، مسلم « باب دعاء الكرب » (٤ : ٨٣/٢٠٩٢) .

بعض ولد جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب جعفرياً .

وهؤلاء لا نزاع في شرفهم أيضاً ، ولذلك وصف الحافظ عبد العزيز بن محمد النَّخْشَبي[١] وغيره ، بعض المنسوبين إلى جعفر بالسيد .

وأما الجعافرةُ المنسُوبون لعبد الله بن جعفر ، فلهم أيضاً شرفٌ لكنه يتفاوت . فمن كان من ولده من زينب سبطة الرسول ﷺ ، فهو بلا شك أشرفُ من غيرهم ، مع كون شرفهم لا يُوازي شرف المنسوبين إلى السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما ، لأفضليتهما عليها ، وامتيازهما بكثير من الخصوصيات .

كما أن أولاد عليٍّ رضي الله عنه من غير الزهراء رضي الله عنها ، وهم كثير . عَقبُه في محمد ، والعباس ، وعمر ، منهم خاصة ، مع كون لهم شرفٌ لكونهم من بني هاشم ، لقوله ﷺ : « **إنَّ اللهَ تعالىٰ أصْطفىٰ كِنانةَ مِن ولدِ إسماعيلَ ، وأصطفىٰ قريشاً مِن كِنانةَ ، وأصْطفىٰ هاشماً مِن قريشٍ ، وأصطفاني مِن بني هاشمٍ** »[٢] .

ولقوله ﷺ : « **قالَ لي جبريلُ عليهِ السّلام : قلَّبت مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، فلم أجِدْ بني أبٍ خيراً مِن بني هاشِمٍ** . . . »[٣] الحديث .

لذلك رأيت شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله تعالى ، وصف

---

(١) هو : الإمام الحافظ المفيد ، عبد العزيز بن محمد بن محمد [بن عاصم] النسفي ، [ونَسَف : هيَ نَخْشَب] قال عنه الحافظ يحيى بن مَنْده : كان أوحد زمانه في الحفظ والإتقان . توفي سنة ست وخمسين وأربع مئة . ترجمته في : « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ٢٦٧ (١٣٥) .

(٢) « مسلم » « باب فضل نسب النّبي ﷺ » (٤ : ١٧٨٢/١) .

(٣) « دلائل النبوة » للبيهقي (١ : ١٧٦) ، « مجمع الزوائد » للهيثمي (٨ : ٢١٧) .

بعض المنسوبين لجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب بقوله : شريفٌ من أهل البيت النبوي ، مع كون محمد هذا أُمه خولة ابنة جعفر بن سلام بن قيس بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة المعروف بابن الحنفية ، لا يُوازي شرف من ينتمي إلى زينب ، فضلاً عن السبطين ، لفوات انتسابهم إليه ﷺ . وقد كان عليٌّ رضي الله عنه رام أن يحصل له ذلك أيضاً بعد وفاة الزهراء رضي الله عنهما ، حيث تزوج ابنة أختها أُمامة ابنة العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وهي سبطة رسول الله ﷺ أمها زينب أول أولاده ﷺ ، امتثالاً لوصية الزهراء رضي الله عنها له بذلك .

واستمرت معه حتى قُتِل ، فتزوجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، امتثالاً لوصية علي رضي الله عنه لها ، بعد أن خطبها معاوية رضي الله عنها ، فامتنعت .

واستمرت عند المُغيرة حتى ماتت ، ولم تلد له ولا لعلي رضي الله عنه أيضاً .

بل ليس لزينب رضي الله عنها عَقِبٌ أصلاً ، فإن علياً ولدها من أبي العاص أيضاً ، مات وقد نَاهز الاحتلام .

وقيل : إنما تزوج أُمامة بعد قتل علي رضي الله عنه ، أبو الهيَّاج بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، لكن الأول أكثر ، ولما ذكرته من شرف بني هاشم ، وُصِفَت ذرية العباس عَمِّ رسول الله ﷺ بالشرف . لكنهم يُطلقونه تارةً ، ويُقيدونه أُخرى .

فوجدت الإطلاق في كلام غير واحدٍ من الأئمة الحُفّاظ[1] ، وفي

---

(١) قال السيوطي في : « العجاجة الزرنبية » (الحاوي) ص٣٢ : « الوجه الرابع : =

شيوخ فقيه المذهب النجم ابن الرِّفعة ، شخصٌ يُقال له : الشريف العباسي ، مذكورٌ في الشافعية .

قال شيخنا رحمه الله في « الألقاب » : وقد لُقِّبَ به ـ يعني بالشريف ـ كل عباسي ببغداد ، وكذلك كُلُّ عَلويٍ بمصر .

وقال غيره : إنه يُقال لنقيب العباسيين ببغداد : نقيبُ الهاشميين ، ولنقيب العلويين : نقيبُ الطالبيين ، ومن يكون من بني العباس ، يُنسب قُرشياً ، وهاشمياً ، وعباسياً .

ويُزاد لمن يكون من ذرية زينب ابنة سليمان بن علي ـ أُم محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ـ الزينبي .

وأما جعفر بن أبي طالب ؛ فأولاده : عبد الله ، ومحمد ، وعون ، الذين سلف ذكرهم ، وأُمهم أسماء ابنة عُميس رضي الله عنها . وكذا من أولاد جعفر أحمد ، فيما قاله الواقدي وغيره .

وأما عقيل ، فله من الولد : مُسلم ، ومحمد . تابعيان ، ولثانيهما

= أنهم هل يطلق عليهم أشراف ؟ . والجواب : أن اسم الشريف يطلق في الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت ، سواء كان حسنياً أم حُسينياً ، أم علوياً من ذرية محمد ابن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب ، أم جعفرياً أم عَقيلياً ، أم عباسياً .

ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحوناً في التراجم بذلك بقول : الشريف العباسي ، الشريف الجعفري ، الشريف الزينبي . فلما ولي الخلفاء الفاطميون بمصر ، قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط ، فاستمر ذلك بمصر إلى الآن » .

ثم قال : ولا شك أن المصطلح القديم أولى ، وفي إطلاقه على كُلِّ علوي ، وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي . . . » انتهى منه .

ابنٌ اسمه عبد الله ، أُمهُ زينب الصغرى ابنة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وقد انقرض ولد عقيل إلاَّ من ولد محمد .

وممن عرفته من بَنِيه : القاسم بن محمد ، وأبو الحسن علي بن زيد بن عيسى بن زيد بن عبد الله بن مسلم ، ابني عبد الله بن محمد بن عقيل .

وأما أُمُّ هانيء ، فلها : جَعْدة بن هُبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، له رُؤيةٌ . وله من الإخوة : هانيء ، ويوسف ، وعمرو . ولجعدة ابنٌ اسمه يحيى ، تابعيٌ وهو : أبو هارون .

وأما جُمَانة ـ وهي بضم الجيم وميمٍ خفيفة ونون ـ فلها : أبو عبد الله جعفر بن أبي سفيان الآتي قريباً .

وإلى هنا انتهى ذِكرُ بني أبي طالب .

ويُنسب إلى عليّ وجعفر وعقيل بـ « **الطالبيين** » لانتسابهم إلى أبي طالب ، ومن ذلك تسمية أبي الفرج الأصبهاني « **مقاتل الطالبيين** »[1] ، لاشتماله على ذُرية الثلاثة . وكذا صنف الجعابي « **تاريخ الطالبيين** » ، ولُقِّب نقيب العلويين كما سبق : نقيب الطالبيين ، ولكن الأكثر في المنسوبين لعليّ بـ « العلويين » ، وفي النادر بـ « الفاطميين »[2] ، ولو لم

---

(١) الكتاب مطبوع ومتداول .

(٢) النسبة للفاطميين إذا أريد بها تلك الدولة الخبيثة التي قامت في مصر ، ليست قضية مسلمة ، بل هم أدعياء في ذلك ، وقد ترجم السيوطي لهذه الدولة في « تاريخ الخلفاء » ص/٤٨٢ فقال : « فصلٌ في الدولة الخبيثة العبيدية » ، ثم نقل قول الذهبي في خلفائها فقال : « قال الذهبي : فكانوا أربعة عشر مُتَخلفاً ، لا مُسْتَخلفاً » . فنسبتهم إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها من ضمن أكاذيبهم وافتراءاتهم .

يكن من ذرية الزهراء رضي الله عنها .

ومنهم : أبو القاسم منصور بن أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن أبي طاهر الطيب بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب العلوي الفاطمي ، ولجعفر كما سلف بـ « الجعفريين » ، ولعقيل بـ « العقيليين » .

وأما أبو لهب بن عبد المطلب ـ واسمه عبد العُزى ـ فله من الولد : مُعْتب ، وعُتبة أسلما يوم فتح مكة ، وأختهما دُرَّة أسلمت أيضاً قبلهما وهاجرت . ومُعْتب هو والد مُسلم ، وله عَقبٌ . ومن ذريته عباس بن القاسم بن عباس بن محمد بن مُعتب .

وأما الزبير بن عبد المطلب ؛ فله من الولد : عبد الله ، وضُباعة ، وكانت زوجاً للمقداد بن الأسود رضي الله عنه ، وأُم حكيم ـ أو أُم الحكم ـ ويقال : إنها هي ضُباعة .

وأما الحارث بن عبد المطلب ، فله من الولد : ربيعة ، وأبو سفيان ـ واسمه المغيرة ـ ويقال : بل المغيرة آخر ، ونوفل ، وعبد شمس ـ الذي حوّلهُ النّبي ﷺ فسماه : عبد الله ـ وسعيد ، وأروى .

فأما ربيعة أولهم ـ وكان أَسن من عمه العباس ـ ، فله من الولد : عبد الله ، والمطلب ، وأروى ، زوجة حِبّان بن مُنقذ الأنصاري .

وأما أبو سفيان ثانيهم ، فله من الولد : جعفر ، صحابي . قال أبو اليقظان : إنه لا عقب له ، وعبد الله يكنى : أبا الهيّاج ، ويُقال : بل أبو الهياج غير عبد الله ، وعاتكة أُم الفضل بن مُعتب بن أبي لهب .

وأما نوفل ثالثهم ؛ فله من الولد : المغيرةُ ، والحارث ، وعُبيد الله ، وعبد الله ، وسعيد . فالحارث ثانيهم ، استعمله النّبي ﷺ على بعض عمل مكة . والمغيرةُ أولهم ، وهو على الصحيح صحابيٌ ، تزوج أُمامة

ابنة أبي العاص بنِ الربيع بعد قتل عليّ رضي الله عنه ، وكذا ذكر البغوي وغيره .

ثالثهم : عُبيد الله في الصحابة ، وعبد الله مذكورٌ في الصحابة أيضاً . وَليَ قضاء المدينة لمروان في خلافة معاوية رضي الله عنه ، فكان أول من وليَ قضاءها .

وأما سعيد خامسهم : فذكره شيخنا تبعاً لابن منده في الصحابة ، ولكن جزم أبو نُعيم بخلافه .

قال شيخنا[١] : وكلام الدارقطني يدل على أنه سعيد بن الحارث ، وللحارث أحد هؤلاء الخمسة ولَدٌ اسمه عبد الله ، صحابي لا عقب له ، وآخر اسمه ربيعة ذكره البغوي في الصحابة . وثالثٌ اسمه عُبيد الله بالتصغير ، مذكورٌ في الصحابة . ورابعٌ اسمه عبد الله بالتكبير ، وهو الملقب « بَبَّه » ـ بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة ـ ، أُمه هند ٱبنة أبي سفيان ، وكذا يُقال : إن الحارث تزوج دُرّة ٱبنة أبي لهب ، وله منها : عُقبة ، والوليد ، وغيرهما .

وبَبَّهَ : هو والد إسحاق أحد التابعين ، وكذا من أولاده أيضاً : عبد الله ، وعُبيد الله . ومن ذُرية نوفل هذا : أبو خالد يزيد بن عبد الملك بن نوفل .

وأما رَابعُهم : عبد الله ، فلا عقب له ، ولا رواية .

وأما خامسهم : سعيد ، فذكره شيخنا في الصحابة[٢] وضَعّف سند حديثه ، وقال : لم أر لسعيدٍ هذا ذِكرٌ في كتب الأنساب .

---

(١) يعني به الحافظ ابن حجر العسقلاني .

(٢) « الإصابة » لابن حجر العسقلاني (٢ : ٤٤) ، وعبارته بعد ذكره لما أورده عن الدارقطني : « ولكن نسبه فيه إلى جده ، فقيل : سعيد بن نوفل » . انتهى .

قال : وقد ذكره الدارقطني في كتاب « الأخوّة » ، وأورد له حديثاً آخر موقُوفاً ، لكنه قال فيه : سعيد بن نوفل .

وأما أروى : فهي والدة المطلب بن أبي وداعة السهمي ، ولها من أبي وداعة أيضاً أبو سُفيان ، وأُم جميل ، وأُم حكيم ، والربعة .

وأما أُم حكيم البيضاء إحدى من لم يُسلمن من بنات عبد المطلب : فهي أُم عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القريشي العبشمي ، والد عبد الله أمير البصرة في زمن عثمان رضي الله عنه .

وأما بَرة ابنة عبد المطلب : فهي أُمُّ أبي سَلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي . أخي النّبي ﷺ من الرضاع ، والذي كان زوجاً لابنة عمه أم المؤمنين أمِّ سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة قبل النَّبي ﷺ .

وقد ألحق النَّبي ﷺ ببني هاشم ، بني أخيه المطلب . لما ثبت في « البخاري »[1] وغيره عن جُبير بن مُطعم رضي الله عنه ـ وهو من بني نوفل ـ قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه ـ وهو من بني عبد شمس ـ إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، أعطيت بني عبد المطلب وتركتنا ، وإنما نَحنُ وهم مِنْك بمنزلةٍ واحدة .

فقال النَّبي ﷺ : « **إنَّما بنو هاشم وبنو عبدِ المطَّلبِ شيءٌ واحدٌ** » ـ زاد في رواية ـ : « **وشبَّكَ بينَ أصابعهِ** »[2] .

---

(١) « البخاري » « باب مناقب قريش » (٢ : ٥٠٤/ ٣٥٠٢) .
(٢) « سنن أبي داود » (٣ : ٣٨٣/ ٢٩٨٠) .

وفي أخرى : « **إنَّ بني المطَّلب لم يُفارِقُونا في جاهليّةٍ ولا إسلامٍ** »[١] .

قال البيهقي رحمه الله : وإنما قال ذلك ـ والله أعلم ـ لأن هاشم بن عبد مناف أبا جَدِّ رسول الله ﷺ ، تزوج امرأةً من بني النجار بالمدينة ، فولدت له شيبة الحمد جَدُّ رسول الله ﷺ ، ثم تُوفي هاشم وهو مع أُمه .

فلما ترعرع ؛ خرج إليه عمه المطلب بن عبد مناف فأخذه من أُمه ، وقدم به مكة وهو مُردِفُه على راحلته ، فقيل : عبدٌ مَلَكهُ المطلب ، فغلب عليه ذلك الاسم ، فقيل : عبد المطلب .

وحين بُعِثَ رسول الله ﷺ بالرسالة ، آذاه قومُهُ وهمّوا به ، فقامت بنو هاشم وبنو المطلب مُسلمُهم وكافرهم دونه ، وأبوا أن يُسلموهُ .

فلما عرفت سائر قريش أن لا سبيل إليه معهم ، اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم كتاباً على بني هاشم وبني المطلب ، أن لا يُناكحوهم ولا يُبايعوهم . إلى آخر القصة المشروحة في غير هذا المحل من كتب السير والمغازي .

وكان يُقال لهاشم والمطَّلب : البدران ، فأحببتُ أن أذكر من وقفت عليه الآن من بني المطلب .

فمنهم : عبيدة ، والحُصين ، والطُّفيل بنو الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، ولثانيهم ولدٌ ذكره المَرْزُباني في « معجم الشعراء » ، وللثلاثة ابن أخ وهو : سُفيان بن قيس بن الحارث .

---

(١) « السنن الكبرى » للبيهقي (٦ : ١٢٩٥٣/٥٥٤) .

ومنهم : القاسم ، والصّلتُ ، وقيس بنو مخرمة بن المطلب ، لهم صُحبة .

فأما الصلتُ : فهو والد جُهيم الصحابي أيضاً ، وأما قيس : فهو والد عبد الله ومحمد التابعيين . بل يُقال : لأولهما صُحبةٌ ، ولثانيهما إدراك . والأولُ هو والد محمد ومطلب ، والثاني هو والد حكيم بن عبد الله بن قيس بن مخرمة .

ومنهم أبو نبقة ، عبد الله بن علقمة بن المطلب ، صحابي ، وله ابنان : الهُذيم ، وجُنادة صحابيان أيضاً ، استُشهدا باليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

ومنهم : عَبدُ يزيد بن هاشم بن المطلب ، أُمه الشّفاء ابنة هاشم بن عَبد مناف . وكان يُقال له : « المحِضُ » لإقْذىءٍ فيه ، ويُقال : إن له صحبة . وله أربعة أولاد : رُكانة ، وعُجير ، وعُمير ، وعُبيد ، أمهم العجلة ابنة عجلان الليثية ، من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناةَ بن كنانةَ .

فأما رُكانة : فله يزيد ، وطلحة ، وكذا فيما قيل عليٌّ . وليزيد ابنٌ اسمه عليٌّ ، لكنه تابعي ، وهو والد عبد الله ، ومحمد .

وأما عُجير ، فله نافعٌ صحابيٌّ ، وهو والد محمد .

وأما عُبيد ، فله السائب الذي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه : اذهبوا بنا إلى السائب نَعُودُهُ ، فإنه من مُصاصَةِ قريش[1] .

بل قال فيه النّبي ﷺ : « **إنَّه أخي ، وأنا أَخوهُ** »[2] .

---

(١) « الإصابة » لابن حجر العسقلاني ٢ : ١١ .

(٢) « مناقب الشافعي » للبيهقي ص/ ٨٠ .

وأمُّه الشفا ابنة الأرقم بن هاشم بن عبد مناف ، وأُمها خالدة ابنة أسد بن هاشم أُخت فاطمة ابنة أسد ، والدة عليٍّ بن أبي طالب .

وللسائب عبدُ الله والي مكة ، وشافعٌ جَدُّ إمامنا الإمام الأعظم والمجتهد المقدم أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، وحينئذٍ فشافعٌ هو وأبوه وَجَدّهُ وجَدُّ أبيه صحابةٌ ، على خُلْفٍ في عبد يزيد . ويُضاف ذلك لبيت الصديق رضي الله عنه كما تقدم ، ويُعدُّ ذلك في مفاخر إمامنا رضي الله عنهم .

وعثمان ابنه عاش إلى خلافة أبي العباس السفاح ، وله ذِكرٌ في قصة بني المطلب لما أراد السفاح إخراجهم من الخُمْسِ وإفراده لبني هاشم ، فقام عثمان في ذلك حتى رَدّهُ على ما كان عليه في زمن النَّبي ﷺ .

وللسائب حفيدٌ اسمه عبيد الله بن عليّ ، وكذا لشافع حفيدٌ اسمه محمد بن عليٍّ ، بل ومن ذُريته محمد بن العباس بن عثمانَ بن شافع ، والد إبراهيم وعبد الله ، في آخرين يَطُول ذكرهم .

ومنهم : مِسطَحُ بن أُثاثة بن عباد بن عبد المطلب ، ابن ابنة خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وكذا خاطب العباس رضي الله عنه النَّبي ﷺ في أبي سُفيانَ صخر بن حرب بن أمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف ، بقوله : « **إنَّه ابنُ عمِّنا** » .

وهو كذلك ، فإن عبد شمس ، هو أخو هاشم والمطلب ، وهو جَدُّ كلٍّ من عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أُمية ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وصِهرِ النَّبي ﷺ على ابنتيه .

وصِهرُ النَّبي ﷺ الآخر : أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وأمه هالة ابنة خُويلد بن أسد بن عبد العُزى بن قصي ، أخت أُمِّ المؤمنين خديجةَ رضي الله عنهم .

ولهؤلاء الثلاثة أخٌ رابعٌ ، لكن لأبيهم فقط ، وهو نوفل جَدُّ جُبير بن مُطعِم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وكانت العرب تُسمي الأربعة : أقداحَ النُّضار .

كما رويناه في الفوائد الملحقة بآخر « الذرية الطاهرة »[١] من طريق محمد بن الحسن قال : قال عمر بن أبي ربيعة :

نَظرتُ إليها بالمُحصّب من مِنى … ولـي نظـرٌ لـولا التحـرجُ عَـارمُ
فقلت : أشمسٌ أم مصابيحُ بيعةٍ … بدت لك يوم السجف أم أنت حَالمُ
بَعيـدةُ مهـوى القُـرط أُمّـاً لنـوفـلٍ … أبـوهـا وأُمّـا عبـدِ شمـس وهَـاشـمُ
فلـم أستطعهـا غيـرَ أنْ قـد بـدا لنـا … عشيـةَ راحـت وجهُهـا والمَعـاصـمُ
معاصمُ لم تضربِ على البُهم بالضُحى … عَصـاهـا ووجـهٌ لـم تَلحـهُ الشَمـائـمُ
نُضَـارٌ تـرى فيـه أسـاريـع مَـاءِهِ … صبيـحٌ تُعـاديـه الأكُـف النَـواعـمُ

ومن طريق أبي الحسن الأثرم ، قال : كان يُقال لهم : المجيرُون .
وفيهم قيل :

يا أيّها الرّجُل المحوّل رحلهُ … هـلاَّ نـزلـتَ بـآل عبـدِ مَنـافِ

وقال الشاعر :

نزلوا بمكّةَ في قبائلَ نَوْفل … ونـزلـت بـالبيـداء أبعـد منـزلِ

وهؤلاء ممن يشملهم اسم القرابة ، بل قيل في العِترة ـ وهي

---

(١) كتاب «الذرية الطاهرة النّبوية» للإمام الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدُّولابي، وهو مطبوع . ولكن هذه الفوائد التي ذكرها المصنِّف ليست ملحقة بهذه الطبعة ، فقد حذفها المحقق للكتاب ، مع أن السماعات للكتاب قد وقعت بعد ذكر هذه الفوائد في النسخة التي اعتمد عليها في الورقة ٤٨/ب . وعليها ـ أي النسخة ـ خط السخاوي.

بالمثناة ـ : إنهم الأقربون والأبعدون معاً ، حتى قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ـ وهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّةَ ، الذي يلتقي نسبُه مع نسب رسول الله ﷺ ـ : نحن عِترة رسول الله ﷺ ، وبَيضتُهُ التي تفقأت عنه .

لكونه رضي الله عنه من قريش ، ولكن المشهور المعروف ؛ أنَّ عِترتَهُ أهلُ بيته الذين حُرِّمَتْ عليهم الزكاة .

ويؤخذ ذلك من قول أبي بكر رضي الله عنه للنَّبي ﷺ حين شاور أصحابه في أُسارى بدر : « عِترتك وقومك »[١] .

فإنه أراد بعِترته العباس رضي الله عنه ومَن كان فيهم من بني هاشم ، وقومه قريشاً .

إذا عُلِمَ هذا ؛ فقد وقع الاصطلاحُ على اختصاص ذُرية السبطين عن سائر من تقدم بالشطفة الخضراء ، لمزيد شرفهم كما أسلفته .

ويُقال في سبب كونها خضراء : أن المأمون رحمه الله ، أراد أن يجعل الخلافة في بني فاطمةَ رضي الله عنها ، فاتّخذ لهم شِعَاراً أخضر ، وألبسهم ثياباً خُضراً ، لِكَونِ السواد شِعارُ العباسيين ، والبياضُ شِعَارُ سائر المسلمين في جُمَعِهم ونحوها ، والأحمرُ مُختلَفٌ في كراهته ، والأصفر شِعارُ اليهود بآخره .

بل ورد أن الملائكة عليهم السلام يوم بدر ، خرجوا بعمائم صُفر .

ثم انثنى عزمُه عن ذلك ، وَردَّ الخلافة إلى بني العباس ، فبقي ذلك شِعَاراً للأشراف العلويين من الزهراء رضي الله عنها . لكنهم اختصروا الثياب إلى قطعةٍ مِن ثوبٍ أخضر تُوضع على عمائمهم شِعَاراً لهم ، ثم انقطع ذلك إلى أواخر القرن الثامن .

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (١ : ٣٦٢٦/٦٣٤) ، «دلائل النبوة» للبيهقي ٣ : ١٣٨ .

فقد قرأتُ في حوادث سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة من « إنباء »[١] شيخنا رحمه الله ما نصه :

وفيها : أمر السلطان الأشرف أن يمتازوا عن الناس بعصائبَ خُضرٍ على العمائم ، ففُعِلَ ذَلك في مصرَ والشام وغيرهما . وفي ذلك يقول أبو عبد الله بن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب :

جعلوا لأبناءِ الرّسول علامةً   إنّ العلامة شأنُ مَن لم يُشْهَرِ
نورُ النبوّة في كريم وُجُوههم   يُغني الشريف عن الطِّراز الأَخْضَرِ

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطُول ذكره ، ومن أحسنه قول الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بركة الدمشقي المزيّن . وأنشدني إياه إجازةً :

أطرافُ تيجانٍ أتت من سُندسٍ   خُضرٍ بأعلام على الأشرافِ
والأَشْرَفُ السّلطان خَصّهمُ بها   شرفاً ليَفْرقَهمُ عن الأطرافِ

انتهى

والأشرفُ هو : السلطان شعبان بن حسين بن الناصر محمد قلاوون[٢] .

ويُقال : أن الأصل في لُبْسِ الخلفاء العباسيين السواد ، كونه ﷺ دخل يوم فتح مكة وعلى رأسه عِمامة سوداء ، قد أرخى طرفها بين كتفيه . فتفائل الخُلفاء بذلك ، لكونه كان في ذلك اليوم منصوراً على الكفار ، فَاتخذوهُ شِعاراً ليكونوا دائماً منصورين على أعدائهم ، بل كانت ذُرية

---

(١) « إنباء الغمر » لابن حجر العسقلاني ١ : ٨ .

(٢) « العجاجة الزرنبيّة في السلالة الزينبيّة » للسيوطي (الحاوي) ص/ ٣٣ .

العباس رضي الله عنه مُطلقاً يتميَّزون بالشطفة السوداء إلى آخر وقتٍ ، على ما أخبرني به من شاهدهُ من شيوخنا ، ثم بَطُلَ .

وقد سأل الرشيد الأوزاعي رحمهما الله عن لُبْسِ السواد ، فقال : إني لا أُحرِّمه ، ولكن أكرهه . قال : ولِمَا ؟

قال : لأنه لا تُجلى فيه عَروس ، ولا يُلبي فيه مُحْرِم ، ولا يُكفّن فيه ميت .

ثم التفت الرشيد إلى أبي نُوَاس وقال : فما تَقُول أنت في السواد ؟

فقال : النور في السواد يا أمير المؤمنين - يعني أن الإنسان يُبصر بسواد عينيه - .

ثم قال : يا أمير المؤمنين ، وفضيلةٌ أخرى : لا يُكتب كتابُ الله إلاَّ به ، وكذلك حديث النَّبي ﷺ ، وأقوال العُلماء لا تُكتب إلاَّ به ، وهو مُضافٌ إلى الخلافة .

قال : فلما سمع الرشيد هذا الوصف في السواد ، اهتز طرباً وأمر له بجائزة سنيَّة[1] .

* * *

(١) لخَّص هذا المبحث المصنف في كتابه « الأجوبة المرضية » ٢ : ٤٢٨/٤١٦ تحت عنوان « الإسعاف بالجواب عن مسألة الأشراف » ذكر خلاصة هذا البحث وبعض فوائد ، فلتراجع .

وقال في ص ٧٩٧ بعد ذكره لبعض ما ذكر هنا ، إنه كتب عندما سئل عن ذرية جعفر بن أبي طالب هل يلحقون بالأشراف الحسنية أو الحسينية في الشرف والشطفة الخضراء ، جواباً انتشر سمَّاه « الإسعاف بالجواب عن مسألة الأشراف » ، وكتبه عنه بعض المفتين . وذكر نحوه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ٧:١٢٦ ، وفيه أن ذلك حصل بين الأوزاعي وأبي جعفر .

« تتمة »

قد عُلِمَ من هذه المقدمة الإشارةُ إلى جُملٍ من فن الأنساب الذي هو من جُملة فنون علم الأثر ، وهو فَنٌ جليلٌ يتضمن معرفة نسب النَّبي ﷺ ومن ينتمي إليه ، والتمييزَ بين بني عبد مناف هاشميها ، ومُطّلبيها ، وعَبْشَميها ، ونَوفليها . وبين قُريش من كنانة ، والأوس من الخزرج ، والعربي من العجمي ، والمولى من الصَّريح .

ومن فوائده الشرعية :

الخلافةُ ، والكفاءةُ ، وتَجنُّبُ تَزويج ما يَحرمُ عليه ، ممن تلقَّاه بنسبٍ في رَحمٍ مُحرَّمة ، والقيامُ بمن تَجبُ عليه نَفقتُهُ ، ومَعْرفةُ من يتصل به ممن يَرِثُهُ . وكذا معرفة ذوي الأرحام المأمور بصلتهم ومُعاونتهم ، ومعرفة الأنصار ليقوم بوصيَّة النَّبي ﷺ بهم[1] ، وغير ذلك مما يَطُول شرحه .

وقد قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾[2] .

أي : ليحصُل التَّعارفُ بينكم ، كُلٌّ يرجع إلى قبيلته .

وقال مُجاهد رحمه الله : أي ليعرفَ بعضكُمُ بعضاً بالنسب ، كما يُقال : فلان بن فلان ، من كذا وكذا . أي من قبيلة كذا وكذا .

---

(١) يشير المصنف إلى ما ورد عنه ﷺ في الوصايا بالأنصار والعفو عن مسيئهم ، وسيورد المصنف لاحقاً أحاديث في هذا الشأن ص/ ٤٩ .

(٢) سورة الحجرات / ١٣ .

وقال الثوري رحمه الله : كانت حِمْيَر ينتسبون إلى مَخاليفها ، وكانت عَربُ الحجاز يَنْتسبُون إلى قبائلها .

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه عَلاَّمةً بالأنساب ، ولهذا لما أمر النَّبي ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه بهجاء المشركين ، وقال له : إنه لا عِلم لِي بقريش .

قال ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه : « **أخبرهُ عنهم ، ونقِّب له في مثالبهم** »[١] . ففعل ، وحينئذٍ قال حسان رضي الله عنه : لأَسُلَّنْكَ ـ أي لأُخَلِّص ـ بنسبك من هجوهم ، بحيث لا يبقى شيءٌ من نسبك فيما ناله الهجو ، كالشعرة إذا انسلَّت ، لا يبقى عليها شَيءٌ من أثر العجين .

وفي « جامع الترمذي »[٢] و« مسند أحمد »[٣] من حديث يزيد مولى المُنبعث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النَّبي ﷺ قال : « **تعلموا من أنسابكُم ما تَصِلون به أَرحامَكُم ، فإن صِلَةَ الرَّحم مَحبّةٌ في الأهل ، مَثراةٌ في المال ، مَنسأةٌ في الأثر** » .

وقال : إنه غريبٌ ، لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه .

قُلْتُ : لكن له شَاهدٌ عند البغوي ، والطبراني ، وابن شاهين وغيرهم ، من حديث عبد الملك بن يعلى ، عن العلاء بن خارجة أن النَّبي ﷺ ، قال : وذكر مثله . لكنه قال : « **منسأةٌ في الأجل** »[٤] .

إلاَّ أنه كما قَررتُ فيما كتبته من شرح الترمذي مُعْضَلٌ ، أو مُنقطعٌ[٥] .

---

(١) « الجامع الكبير » للسيوطي ٢ : ٨٠٨ .

(٢) (٤ : ٣٠٩/١٩٧٩) . وزاد بعد قوله : « إنه غريب . . » « ومعنى منسأةً في الأثر : يعني زيادةً في العمر » .

(٣) (٣: ٦٨/ ٨٦٥١) .

(٤) « المعجم الكبير » للطبراني (١٨ : ٩٨/ ١٧٦) .

(٥) لكن الحاكم رواه في « المستدرك » من الطريق ذاتها وقال عقبه : « هذا حديث =

والصَّوابُ فيه : عبد الملك بن عيسى بن العلاء بن جاريّة ، روايةً عن يزيد مولى المنبعث ، أو عن ولده عبد الله بن يزيد ، والله الموفق .

وفي « الأدب المفرد »[١] للبخاري من حديث محمد بن جُبير بن مُطعِم ، عن أبيه رضي الله عنه : « أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول : تعلَّموا أنسابَكم ، ثم صِلوا أرحامكم .

والله إنه ليكون بين الرجل وأخيه الشيء ، ولو يعلم الذي بينه وبينه من دَاخلةِ الرحم ، لأوزعه ذلك الشيء عن انتهاكه » .

وأما ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال : « **عِلْمُ النَّسبِ عِلمٌ لا يَنْفع ، وجَهالةٌ لا تضرُّ** »[٢] .

فرواه أبو نُعيم وابن عبد البر[٣] ، ومن طريق أولهما أورده الرُّشاطي .

وأَولهُ : « مرَّ برجل فقال : ما هذا ؟ ، قالوا : عَلاّمةٌ بالنسب » ، وكلامٌ لا يثبت .

وكذا رُوي عن عمرَ رضي الله عنه أيضاً ، ولا يثبت .

ولهذا قال ابن عبد البر رحمه الله : لم يُنْصِف من زَعم أن عِلْمَ النسب عِلمٌ لا ينفع ، وجَهلٌ لا يضر .

وقال ابن حزم رحمه الله : إن فيه ما هو فَرضٌ على كل أحد ، وما هو فَرضٌ على الكفاية ، وما هو مستحبٌ .

= صحيح الإسناد ولم يخرِّجاهُ » ، ووافقه الذهبي .

(١) ص/٣٩ حديث رقم (٧٢) .

(٢) « كنز العمال » (١٠ : ٢٩١٥٦/٢١٨) ، « الجامع في الحديث » لابن وهب ١ : ٧٣ (٣١) .

(٣) « جامع بيان العلم وفضله » ٢ : ٢٩ .

ثم فَصَّلَ ذلك بما يَطُول إيراده .

وبالجملة : فالذي يَظْهرُ ـ كما قاله شيخنا رحمه الله ـ : حملُ ما ورد من ذَمّهِ على التعمُّق فيه ، حتى يُشْتَغل به عما هو أَهمُ منه ، وحَملُ ما ورد في استحسانه ، يُغْني على كثيرٍ من فَوائده التي أَوردتُ منها جُملةً .

وقد روينا من حديث الربيع بن سَبْرةَ ، أنه سمع عمرو بن مُرَّةَ الجُهني رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَن كان هَاهُنَا مِن مَعدٍّ قاعدٌ ، فليقُم** » ، فَقُمتُ .

فقال : « **أُقعد** » ، فعل ذلك ثلاث مرات ، كلما أَقُوم يقول : « **أُقعد** » .

قلتُ : فمِمَّن نحن يارسول الله ؟ قال : « **أَنتُم من قُضاعة بن [مالك بن] حمير** »[1] .

والله الموفق .

* * *

---

(١) « الطبراني الكبير » (١٧ : ٨٣٩/٣٠٤) ، « مجمع الزوائد » للهيثمي ١ : ١٩٣ .

باب

وصية النَّبي ﷺ وخليفته بأهل بيته المشرَّفِ كلٌّ منهم بانتمائه إليه ونسبته

عن زكريا بن أبي زائدةَ ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه ، عن النَّبي ﷺ أنه قال : « **أَلاَ إنَّ عيبتي التي آوي إليها أهلُ بيتي ، وإنَّ كَرِشي الأنصارُ . فاعفوا عن مُسيئهم واقبلوا مِن مُحْسِنهم** » .

أخرجه الترمذي في « جامعه »[1] ، وقال : إنه حسن .

وهو عند العسكري في « الأمثال »[2] من طريق عمرو بن قيس ، عن عطيةَ بلفظ : « **ألا إنَّ عَيْبتي وكَرِشي أهلُ بيتي ، والأنصارُ . فاقبلوا من مُحْسِنهم وتجاوزوا عن مُسِيئهم** » .

وكذا أخرجه الديلمي[3] من طريق عمرو بلفظ : « **أهلُ بيتي والأنصار كَرِشي وعَيبتي** » ، والباقي سواءً .

والمعنى : أنهم جماعتي وصحابتي الذين أَثِقُ بهم ، وأُطْلِعهم على أسراري ، وأعتمد عليهم .

---

(١) (٥ : ٦٧١/٣٩٠٤) .

(٢) لم أجده في المطبوع .

(٣) « الفردوس » (١ : ٤٠٧/١٦٤٥) .

وعن أبي خيثمةَ زُهير بن حرب ، أنه ﷺ قال : « **كَرِشي بَاطِني ، وعَيبتي ظَاهِري وجَمالي** » ، انتهى .

وهذا غَايةٌ في التَعطُّفِ عليهم والوَصيةِ بهم .

وأما قوله ﷺ : « **وتجاوزوا عن مُسِيئهم** » فهو من نَمطِ قوله ﷺ : « **أَقِيلوُا ذوي الهيئات عثراتهم ، إلاَّ الحدود** » .

إذ أهل البيت النبوي والأنصار من أَجَلِّ ذوي الهيئات .

وقال البخاري في تفسير ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ من التفسير في « صحيحه »[1] : حدثنا محمد بن بشار ـ هو بُنْدار ـ حدثنا محمد بن جعفر ـ هو غُنْدَرٌ ـ حدثنا شعبةُ ، عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاووساً يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه سُئل عن قوله عز وجل ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ .

فقال سعيد بن جُبير ـ يعني بحضرة ابن عباس رضي الله عنهم ـ : قُربى آل محمد ﷺ .

فقال له ابن عباس رضي الله عنهما : عَجلتَ ـ أي في التفسير ـ إن النَّبي ﷺ لم تكن بَطنٌ من قُريش ، إلاَّ كان له فيهم قَرابةٌ ، فقال ﷺ : « **إلاَّ أن تَصِلوُا ما بيني وبينكم من القَرابة** » .

وكذا رواه في بَابٍ بلا ترجمة[2] قُبيْلَ مناقب قُريش من « المناقب » .

قال : حدثنا مُسَدِّد ، حدثنا يحيى ـ هو القطان ـ ، عن شُعبة ، حدثني عبد الملك ، عن طاووس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ، قال : فقال سعيد بن جُبير : قُربى محمد ﷺ .

---

(١) « باب ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ » (٣ : ٤٨١٨/٢٨٨) .

(٢) « باب قوله تعالى [الحجرات : ١٣] » (٢ : ٣٤٩٧/٥٠٣) .

وقال ـ يعني ابن عباس رضي الله عنهما ـ : إن النَّبي ﷺ لم يكن بَطنٌ من قريش ، إلاَّ وله فيه قَرابةٌ ، فنزلت ـ يعني الآيةِ المسؤول عنها ـ عليه ﷺ فيه : « **إلاَّ أن تَصِلوا قَرابةً بيني وبينكم** » .

وأخرجه ابن حبان في النوع السادس والستين من القسم الثالث من « صحيحه »[١] من طريق مُسدَّد به ، ولفظهُ : سُئل ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى : ٢٣] فقال سعيد بن جُبير : قُربى محمد ﷺ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : عَجلْتَ ، إن رسول الله ﷺ لم يكن بَطنٌ من قريش ، إلاَّ كان له ﷺ فيهم قَرابةٌ . فقال ﷺ : « **إلاَّ أن تَصلوا ما بيني وبينكم مِن القَرابة** » .

ورواه أبو بكر الإسماعيلي من طريق مُعاذ بن معاذ ، عن شُعبة بلفظ : « فقال ابن عباس رضي الله عنهما : إنه لم يَكُن بَطنٌ من بُطون قريش ، إلاَّ للنَّبي ﷺ فيه قَرابةٌ ، فنزلت ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ **إلاَّ أن تَصِلوا قَرابتي منكم** » .

وكذا هُو عِندهُ أيضاً ، والواحدي مَعاً من طريق يزيد بن زُرَيع ، عن شعبةَ بلفظ : « **إلاَّ تَصِلوا ما بيني وبينكم من القَرابة** » .

وهو عند أحمد[٢] عن القطان وغُنْدَر وسليمان بن داود ، ثَلاثُتهم عن شُعبة .

ورواه الترمذي في « جامعه »[٣] عن بُنْدار ، ولفظه : « سُئل ابن

(١) « الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان » (١٤ : ١٥٧/ ٦٢٦٢) .
(٢) « المسند » (١ : ٣٧٩/ ٢٠٢٥) .
(٣) (٥ : ٣٥١/ ٣٢٥١) .

عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية : ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ » ، فقال سعيد بن جُبير : قُربى آل محمد ﷺ .

فقال ابن عباس : أَعجلتَ . إن رسول الله ﷺ لم يَكُن بَطنٌ من قُريش إلاَّ كان له فيهم قَرابةٌ ، فقال ﷺ : « **إلا أن تَصِلوا ما بيني وبينكم من القرابة** » ، وقال الترمذي : إنه حَسنٌ صحيح . وقد رُوي من غير وَجْهٍ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما .

قُلْتُ : من ذلك ما أخرجه سعيد بن منصور في « سُننه » ، وابن سعد في « **الطبقات** »[1] من طريق الشعبي قال : أكثرُوا علينا في هذه الآية ، فكتبنا إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، فكتبَ : إن رسول الله ﷺ كان وَاسِط النسب في قُريش ، لم يكُن حَيٌّ من أَحياءِ قريش ، إلاَّ وقد ولدوهُ ، فقال الله عز وجل : ﴿**قُل لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجراً إلا المودة ، تَودُّوني بقرابتي فِيكُم ، وتَحفظوني في ذلك**﴾ .

ومن طريق الشَّعبي أيضاً ، قال : سَألني رجلٌ عن هذه الآية ، فَأمرتُ رَجُلاً فسأل ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : إنه لم يكن بَطنٌ من قُريش ، إلاَّ وقد كان بينَ النَّبي ﷺ وبينهُم قَرابةٌ ، قال الله تعالى : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ أن تَوْدّوني في قرابتي فيكم﴾ .

ومن حديث شُريك عن خُصيف ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال لهم رسول الله ﷺ : « **لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تودوني في نَفْسِي لقرابتي مِنكُم ، وتَحْفَظُوا القَرابةَ التي بيني وبينكم** » .

ومن حديث سالم الأفطس ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يَكُن بَطنٌ من بُطون قُريش ، إلاَّ قد وَلدُه ، أو لَهُ

---

(١) « الطبقات الكبرى » ١ : ٢١ .

مِنْهمُ قَرابةٌ « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تمنعوني وتكفّوا عني لقرابتي مِنكم » .

وللطبراني[١] من طريق مُعاوية بن صالح ، عن عليٍّ بن أبي طلحة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ قال : كان لرسول الله ﷺ قَرابةٌ في جميع قُريش ، فلما كَذبُوه ، وأَبوا أن يتابعوه .

قال ﷺ : « **يا قوم ! إذا أبيتم أن تُبايعُوني ، فاحفظوا قَرابتي فيكم . ولا يكون غَيرُكُم من العرب ، أولى بحفظي ونُصرتي مِنْكُم** » .

ومنه : عن الضحاك ، وعليٍّ بن أبي طلحة ، والعوفي ، ويوسف بن مهران ، وغيرهم . عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] .

وبهذا التفسير الذي جَنَحَ إليه تَرجمان القرآن من حَمْلِه الآية على أن يُوادِدُوا النَّبي ﷺ من أجل القَرابةِ التي بَينهُم وبَينهُ ، لا يكون الحديثُ مما نَحنُ فيه ، بل الخطابُ حينئذ لقُريشٍ خاصةً .

ويتأيّدُ بأن السُّورة مكية ، والقُربى قَرابةُ العصُوبة والرحم ، فكأنه قال : احفظوني للقرابةِ ، إن لم تَتّبعُوني للإسلام .

وكذلك قال عكرمةُ رحمه الله فيما أخرجهُ ابن سعد[٣] : قَلَّ بَطنٌ من قُريش ، إلاَّ وقد كانت لرسول الله ﷺ فيهم ولادة ، فقال ﷺ : « **إن لم تَحفظُوني فيما جِئتُ به ، فَاحفَظُوني لقَرابتي** » .

---

(١) الطبراني في « الكبير » (١٢ : ١٣٠٢٦/١٩٧) .

(٢) انظر هذه الروايات في « الدر المنثور » للسيوطي ٥ : ٧٠٠ ، « تفسير الطبري » ١١ : ١٤٢ .

(٣) « الطبقات الكبرى » ١ : ٢١ .

وعن عكرمة رحمه الله أيضاً ، قال : كانت قريشٌ تَصلُ الأرحام في الجاهلية ، فلما دعاهم النَّبي ﷺ إلى الله خالفُوه ، وقاطعُوه ، فأمرهم بصلة الرحم التي بينه وبينها .

وروى سعيد بن منصور في « سُننه » من وجهين ، وابن سعد في « الطبقات »[1] عن حصين ـ هو ابن عبد الرحمن ـ ، عن أبي مالك ـ هو الغفاري ـ رحمه الله قال : « لم يكن بَطنٌ من بُطون قُريش ، إلاَّ ولرسول الله ﷺ منهم قَرابةٌ ، قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ فَاحفظُوني لقَرابتي وتودوني » .

وروى الواحدي من طريق عبد الكريم أبي أُمية ، قال : سَألتُ مُجاهداً عن هذه الآية فقال :

يقول : قُل لا أسألكم على ما أقول أجراً ، ارقبُوني في الذي بيني وبينكم ولا تعجلوا إليَّ ، ودعوني والناس .

وبه قال قتادة ، والسُّدِّي ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم رحمهم الله ، وغيرهم .

نعم ؛ إنما يَدخُل في هذا الباب بالنظر لتفسير سعيد بن جُبير الذي ردَّهُ عليه ابن عباس رضي الله عنهما ، وكأنَّ سعيداً رحمه الله استمر على مذهبه في ذلك .

فقد روى سعيد بن منصور في « سُننه » من طريق أبي العالية قال : قال سعيد بن جُبير : ﴿ إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ قال : قُربى رسول الله ﷺ ، أو كان يُفَسِّرهُ بالوجهين .

---

(١) « الطبقات الكبرى » ١ : ٢١ .

فقد روى ابن سعد في « الطبقات » من حديث سالم ، عن سعيد بن جُبير أنه قال : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰٓ ﴾ ، قال : « **إلاَّ أن تَصِلوَا قَرَابةَ ما بيني وبينكم** » .

وهذا مُوافِقٌ لما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، على أنه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً ، ما يَشهدُ لقول سعيد الأول .

فأخرج الطبراني في « معجمه الكبير »[١] ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » ، والحاكم في « مناقب الشافعي » والواحدي في « الوسيط » ، وآخرون منهم : أحمد في « المناقب » كُلهم من رواية حسين الأشقر ، عن قيس بن الربيع ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰٓ ﴾ قالوا : يارسول الله! من قَرابتُك هؤلاء الذين وَجَبت علينا مَودّتُهم ؟ . قال : « **عَليٌّ وفَاطمةُ وابناهُما** »[٢] .

إلاّ أن الأشقر شِيعيٌ ساقط ، ولم تبلغ مرتبته أن يكون حَديثُهُ مُعْارِضاً لما تقدم ، بل ذاك أولى منه وأقوى .

ونحوه أورده الطَّبري وابن أبي حاتم في « تفسيريهما »[٣] من حديث يزيد بن أبي زياد ، عن مِقْسم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

---

(١) ١١ : ٣٥١ (١٢٢٥٩) .

(٢) « مجمع الزوائد » ٧ : ١٠٣ ، وقال : رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع وقد وثقوا كلهم ، وضعفهم جماعة . انتهى .

(٣) « تفسير الطبري » ١١ : ١٤٤ .

قالت الأنصار : فعلنا وفعلنا ، فكأنهم فخروا . فقال ابن عباس ، أو العباس ـ شك راويه ـ رضي الله عنهما : لنا الفَضْلُ عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فأتاهم في مجالسهم .

فقال : « **يا معشر الأنصار! ألم تكونوا أَذِلَّةً فأعزّكُم الله بي** » ؟ قالوا : بلى يارسول الله .

قال : « **ألم تكونوا ضُلاَّلاً فهداكمُ الله بي** » ؟

قالوا : بلى يارسول الله .

قال : « **أفلا تجيبوني** » ؟ قالوا : ما نقول يارسول الله ؟

قال : « **ألا تقولون : ألم يُخْرِجْكَ قومك فآويناك ؟ ، أوَلم يُكذِّبُوكَ فصدَّقناك ؟ ، أوَلم يَخْذُلوك فنصرناك ؟** » .

قال : فمازال يَقُول حتى جثوا على الرُّكب ، وقالوا : أَموالُنا وما في أيدينا ، لله ورسوله .

قال : فنزلت ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ .

وإنما كانت هذه القصة شاهدة لما قبلها ، لكون سبب النزول قول الأنصار رضي الله عنهم : أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله ، ومع ما سبق في أولها من التفاضل بينهم وبين بعض أهل البيت .

لكن هي وإن كان في « الصحيحين » في قَسْم غنائم حُنين نحو سياقها ، فليس هُناك نزول الآية التي هي مَحلُّ الاستشهاد منه ، والطريق بذلك ضَعيفٌ مع وجود شاهده باختصار . لكن من رواية الكلبي ونحوه من الضُّعَفاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لمّا قَدِمَ النّبي ﷺ المدينة ، كانت تَنُوبهُ نوائبُ وليس في يديه شيءٌ ، فجمع له الأنصار مالاً » .

فقالوا : يارسول الله ، إنك ابن أُخْتِنَا وقد هدانا الله بك ، وتَنُوبك نوائبٌ وحقوقٌ ، وليس معك سَعةٌ . فجمعنا لك من أموالنا ما تَستعينُ به عليها ، فنزلت .

ويتأكد ضعْفُهما ؛ بكون الآية كما أَسْلفتُ مكية ، ولم تنزل في الأنصار ، وما وقع في الرواية الثانية على ضَعْفِها ، من كون النَّبي ﷺ ابنَ أُخْتِ الأنصار ، وما قد صَرحت به الروايةُ الصحيحة .

فإنه ﷺ لمَّا قَدِمَ المدينة مُهاجراً وتنازعهُ القوم رضي الله عنهم أَيُّهم ينزل عليه ، قال ﷺ : « **إني لَنُزُلٌ الليلةَ على بني النجّار ـ أخوال عبد المطلب ـ ، أُكرِمُهُم بذلك** » .

قيل ذلك وهو بمكةَ لمَّا جَاءتْه الأنصار رضي الله عنهم ليُبايعُوه ، حضر معهم عمه العباس رضي الله عنه المبايعة ، وعَظَّم الذي بين الأنصار ورسول الله ﷺ ، ليكون ذلك داعياً إلى الوفاء بالشرط . وذكر حينئذ أن أُمَّ عبد المطلب سَلمى ابنةُ عمرو بن زيد بن عدي بن النجار ، **انتهى** .

وسَلمى هذه ؛ كان لا تنكح الرجال لشرفها في قومها ، حتى يشرطوا لها أن أمرها بيدها ، إذا كرهت رجُلاً فَارقتهُ . وهي من بني عدي بن النجار جَزماً ، لكن ظاهر الرواية المتقدمة ، أن زيداً هو ابن عدي ، وقد وقع في غيرها بإثبات لبيد بن خِدَاش بن عامر بن غَنْم بينهما ، ولا تنافي بينهما .

نعم ؛ وقع في روايةٍ أُخرى : أن سلمى هي ٱبنة زيد بن عمرو بن أسد بن حَرام بن خِداش بن جُندَب بن عدي بن النجار ، والأول أثبت .

ولاشَك في شرف الأنصار رضي الله عنهم بذلك ، مع مالهم من الشرفِ العظيم ، والفخر الجسيم الذي لسنا بصدد إيراده هُنا .

ومنه : ما رواه الطبراني في « الكبير »[١] بسندٍ حسنٍ عن أنس رضي الله عنه قال : خَرج علينا رسول الله ﷺ .

فقال : « ألا إنَّ لكل نبي تَركة وضَيْعة ، وإنَّ تَركتي وضيعتي الأنصارَ . فَاحفظُوني فيهم » انتهى .

وروى أبو الشيخ ، ومن طريقه الواحدي من حديث أبي هاشم الرمّاني ، عن زاذان ، عن علي رضي الله عنه قال : « فينا في آل حَمَ أنه لا يَحفظُ مودَّتنا إلاَّ كل مُؤمن ، ثم قرأ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ » .

وكذا قال السُّدي عن أبي الديلم : « لمَّا جيء بعليٍّ بن الحسين رحمه الله أسيراً ، فأُقيم على درج دمشق ، قام رَجلٌ من أهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكُم ، وقطع قرن الفتنة .

فقال له عليٌّ بن الحسين رضي الله عنه : أَقرأتَ القرآن ؟ قال : نعم .

قال : أَقرأتَ آل حَمَ ؟ قال : قَرأتُ القرآن ولم أقرأ آل حَمَ ! .

قال : ما قرأت : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾

قال : وإنكُم لأنتم هم ؟! قال : نعم » . أخرجه الطبري في « تفسيره »[٢] .

ولأبي بشر الدولابي من طريق الحسن بن زيد بن حسن بن علي ، عن أبيه : أن الحسن بن علي رضي الله عنهما خَطب فقال في خُطبته :

---

(١) لم أجده في المطبوع .

(٢) « تفسير الطبري » ١١ : ١٤٤ .

إنَّا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مُسلم ، فقال لنبيه ﷺ : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ ﴾ . فاقترافُ الحَسنةِ ، مودتُنا أهل البيت[1] .

وعند الطبري[2] من طريق أبي إسحاق السَّبيعي قال : سألت عمرو بن شعيب رحمه الله عن قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ فقال : قُربى النَّبي ﷺ .

وأورد المُحبُّ الطبري : أنه ﷺ قال : « **إنَّ الله جعل أَجري عليكم المودةَ في أهل بيتي ، وإنِّي سَائلكُم غداً عنهم** » .

وإنما كان قول سعيد بن جُبير رحمه الله ومن وَافقهُ على التفسير الذي بَيّنْتُهُ عمّن نَقلناهُ عنهم ، شاهداً لما نَحنُ فيه ، لحمل الآية على أمر المُخاطبين بأن يُوادِدُوا أقارِبَ النَّبي ﷺ ، يعني بما يليق بهم من البرِّ والإحسان ، وسائر الوُجوه الحِسان .

ولكن الحقّ كما جزم به ابن كثير رحمه الله من هذين التفسيرين ، قول ابن عباس رضي الله عنهما الثابت في « الصحيح » .

بل يُروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وكذا عن الحسن البصري رحمه الله تَفسيرٌ ثالث أيضاً ، وهو أن قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ أي : إلا أن تعملوا بالطاعة التي تُقَربكم عند الله زُلْفى .

وهو عندي في أواخر جُزءٍ فيه أحد عشر مجلساً من « أمالي أبي جعفر بن البَختري » من حديث ابن أبي نَجيح ، عن مُجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النَّبي ﷺ قال : « **لا أسألكم على ما آتيتكم به من**

---

(١) « الذرية الطاهرة » للدولابي ص/ ٧٤ .

(٢) « تفسير الطبري » ١١ : ١٤٤ .

الكتـاب والهُـدى أجـراً ، إلا أن تُـوادُّوا الله عـز وجـل وتَقَـرَّبـوا إليـه بطاعته »[١] .

وإذ قَد بَان لك الصحيحُ في تفسير هذه الآية .

فأقول : قد جاءت الوَصيةُ الصريحةُ بأهل البيت في غيرها من الأحاديث .

فعن سليمان بن مهران الأعمش ، عن عطية بن سعيد العوفي ، عن حبيب بن أبي ثابت . أولهما عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه ، وثانيهما عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني تَاركٌ فيكم ما إن تَمسكتم به لن تضلّوا بعْدي ، أحدهما أَعْظَمُ من الآخر : كِتابُ الله ، حَبلٌ مَمدودٌ من السماء إلى الأرض ، وعِترتي أهل بيتي . ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تَخْلُفوني فيهما** » .

أخرجه الترمذي في « جامعه »[٢] ، وقال : حسنٌ غريب ، **انتهى** .

وحديث أبي سعيد ، عند أحمد في « مسنده »[٣] من حديث الأعمش ، وكذا من حديث أبي إسرائيل المُلاءي إسماعيل بن خليفة ، وعبد الملك بن أبي سليمان .

ورواه الطبراني في « **الأوسط** » من حديث كثير النوآء ، أَرْبَعَتُهم عن عطية ، ورواه أبو يَعلى وآخرون[٤] .

---

(١) « الدر المنثور » للسيوطي ٥ : ٧٠٠ ، « تفسير الطبري » ١١ : ١٤٤ .
(٢) « الترمذي » : ٥ : ٦٢٢ (٣٧٨٨) وقال عَقِبَه : هذا حديثٌ حسنٌ غريب إنما نعرفه من هذا الوجه .
(٣) « المسند » ٣ : ٣٨٨ (١٠٧٢٠) .
(٤) « مجمع الزوائد » ٩ : ١٦٢/١٦٣ ، والطبراني في « الصغير » ١ : ١٣٥ .

وتَعجبتُ من إيراد ابن الجوزي له في « العلل المتناهية »[١] ، بل أَعْجَبُ من ذلك قوله : إنه لا يَصحُ ، مع ما سيأتي من طُرقهِ التي بَعْضُها في « صحيح مسلم » .

فقد أخرج في « صحيحه »[٢] حديث زيد ، من طريق سعيد بن مسروق ، وأبي حيان يحيى بن سعيد بن حيان كلاهما ، واللفظ للثاني عن يزيد بن حيان عَمِّ ثانيهما ، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قَامَ فينا رسول الله ﷺ خَطيباً بماءٍ يُدعى « خُمّاً » ـ بين مكة والمدينة ـ فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال :

« أما بعد : ألا أيُّها الناس ، فإنما أَنا بَشرٌ يُوشِك أنْ يأتيَ رسولُ ربي فأُجيب ، وإني تاركٌ فيكم ثَقَلَيْنِ . أوّلُهما كتابُ الله ، فيه الهُدى والنور ، فَخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ـ فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ـ ثم قال : وأهلُ بيتي . أُذكِّرُكم اللهَ في أهل بيتي ، أُذكِّرُكم اللهَ ـ ثلاثاً ـ في أهل بيتي » .

فقيل لزيد : من أهل بيته ، أليس نساؤُه من أهل بيته ؟ .

قال : نِساؤُه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِمَ الصدقة بعده ، قيل : ومَنْ هُم ؟ قال : هم آل عليٍّ ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس رضي الله عنهم .

قيل : كلُّ هؤلاء حُرِمَ الصدقة ؟ ، قال : نعم .

وفي لفظ : « قيل لزيدٍ رضي الله عنه : مَن أهل بيته ، نساؤُه ؟ ،

---

(١) « العلل » ١ : ٢٦٨ .

(٢) « مسلم » « باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه » (٤ : ٣٦/١٨٧٣) .

فقال : لا وايمُ الله ، إنَّ المرأة تكون مع الرجل العصْرَ مِنَ الدَّهر ، ثم يُطلِّقها فترجع إلى أُمِّها » .

وفي رواية غيره : « إلى أبيها وأمّها . أَهلُ بيته أَصلهُ وعَصبتُه الذين حُرِموا الصدقة بعدَه » .

أخرجه مسلم أيضاً[١] ، وكذا النسائي[٢] باللفظ الأول ، وأحمد ، والدارمي في « مسنديهما »[٣] ، وابن خُزيمة في « صحيحه »[٤] وآخرون ، كُلهم من حديث أبي حيان التيمي يحيى بن سعيد بن حيان ، عن يزيد بن حيان .

وأخرجه الحاكم في « المستدرك »[٥] من حديث الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطُّفيل عامر بن واثلة ، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .

ولفظه : لما رجع رسول الله ﷺ من حَجّةِ الوداع ، ونزل غدير خُم ، مَرَّ بدوحات فَقُمت ، ثم قام فقال : « **كأني قد دُعيت فأجبتُ ، إنِّي قد تركتُ فيكم الثقلين ، أَحدهُما أكبر من الآخر : كتابُ الله عز وجل ، وعِترتي ، فانظروا كيف تَخْلُفوني فيهما ، فإنهما لن يتفرقا حتى يَردا عليَّ الحوض .**

ثم قال : إن الله عز وجل مولاي ، وأَنا وليُّ كلِّ مُؤمن » .

ومن حديث سَلمة بن كُهيل ، عن أبيه ، عن أبي الطُّفيل أيضاً بلفظ :

---

(١) مسلم « باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه » ٤ : ١٨٧٤ (٣٧) .
(٢) « السنن الكبرى » ٥ : ٥١ (٨١٧٥) .
(٣) « المسند » ٥ : ٤٩٢ (١٨٧٨٠) ، « السنن » للدارمي ٢ : ٨٨٩ (٣١٩٨) .
(٤) « ابن خزيمة » ٤ : ٦٢ (٢٣٥٧) .
(٥) « المستدرك » ٣ : ١١٨ (٤٥٧٦) .

نَزل رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة عند سَمُراتٍ خمس دوحاتٍ عِظَام ، فَكَنس الناسُ ما تحت السمُرات ، ثم رَاح رسول الله ﷺ عَشيةً فصلَّى ، ثم قام خطيباً فحمد الله عز وجل وأثنى ، وَذَكر ووعظ ، فقال ما شاء الله أن يَقُول .

ثم قال : « **أيُّها الناس ، إني تَاركٌ فيكم أمرين لن تَضِلُّوا إنِ اتبعتموهُما ، وهما : كتابُ الله ، وأهلُ بيتي عِترتي** »[١] .

ومن حديث أبي الضحى مُسلم بن صبيح ، عن زيد بن أرقم مُقتصراً على قوله ﷺ : « **إنِّي تاركٌ فيكُم الثقَلَين ، كتابُ الله ، وأهلُ بيتي . وإنَّهما لن يتفرقا حتى يَرِدا عليَّ الحوض** » .

وقال عَقِبَ كُلٍّ من الطُّرقِ الثلاثة : إنه صحيح الإسناد على شرط الشيخين ، ولم يُخرجاه[٢] .

وكذا أَخرجهُ من طريق يحيى بن جَعْدة ، عن زيد بن أرقم ، وَوَافقهُ على تخريج هذه الطريق الطبراني في « الكبير »[٣] ، وفيها وَصْفُ ذاك اليوم بأنه : « **ما أَتى علينا يَومٌ كان أشدَّ حرّاً منه** » .

وأخرجه الطبراني أيضاً من حديث حكيم بن جُبير ، عن أبي الطفيل ، عن زيد . وفيه من الزيادة عقب قوله ﷺ : « **وإنَّهما لن يتفرقا حتَّى يَرِدا عليَّ الحوض** » . « **سَألتُ ربي ذلك لهما ، فلا تَقدَّموهما فَتهلِكوا ، ولا تَقْصُروا عنهما فَتهلِكُوا ، ولا تُعْلِمُوهم فإنَّهم أَعْلَمُ مِنكُم** »[٤] .

---

(١) « المستدرك » ٣ :١١٨ (٤٥٧٧) ، وفيه بلفظ : « ... عند شجرات خمس دوحاتٍ عظام » .

(٢) « المستدرك » ٣ :١٦٠ (٤٧١١) ووافقه الذهبي في « التلخيص » .

(٣) « المعجم الكبير » ٥ :١٧١ (٤٩٨٦) .

(٤) « المعجم الكبير » ٥ :١٦٦ (٤٩٧١) .

وفي الباب عن جابر ، وحُذيفة بن أُسيد ، وخُزيمة بن ثابت ، وزيد بن ثابت ، وسهل بن سعد ، وضُميرة ، وعامر بن ليلى ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعدي بن حاتم ، وعُقبة بن عامر ، وعليٍّ بن أبي طالب ، وأبي ذر ، وأبي رافع ، وأبي شُريح الخُزاعي ، وأبي قُدامة الأنصاري ، وأبي هُريرة ، وأبي الهيثم بن التَّيهان ، ورجالٍ من قريش ، وأُم سَلمة ، وأُم هانىء ابنة أبي طالب ، الصحابة رضوان الله عليهم(١) .

فأما حديث جابر رضي الله عنه :

فرواه الترمذي في « جامعه »(٢) من طريق زيد بن الحسن الأنماطي ، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : رَأيتُ رسول الله ﷺ يوم عرفة وهو على نَاقتِه القصواءَ يَخطبُ .

فسمعتُهُ يقول : « **يا أيُّها الناس ، إني قد تَركتُ فيكم ما إن أَخذتُم به لن تَضِلّوا : كِتابَ الله ، وعِترتي أهلَ بيتي** » .

وقال الترمذي بَعْدهُ : إنهُ حَسنٌ غريب .

ورواه أبو العباس ابن عُقدة في « المُوالاة » من طريق يونس بن عبد الله بن أبي فَروة ، عن أبي جعفر محمد بن عليٍّ ، عن جابر رضي الله عنه ، قال : كُنَّا مَع رسول الله ﷺ في حَجّة الوداع ، فلما رجع إلى الجُحفة ، أمر بِشجراتٍ فَقُم ما تَحتهُن ، ثم خطب الناس فقال :

---

(١) أوردها الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٩ : ١٦٢-١٦٣ .

(٢) « الترمذي » ٥ : ٦٢١ (٣٧٨٦) .

« أمَّا بعدُ : أَيُّها الناس ، فإنِّي لا أَراني إلا مُوشكاً أن أُدعى فأُجيب ، وإنِّي مَسؤولٌ وأنتم مسؤولون . فما أَنْتُم قائلون » ؟ .

قالوا : نَشْهَدُ أنك قد بَلغتَ ، ونَصحتَ وأَديتَ .

قال : **« إنّي لكم فَرَطٌ ، وأَنْتُم وَارِدُونَ عَليَّ الحوض ، وإنِّي مُخلفٌ فيكم الثقَلَين . كتابَ الله »** .

وأما حديث حُذيفة بن أُسيد الغفاري رضي الله عنه :

فرواه الطبراني في معجمه « الكبير »[1] من طريق سَلمة بن كُهيل ، عن أبي الطُّفيل عنه ، أو زيد بن أرقم رضي الله عنهما ، قال : لما صَدَرَ رسول الله ﷺ من حَجَّةِ الوداع ، نَهى أصحابه عن شجراتٍ بالبطحاء مُتقارِبَات أن ينزلوا تَحتهُن ، ثم بَعْثَ إليهن ، فَقُمَّ ما تَحتهُن من الشوك ، وعمد إليهن فَصلى تَحتَهُن ، ثم قام فقال :

« يا أيُّها الناس ، إني قد نبَّأني اللَّطيف الخبير أَنهُ لن يُعَمَّرَ نَبيٌّ إلاَّ نصفَ عُمُر الذي يليه من قَبله ، وإني لا أَظُنُّ أني يُوشكُ أن أُدعى فَأُجيب . وإني مَسؤولٌ وإنَّكم مسؤُولون ، فماذا أنتم قَائلون ؟ » .

قالوا : نَشْهَدُ أنك قد بَلّغتَ ، وجَهدتَ ونَصحتَ ، فجزاك الله خيراً .

فقال : **« أليس تَشْهَدُون أنْ لا إله إلا الله ، وأن محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ . وأنَّ جَنتَهُ حَقٌّ ، وَنارهُ حَقٌّ ، وأنَّ الموتَ حَقٌّ ، وأنَّ البَعثَ حَقٌّ بعدَ الموت . وأنَّ الساعةَ آتيةٌ لا رَيبَ فيها ، وأنَّ اللهَ يَبعثُ مَن في القبور » ؟ .**

قالوا : بلى ، نَشْهَدُ بذلك .

---

(١) « المعجم الكبير » ٣ : ١٨٠ (٣٠٥٢) ، « مجمع الزوائد » ٩ : ١٦٤ .

قال : « اللهمَّ أشهد » .

ثم قال : « يا أيّها الناس ، إنَّ الله مَولاي ، وأنا مَولى المؤمنين ، وأَنا أولى بهم مِن أَنْفُسِهم ، فمَن كُنتُ مَولاهُ ، فهذا مَولاهُ ، ـ يعني علياً ـ ، اللهمَّ والِ مَنْ وَالاهُ ، وعَادِ مَنْ عَاداهُ » .

ثم قال : « يا أيُّها الناس ، إني فَرطُكُم ، وإنكم وَارِدونَ عليَّ الحوض . حَوضٌ أعرضُ ممَّا بين بُصرى إلى صنعاءَ ، فيه عَدَدُ النجوم قُدْحَانٌ من فضةٍ . وإني سَائلُكُم حين تَردُونَ عليَّ عن الثقَلَين ، فانظروني كيف تَخلفُوني فيهما . الثِقْلُ الأكبر : كتابُ الله عز وجل ، سَببٌ طَرفُهُ بيد الله ، وطَرفُهُ بأيديكم ، فاستمسكوا به لا تَضِلّوا ولا تُبدِّلوا . وعِترتي أهل بيتي ، فَإنهُ قد نبأني اللَّطيف الخبير أنهما لن يَنْقَضِيا حتى يَردا عليَّ الحوض » .

ومن هذا الوجه أوردهُ الضياء في « المُختارة » ، ورواهُ أبو نُعيم في « الحلية » . وغيرُه من حديث زيد بن الحسن الأنماطي[1] ، عن معروفِ ابن خَرَّبوذ ، عن أبي الطُّفيل ، عن حُذيفة رضي الله عنه وحده به .

وأما حديث خُزيمة رضي الله عنه : ـ

فهو عند أبي عُقدة من طريق محمد بن كثير ، عن فِطْرٍ ، وأبي الجارود ، كلاهما عن أبي الطُّفيل : أن علياً رضي الله عنه قام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أنشدُ الله مَنْ شهِد يومَ غَديرِ خُمٍّ إلاَّ قام ، ولا يَقُومُ رَجلٌ يقول : نُبئتُ أو بلغني ، إلاَّ رجل سمعت أُذُناه ووعاه قلبُه . فقام سبعةَ عشرَ رجلاً ، منهم : خزيمةُ بن ثابت ، وسهلُ بن سعد ، وعديُّ بن

---

(١) « مجمع الزوائد » ٩ : ١٦٤ .

حاتم ، وعُقبةُ بن عامر ، وأبو أيوبَ الأنصاريُّ ، وأبو سعيدٍ الخُدريُّ ، وأبو شُريح الخُزاعيُّ ، وأبو قُدامةَ الأنصاريُّ ، وأبو ليلى ، وأبو الهيثم بنُ التيهان رضي الله عنهم ، ورجالٌ من قريش .

فقال عليٌّ رضي الله عنه وعنهم : هَاتوا ما سَمِعْتُم .

فقالوا : نَشْهَدُ أَنَّا أَقبلنا مع رسول الله ﷺ من حَجَّةِ الوداع ، حتى إذا كان الظُّهر ، خرج رسول الله ﷺ فَأَمر بشجراتٍ فسدينَ ، وأُلقي عليهنَّ ثَوبٌ . ثمَّ نادى بالصلاة ، فخرجنا فصلينا ، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال :

« أيُّها الناس ، ما أَنْتُم قائلون ؟ ، قالوا : قد بلَّغتَ ، قال : اللهمَّ اشهَد ـ ثلاث مرّات ـ ، قال : **إني أُوشِك أن أُدعى فَأُجيب ، وإني مَسؤولٌ وأَنْتُم مَسؤولون »** .

ثم قال : **« ألا إنَّ دِماءَكُم وأَموالَكُم حَرامٌ كَحُرمة يومكم هذا ، وحُرمةِ شهركم هذا . أَوصيكُم بالنِّساء ، أَوصيكُم بالجار ، أَوصيكُم بالمماليك ، أَوصيكُم بالعدل والإحسان »** .

ثم قال : **« أيُّها الناس ، إني تَاركٌ فيكم الثقلين : كتابَ الله ، وعِترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يتفرقا حتى يَردا عليَّ الحوض . نَبأني بذلك اللَّطيف الخبير »** ـ وذكر الحديث في قوله ﷺ ـ : **« مَنْ كُنتُ مَولاهُ ، فعليٌّ مَولاهُ »** ـ فقال عليٌّ رضي الله عنه : صَدقتم ، وأنا على ذلك من الشاهدين[1] . [2] .

---

(١) عقد الحافظ ابن كثير لروايات هذا الحديث فصلاً في « البداية والنهاية » ٥ :١٨٣/١٨٨ ، وقال البزار « كشف الأستار » ٣ :١٩٢ : « روي عن عليٍّ من وجوهٍ ، ورواهُ عن أبي الطفيل ، عن عليٍّ فِطْرٌ ، ورواه معروف بن خرَّبوذ » انتهى .

(٢) ذكر الذهبي في ترجمة القاضي إسماعيل (السير ١٣ :٣٤٠) أنه سئل عن حديث : =

وأما حديث زيد رضي الله عنه :ـ

فرواهُ أحمد في « مسنده »[١] ولَفظهُ : قال رسول الله ﷺ : « **إني تَاركٌ فيكُم خلِيفتين : كتاب الله حَبلٌ مَمدودٌ ما بين السماء والأرض ـ أو ما بين السماء إلى الأرض ـ ، وعترتي أهلُ بيتي ، وإنهما لن يتفرَّقا حتى يرِدا عَليَّ الحوض** » .

ـ وأما حديث سهل رضي الله عنه : ـ

فقد تقدم مع خُزيمة[٢] رضي الله عنه .

ـ وأما حديث ضُميْرة الأسلمي رضي الله عنه :

فهو في « المُوالاة » من حديث إبراهيم بن محمد الأسلمي ، عن حسين بن عبد الله بن ضُميْرة ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنه ، قال : لما انصرف رسول الله ﷺ من حَجّةِ الوداع ، أمر بشجراتٍ فَقُمن بوادي خُمٍّ وهَجَّرَ ، فَخطبَ الناس فقال :

« **أما بعد : أيُّها الناس ، فإني مَقبوضٌ أُوشك أُدعى فَأُجيب ، فما أَنْتُم قائلون** » ؟ .

قالوا : نَشْهَدُ أنك قد بَلَّغت ، ونَصحْتَ وأدَّيْتَ .

= « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » ، وحديث : « مَن كُنتُ مَولاه » فقال : الأول أصح ، والآخر دونه ، قال : فقلت لإسماعيل : فيه طرق ، ورواه البصريون والكوفيون ؟ . فقال : نعم ، وقد خاب وخسر من لم يكن عليٌّ مولاه . انتهى .

(١) « المسند » ٦ : ٢٤٤ (٢١١٤٥) .

(٢) الحديث السابق ص/٦٦ .

قال : « إني تَاركٌ فيكم ما إن تمسكتُم به لن تَضِلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يَرِدا عَليَّ الحوض . فانظروا كيف تَخْلُفوني فيهما »[١] .

ـ وأما حديث عامر رضي الله عنه : ـ

فأخرجه ابن عُقدة في « المُوالاة » من طريق عبد الله بن سِنَان ، عن أبي الطُفيل ، عن عامر بن ليلى بن ضمرة ، وحُذيفة بن أُسيد رضي الله عنهما ، قالا : لما صَدَرَ رسول الله ﷺ من حَجّةِ الوداع ولم يَحجّ غيرها ، حتى إذا كان بالجُحفَة ، نَهى عن سَمُراتٍ بالبطحاء مُتقَاربات لا ينزلوا تحتَهنَّ ، حتَّى إذا نَزل القوم وأخذوا منازلهم سواهنَّ . أرسل إليهنَّ ، فَقُمَّ ما تحتَهُن وسدِين[٢] على رُؤوس القوم ، حتى إذا نُودي للصلاة غدا إليهنَّ فصلَّى تحتَهُن ، ثم انصرف على الناس ـ وذلك يومَ غدير خُمٍّ ، وخمٌّ من الجُحفة ، وله بها مَسجدٌ معروف ـ فقال :

« أَيُّها الناس ، إنه قد نَبَّأني اللَّطيف الخبير : أَنَّهُ لن يُعَمَّر نبيٌّ إلا نصف عُمر الذي يليه من قبله » .

وذكر الحديث .

والقَصْدُ مِنهُ قوله ﷺ : **« أَيُّها الناس ، أنا فَرَطُكم ، وإنكم وَارِدُون عليَّ الحوض أَعرضُ مما بين بُصرى وصنعاء ، فيه عَدد النجوم قُدْحَانٌ مِن فضةٍ . ألا وإني سَائلكُم حين تَرِدُون عَليَّ عن الثقَلين ، فانظروا كيف تَخْلُفُوني فيهما حين تَلْقَوني » .**

قالوا : وما الثقلان يارسول الله ؟

---

(١) « مجمع الزوائد » ٩ : ١٦٤ .

(٢) كذا بالأصول الخطية ، وفي « كنز العمال » : ٥ : ٢٨٩ (١٢٩١١) « شُذِّبن » .

قال : « الثِقَلُ الأكبرُ : كتابُ الله ، سَببٌ طَرفٌ بيد الله وطَرفٌ بأيديكم ، فاستمسكوا به لا تَضِلّوا ولا تُبدِّلوا . ألا وعِترتي ، فإني قد نَبَّأني اللَّطيف الخبير أنْ لا يتفرقا حتى يلقياني ، وسَألتُ ربي لهم ذلك فأعطاني . فلا تَسْبِقوهم فتهلكوا ، ولا تُعلِموهم فَهُم أعْلَمُ منكم » .

ومن طريق ابن عُقدة أَوردهُ أبو موسى المديني في « ذيله » في الصحابة ، وقال : إنه غريبٌ جداً[١] .

ـ وأما حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : ـ

فهو عند ابن أبي شيبة ، وعند أبي يعلى في « مسنديهما »[٢] وكذا أَخرجهُ البزار في « مُسنده »[٣] أيضاً ولفظهُ : « لمّا فتح رسول الله ﷺ مكة ، انصرف إلى الطائف فَحاصرها سبع عشرة ، أو تسع عشرة ، ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه » . ثم قال :

« أُوصِيكم بعترتي خيراً ، وإنَّ موعدَكُم الحوضُ . والذي نفسي بيده لتُقِيمُنَّ الصلاة ولتُؤتنَّ الزكاة ، أو لأَبْعَثنَّ إليكم رجلاً مني ـ أو كنفسي ـ يَضْرِبُ أعناقكم » .

ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : « هذا » .

ـ وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما : ـ

فأشار إليه الديلمي في « مُسنده »[٤] .

---

(١) « كنز العمال » ٥ :٢٨٩ (١٢٩١١) ببعض اختلافٍ في ألفاظه .

(٢) « المصنَّف » لابن أبي شيبة ٧ : ٤١١ (٣٦٩٤٢) ، « المسند » لأبي يعلى ١ : ٣٩٣ (٨٥٦) ، « المطالب العالية » (٤ : ٥٦/٣٩٤٩) .

(٣) « كشف الأستار » ٣ : ٢٢٣ (٢٦١٨) ، « مجمع الزوائد » ٩ : ١٣٤ .

(٤) « الفردوس » (١ : ٦٦/١٩٤) .

- وأما حديث ابن عمر رضي الله عنهما : -

فهو في « المعجم الأوسط »[١] للطبراني بلفظ : آخر ماتكلَّم به رسول الله ﷺ : « اخلفُوني في أهل بيتي » .

- وأما حديث عدي بن حاتم ، وعُقبة بن عامر رضي الله عنهما : -

فقد تقدم حديثهما في خزيمة رضي الله عنه .

وأما حديث علي رضي الله عنه : -

فهو عند إسحاق بن رَاهُويه في « مُسنده »[٢] من طريق كثير بن زيد ، عن محمَّد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جدِّه عليٍّ رضي الله عنه : أن النَّبي ﷺ قال :

« قد تَركتُ فيكم ما إن أَخذتُم به لن تَضِلّوا : كتِابَ الله سببهُ بيده ، وسَببهُ بأيديكم . وأَهلَ بيتي » .

وكذا رواه الدولابي في « الذُّرِّية الطاهرة »[٣] ، ورواه الجِعَابي في « الطالبين » من حديث عبد الله بن موسى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن حسن ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن عليٍّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إني مُخلفٌ ما إن تمسكتمُ به لن تَضِلُّوا : كِتابُ الله عز وجل ، طَرفهُ

---

(١) « مجمع الزوائد » ٩ : ١٦٣ .
(٢) لم أجده في القسم المطبوع ، وذكره الهيثمي في : « مجمع الزوائد » ٩ :١٦٣ .
(٣) لم أجده في المطبوع .

بيد الله ، وطَرفهُ بأيديكم . وعترتي أهلُ بيتي ، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض » .

ورواه البزار[١] بلفظ : « إني مَقْبوضٌ ، وإني قد تَركتُ فيكم الثقلَين ـ يعني كتابَ الله وأهلَ بيتي ـ ، وإنكم لن تَضِلّوا بعدهما ، وإنه لن تَقُومَ الساعة حتى يُبْتَغىٰ أصحاب رسول الله ﷺ . كما تُبْتَغىٰ الضالَّةُ ، فلا تُوجد » .

ـ وأما حديث أبي ذر رضي الله عنه : ـ

فأشار إليه الترمذي في « جامعه »[٢] ، وأخرجه ابن عُقدة من حديث سعد بن طريف ، عن الأصبَغ بن نباتة ، عن أبي ذر رضي الله عنه : أَنهُ أخذ بحلقة باب الكعبة ، فقال : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول :

« إني تَاركٌ فِيكُم الثقلين : كتابُ الله ، وعِترتي . فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تَخْلُفُوني فيهما » .

ـ وأما حديث أبي رَافع رضي الله عنه : ـ

فهو عند ابن عُقدة أيضاً ، من طريق محمَّد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدِّه أبي رَافع مَولى رسول الله ﷺ رضي الله عنه ، قال : لما نَزَلَ رسول الله ﷺ غديرَ خُمٍّ مصدره من حَجَّةِ الوداع ، قام خطيباً بالناس بالهاجرة . فقال : « أيُّها الناس » ، وذكر الحديث .

ولفظهُ : « إني تركتُ فِيكُم الثقلين . الثِقْلَ الأكبر ، والثِقْلَ الأصغر .

---

(١) « كشف الأستار » للهيثمي ٣ : ٢٢١ (٢٦١٢) .

(٢) ٥ : ٦٢٢ (٣٧٨٨) .

فأما الثقل الأكبر : فبيد الله طَرفُهُ ، والطرفُ الآخر بأيديكم . وهو كِتابُ الله ، إن تَمسكتُم به ، فلن تَضِلّوا ولن تذِلُّوا أبداً » .

وأما الثقل الأصغر : فعِترتي أهلُ بيتي ، إن الله هو الخبير أخبرني أنهما لن يتفرقا ، حتى يَرِدا عليَّ الحوض ، وسَألتُهُ ذلك لهما .

والحَوضُ عَرضُهُ ما بين بُصرى وصَنعاء ، فيه من الآنية عدد الكواكب . واللهُ سَائلكُم كيف خَلفتُموني في كتابه ، وأهلِ بيتي »الحديث .

- وأما حديث أبي شُريح ، وأبي قُدامة رضي الله عنهما : -

فقد تقدما في خزيمة[١] رضي الله عنه .

- وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه : -

فهو عند البزار في « مسنده »[٢] بلفظ : قال رسول الله ﷺ : « إني خَلفتُ فيكم اثنين لن تَضِلّوا بَعْدَهُما أبداً : كِتابَ الله ، ونَسبِي ، ولن يتفرّقا حتى يَرِدا عليَّ الحوض » .

- وأما حديث [أبي] الهيثم ورجال من قريش : -

فقد تقدموا في خزيمة[٣] رضي الله عنه .

- وأما حديث أُمِّ سَلمةَ رضي الله عنها : -

فهو عند ابن عُقدة من حديث هارون بن خَارجة ، عن فاطمة ابنة

---

(١) ص/٦٦ .
(٢) « كشف الأستار » للهيثمي ٣ : ٢٢٣ (٢٦١٧) .
(٣) ينظر ص/٦٦ .

علي ، عن أُمِّ سلمة رضي الله عنها ، قالت : أخذ رسولُ الله ﷺ بيد عليٍّ رضي الله عنه بغدير خُمٍّ ، فرفعها حتى رأينا بياض إبطه ، فقال : « من كُنتُ مَولاهُ » ـ الحديث .

وفيه ، ثم قال : « **يا أَيُّها الناس ، إني مُخلفٌ فيكم الثقلين : كِتابَ الله وعِترتي ، ولن يتفرقا حتى يَرِدا عليَّ الحوض** » .

ـ وأما حديث أُمِّ هانيء رضي الله عنها : ـ

فهو عنده أيضاً من حديث عمرو بن سعيد بن عمرو بن جَعدة بن هُبيرة ، عن أبيه : أنه سَمعها تقول : رجع رسولُ الله ﷺ من حَجّتِه ، حتى إذا كان بغدير خُمٍّ . أمر بدوحاتٍ فَقُمِمْنَ ، ثم قام خطيباً بالهاجرة ، فقال :

« **أما بعد : أَيُّها الناس ، فإني مُوشِكٌ أن أُدعى فَأجيب ، وقد تَركتُ فيكم ما لم تَضِلّوا بَعْدَهُ أبداً ، كتابُ الله طرفٌ بيد الله ، وطَرفٌ بأيديكم . وعِترتي أهلُ بيتي ، أُذكِّرُكُم اللهَ في أهل بيتي . ألا إنهما لن يتفرَّقا حتى يَرِدا عليَّ الحوض** » .

*** وهذه إشارةٌ إلى شيءٍ من فوائد هذا الحديث :**

فالثقلان : ـ وهما كما تقدم : كِتابُ الله والعِترةُ الطيبة ـ إنما سمَّاهما بذلك إعظاماً لقَدْرِهما ، وتفخيماً لشأنهما . فإنه يُقال لكل شيءٍ خطير نفيس : ثقيلٌ ، وأيضاً فُلانٌ الآخذ بهما والعمل بهما : ثقيل .

ومنه : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ أي : له وَزنٌ وَقدرٌ ، أو لأنه لا يُؤدّىٰ إلاَّ بتكلف ما يثقل . وكذا قيل للجنِّ والإنس : الثقلان ، لكونهما قُطَّان الأرض ، وفُضِّلا بالتمييز على سائر الحيوان .

وناهيك بهذا الحديث العظيم فَخراً لأهل بيت النَّبي ﷺ ؛ لأنَّ قَولهُ ﷺ :

« **انْظُروا كيف تَخْلفُوني فيهما** » ، و« **أُوصيكُم بعِترتي خيراً** » ، و « **أُذكِّركُم الله في أهل بيتي** » .

على اختلاف الألفاظ في الروايات التي أَوردتُها ، تتضمنُ الحث على المودّةِ لهم والإحسانِ إليهم ، والمحافظة عليهم ، واحترامهم وإكرامهم ، وتأدية حُقوقهم الواجبة والمستحبة . فإنهم من ذُرِّيَّةٍ طاهرةٍ ، من أشرف بَيتٍ وُجِدَ على وجه الأرض ، فخراً ، وَحسباً ، ونَسباً .

ولا سيما إذا كانوا مُتَّبِعين للسُّنَّة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية ، كما كان عليه سَلَفُهم كالعباس وبَنيه ، وعليٍّ وآل بيته وذويه رضي الله عنهم .

وكذا يتضمَّنُ تقديمَ المُتأهِّل منهم للولايات على غيره .

بل وفي قوله ﷺ كما تقدم : « **لا تَقدَّموها فتهلكوا ، ولا تُقصّروا عنها فتهلكوا ، ولا تُعْلموهم فإنهم أَعْلَمُ منكم** » .

إشارةٌ إلى ما جاءت به الأحاديثُ الصريحةُ ، من كون الخلافة في قريش ، وَوُجوب الانقياد لهم ، فيما لا مَعْصية فيه .

فمن ذلك : عن جُبير بن مُطعم رضي الله عنه ، أن النَّبي ﷺ قال : « **يا أيُّها الناس ، لا تَقدَّموا قريشاً فتهلِكُوا ، ولا تَخَلَّفوا عنها فَتَضلّوا ، ولا تُعْلموها وتَعلَّموا منها ، فإنَّهم أَعْلَمُ منكم . لولا أن تَبْطرَ قريشٌ ، لأخبرتُها بالذي لها عند الله عز وجل** » . أخرجه البيهقي[١] .

---

(١) « مناقب الشافعي » ١ : ٢٣ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ ، قال :

« **الناس تَبَعٌ لقريش في هذا الشأن ، مُسلمهم تبعٌ لمسلمهم ، وكافرهُم تبعٌ لكافرهم . فالناسُ معادن ، خِيارهُم في الجاهلية خِيارهُم في الإسلام ، إذا فَقُهوا** » . مُتفقٌ عليه(١) .

وعن مُعاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« **إنَّ هذا الأمر في قُريش ، لا يُعادِيهم أحدٌ إلاّ كبَّهُ الله على وجهه ، ما أقاموا الدِّين** » أخرجه البخاري(٢) .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال النَّبي ﷺ : « **الناس تَبَعٌ لقريش ، في الخير والشر** » أخرجه مسلم(٣) .

وعن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الأمراءُ في قريش ـ ثلاثاً ـ ما حَكمُوا فَعدلوا ، واستُرحموا فرحموا ، وعَاهدوا فَوفَوا** » .

وعن عُتبة بن عَبْدٍ رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال :

« **الخِلافةُ في قُريش ، والحُكمُ في الأنصار ، والدَّعوةُ في الحبشة ، والهِجرةُ في المسلمين ، والمهاجرين بعْد** » . أخرجهما أحمد(٤) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« **أَمَانٌ لأهل الأرض من الغرق القوس ، وأَمانٌ لأهل الأرض من**

---

(١) « البخاري » « باب قوله الله تعالى [الحجرات : ١٣] » ٢ : ٥٠٣ (٣٤٩٥) ، « مسلم » « باب الناس تبع قريش » ٣ : ١٤٥١ (١٨١٨) .

(٢) « البخاري » « باب مناقب قريش » ٢ : ٥٠٤ (٣٥٠٠) .

(٣) « مسلم » « باب الناس تبع قريش » ٣ : ١٤٥١ (١٨١٩) .

(٤) « المسند » ٥ : ٥٨٠ (١٩٢٨٣) ، ٢٠٢ (١٧٢٠١) .

الاختلاف المُوالاةُ لقريشٍ . قريشٌ أهل الله ، فإذا خَالَفْتها قبيلةٌ من العرب صاروا حِزْبَ إبليس » . أخرجه الطبراني[١] .

وعن سهل بن سعد السعدي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« **أحِبُّوا قريشاً ، فإن مَن أحبَّهُم ، أَحبَّهُ الله** »[٢] .

أخرجه ابن عرفة في « جزئه »[٣] الشهير من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل ، عن أبيه ، عن جدِّه به .

إلى غير ذلك من الأحاديث التي اعتنى شيخنا رحمه الله بجمعها في كتابٍ سمَّاهُ « **لَذَّةَ العيش في طُرُقِ حديث الأئمة من قُريش** » ، فلا نُطيل بسياقها .

وقد سُئل رحمه الله عن معنى حديث : « **قدِّمُوا قريشاً** » فقال : هو على العموم في كل أمرٍ من الأمور ، على ما يقتضيه لفظ الخبر .

وقد استدل به الإمام الشافعي رحمه الله على تقديم القرشي في إمامة الصلاة . ومحل ذلك : إذا اجتمع قرشيٌّ وغير قرشي في طلب أمرٍ ووافق كلٌّ منهما شرط ذلك الأمر ، فيقدم القرشيُّ على غير القرشيِّ ، إذا استوى معه في ذلك .

مثالُ ذلك : أن تكون وظيفة تدريس ، وغير القرشي عالمٌ ، والقرشي غير عالم ، أو غير القرشي فائقٌ ، والقرشي مبتدىء ، فيقدم العالم والفائق .

وكذلك لو حضر قرشيٌّ غيرُ فقيه ، وفقيهٌ غيرُ قرشيٍّ ، قُدِّم الفقيه في الإمامة على القرشيِّ ، وقِس على ذلك .

---

(١) « المعجم الكبير » ١١ : ١٦٦ (١١٤٧٩) .

(٢) « المعجم الكبير » ٦ : ١٢٣ (٥٧٠٩) .

(٣) ص/ ٩٥ حديث رقم (٩٢) .

ثم إن قول زيد بن أرقم رضي الله عنه الماضي في تفسير أهل البيت ، اختلفت الرواية عنه في إثبات كون نساءه من أهل بيته ، ونفيه ، ويمكن الجَمْعُ بينهما : بأنَّ المنفيَّ الاقتصارُ عليهن فقط ، والمُثبتَ بانضمامهن مع مَن ذُكر ، وبذلك يجتمعُ هذا الحديث أيضاً مع الآية التي هُنَّ سَببُ نزولها[١] ، وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

وفي « صحيح مسلم »[٢] من حديث مُصعب بن شيبة ، عن صفية ابنة شيبة ، قالت : قالت عائشة رضي الله عنها : خرج النَّبي ﷺ ذات غداةٍ

(١) قال الإمام الطحاوي في « شرح مشكل الآثار » ٢ :٢٤٧ بعد ذكره لحديث أُمّ سلمة وواثلة بن الأسقع ، وإيراد سؤال قد يقع من أن كتاب الله يدُلُّ على أن أزواج النَّبي ﷺ هم المقصودون بتلك الآية ، لأنه قال قبلها في السورة التي هي فيها : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ ﴾ لأنه على خطاب النساء ، لا على خطاب الرجال ، ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ . . . ﴾ .

قال رحمه الله تعالى جواباً على ذلك : « جوابنا له : أن الذي تلاه إلى آخره ما قبل قوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ . . . ﴾ ، خطابٌ لأزواجه ، ثم أعقَب ذلك بخطابه لأهله بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ . . . ﴾ ، فجاء على خطاب الرجال ، لأنه قال فيه : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ وهكذا خطابُ الرجال ، وما قبلَه ، فجاء به بالنون ، وكذلك خطاب النساء .

فعقلنا أن قوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ . . . ﴾ ، خطابٌ لمن أراده من الرجال بذلك ليعلمهم تشريفه لهم ، ورفعته لمقدارهم أن جعل نساءهم من قد وصفه لما وصفه به مما في الآيات المتلوّات قبل الذي خاطبهم به تعالى .

ومما يدل على ذلك أيضاً . انتهى .

فقد استشهد رحمه الله تعالى ، بحديث خروجه ﷺ لصلاة الفجر ، وقوله ﷺ : « الصّلاةَ يا أهلَ البيتِ ، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ ﴾ » .

(٢) « مسلم » « باب فضائل أهل البيت » ٤ :١٨٨٣ (٢٤٢٤) .

وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شعرٍ أسود ، فجاء الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما فَأدخلهُ ، ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ، ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها ، ثم جاء عليٌّ رضي الله عنه فأدخله . ثم قال :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

وغَفل الحاكم فاستدركه[١] .

وفي الباب عن جماعةٍ من الصحابة رضي الله عنهم في حديث بعضهم من الزيادة : « **اللهمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي ، وأهلُ بيتي أحقّ** » .

وفي حديث آخر : أنه فعل ذلك لما نزلت آية المُباهَلة ﴿ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ .

وفي آخر : أن أُمَّ سَلمة رضي الله عنها جاءت تدخُل معهم ، فقال لها ﷺ بعد منعه لها : « **إِنَّكِ على خَير** » .

وفي آخر أنها قالت : يارسولَ اللهِ ! وأنا ، قال : « **وأَنْتِ** » .

وفي آخر : « **أَنْتِ مِن أهلي** » .

وفي آخر : أن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : فقلتُ : وأنا يارسول الله صلى الله عليك ، مِن أهلِكَ ؟ قال : « **وأنتَ مِن أهلي** » .

قال واثلة : فإنها مِن أرجى ما أرتجي .

وفي أسانيدها كلها مقال[٢] .

---

(١) الرواية التي أخرجها الحاكم في « المستدرك » ٤ : ٢٠٨ (٧٣٠٩) ذكرها مسلم في : كتاب اللباس ، « باب التواضع في اللباس » ٣ : ١٦٤٩ (٢٠٨١) ، والرواية التي ذكرها المصنف هنا أتم من تلك الرواية ، وقد ذكرها مسلم في : كتاب فضائل الصحابة « باب فضائل أهل بيت النّبي ﷺ » ٤ :١٨٨٣ (٢٤٢٤) .

(٢) أورد جميع هذه الروايات الهيثمي في : « مجمع الزوائد » ٩ : ١٦٧ ، والطحاوي =

ويروى عن عليٍّ رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال :

« **سلمانُ مِنَّا أهلَ البيتِ ، وهو ناصحٌ ، فاتَّخِذْه لنفسك** »[١] .

وفي « الفردوس » بلا إسناد عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « **أُسامةُ مِنَّا أهلَ البيت ، ظَهْراً لبطْنٍ** »[٢] .

وعند أحمد في « المناقب » عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت ـ يعني ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ ﴾ ـ في خمسة : النَّبيُّ ﷺ ، وعليٌّ وفاطمةُ ، والحسن ، والحسين رضي الله عنهم[٣] .

وكذا اشتمل النَّبي ﷺ على عمِّه العباس وبنيه رضي الله عنهم بملآءته ، وقال : « **يا ربِّ ، هذا عمّي صِنو أبي ، وهؤلاءِ أهلُ بيتي فأستُرهم من النار كسترتي إياهم بملآءتي هذه ، فأمَّنَتْ أسكفَّةُ الباب وحَوائِطُ البيت ، فقالت : آمين آمين آمين** »[٤] .

وحديث عائشة رضي الله عنها أصح ، وفيه مَنقبةٌ ظَاهرةٌ لأهل البيت .

ولذلك قال الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما فيما رواه ابن أبي حاتم عن طريق حصين بن عبد الرحمن ، عن أبي جَميلة : أن الحسن بن علي رضي الله عنهما استُخلِفَ حين قُتِلَ عليٌّ رضي الله عنه قال : « فبينما هو

= في « شرح مشكل الآثار » ٢ : ٢٣٥/٢٤٨ .

(١) « مجمع الزوائد » ٩ : ١١٨ .

(٢) ينظر « شرح مشكل الآثار » للطحاوي ٢ : ٢٤٦ ، فقد تكلم عن المراد بقوله ﷺ لأم سلمة وواثلة رضي الله عنهما : « مِنْ أهلي » .

(٣) « مجمع الزوائد » ٩ : ١٦٧ ، والطبراني في « الصغير » ١٣٥ ، « والكبير » ٣ : ٥٦ (٢٦٧٣) .

(٤) « مجمع الزوائد » للهيثمي ٩ : ٢٧٠ وعزاه للطبراني وقال : إسناده حسن .

يُصلي ، إذ وثَبَ عليه رَجلٌ فطَعنَهُ بخنجرٍ ـ وزعم حُصين : أَنهُ بلغه أن الذي طَعنهُ رجلٌ من بني أسد ـ وحسنٌ ساجد .

فقال : يا أهل العراق ، اتّقوا الله فينا . فإنّا أُمراؤكم وضيفانكم ، ونحنُ أهل البيت الذي قال الله عزَّ وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

قال : فما زال يَقُولها حتى ما بقي أَحدٌ مِن أهل المسجد ، إلاَّ وهو يَحِنُّ بُكاء » انتهى[١] .

ولم يَمُت رضي الله عنه من هذه الطعنة ، وعاش بعدها عشر سنين فأكثر . لكنْ سُقِي السُّمَّ مِراراً ، منها على يد جَعدةَ ابنة الأشعث بن قيس ، واشتكى منه نحو أربعين يوماً ، ومات رضي الله عنه بالمدينة ، ودُفن بالبقيع .

بل قال زين العابدين عليُّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنهم لرجلٍ من أهل الشام : أَمَا قرأت في الأحزاب : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

قال : ولأَنتمْ هُم ؟ ، قال : نعم .

وقول زيد بن أرقم رضي الله عنه : أهل بيته مَن حُرِمَ الصدقة ، هو (بضمِّ المُهملة وتخفيف الراء) . والمُراد بالصدقة : الزكاةُ الواجبة ، تنزيهاً لهم عن أكل أوساخ الناس ، وهي في مذهب الشافعي رحمه الله حرامٌ على بني هاشم ، وبني عبد المطلب ، وقد عُوِّضوا بدلاً عما حُرِمُوه من ذلك ، باشتراكهم دون غيرهم من قبائل قريش في سهم ذوي القُربى .

قال البيهقي رحمه الله : وفي تخصيص النَّبي ﷺ بني هاشم وبني

---

(١) « مجمع الزوائد » ٩ : ١٧٢ . وقال الهيثمي : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

عبد المطلب بإعطائهم سهم ذي القُربى ، وقوله ﷺ : « **إنَّما بَنُو هاشم وبَنُو عبد المطلب شَيءٌ واحد** » ، فضيلةٌ أخرىٰ وهي : أنه حَرّمَ الله عليهم الصدقة ، وعَوّضهم منها هذا السهم من الخُمْس فقال ﷺ :

« **إنَّ الصّدقة لا تَحِلُّ لمُحمَّدٍ ، ولا لآل مُحمَّد** » .

قال : وذلك يَدُلّكَ أيضاً على أن آلهُ الذين أُمِرنا بالصلاة عليهم معه ، هُمُ الذين حَرَّمَ عليهم الصدقة ، وعوَّضهم منها هذا السهم من الخُمْس[1] .

فالمسلمون من بني هاشم وبني عبد المطلب ، يَكُونون داخلين في صلواتنا على آل نبينا صلى الله عليه وآله ، في فرائِضنا ونوافِلنا ، وفيمن أُمِرْنَا بِحُبِّهم . انتهى .

وأما أبو حنيفة ، ومالكٌ رحمهما الله ، فقصرا التحريم في الواجبة على بني هاشم فقط ، على أنّه رُوي عن أبي حنيفة رحمه الله خلافُ ذلك أيضاً .

فحكى الطبري عنه جوازها لهم مُطلقاً ، والطحاوي إذا حُرموا سهم ذوي القُربى . وهذا أيضاً محكِيٌّ عن الأبهري من المالكية ، بل هو وَجْهٌ لبعض الشافعية .

وقال القاضي أبو يوسف رحمه الله : تَحِلُّ من بعضهم لبعض ، لا من غيرهم . يعني لما فيه من رفع يد الأدنى على الأعلى ، بخلاف غيرهم .

وقد قال ﷺ في الصدقة كما في « صحيح مسلم »[2] : « **إنَّما هي أَوْسَاخُ الناس** » .

ومن هذا الحديث يُؤخذُ جواز أخذهم صدقة التطوع دون الفرض ،

---

(١) « معرفة السنن والآثار » للبيهقي ٢ : ٤٣ .

(٢) « مسلم » « باب ترك استعمال آل النّبي ﷺ على الصدقة » ٢ : ٧٥٢ (١٠٧٢) .

وهو قول أكثر الحنفية ، والمُصحَّحُ عند الشافعية والحنابلة ، ورِوَايةٌ عن المالكية .

بل عِندهُم أُخرى ؛ في جواز الفَرضِ دون التطوع ، ووَجههُ أنّ بالأخذ سَقطَ الفرضُ عن المُعطي ، فكان مُعيناً له ، فلا ذِلة حينئذ .

ويُساعدهُ تفسير اليد العليا بالآخذة ، كما بُسِطَ في محله ، والله الموفق .

وأورد المُحبُّ الطبري[1] بلا إسناد أنه ﷺ قال : « **استَوصوا بأهلِ بيتي خيراً ، فإني أُخاصِمُكُم عنهم غداً . ومَن أكُن خَصْمَهُ ، أَخْصِمهُ ، ومن أَخْصِمهُ ، دخلَ النار** » .

ولم أقف له على أصلٍ أعتمده .

وعن شُعبة ، عن واقد بن محمَّد ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : « ارقُبوا محمَّداً ﷺ في أهل بيته » .

أخرجه البخاري في « صحيحه »[2] من وجهين عن شُعبة .

والمراقَبةُ للشيء المحافظةُ عليه ، وخاطب أبو بكر رضي الله عنه الناس بذلك يُوصيهم بأهل بيت نبيهم ﷺ يقول : « احفَظوهُ فيهم » .

أي : فلا تُؤذُوهم ولا تُسيئوا إليهم ، والله أعلم .

* * *

---

(١) « ذخائر العقبى » ص/٥٠ وعزاه لأبي سعد في « شرف النبوة » والملاّء في « سيرته » .

(٢) « البخاري » « باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ » ٣ :٢٥ (٣٧١٣) .

باب
الحثُّ على حُبِّهم والقيام بواجب حقِّهم

عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن جدِّه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أَحِبُّوا الله لما يَغْذوكم به من نِعَمِه ، وأَحِبُّوني لحُبِّ الله عزّ وجلّ . وأَحِبُّوا أهل بيتي لحُبِّي** » .

أخرجه الترمذي عن أبي داود صاحب « السنن » ، وقال : إنه حَسنٌ غريب ، إنما نَعْرفهُ من هذا الوجه[١] .

وكذا أخرجه البيهقي في « الشُّعَب »[٢] ، ومن قبله الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ولم يُخرّجاه[٣] . ومن العجيب ذِكْرُ ابن الجوزي لهذا الحديث في « **العلل المتناهية** »[٤] .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يُؤمِنُ عَبْدٌ حتى أكونَ أحبَّ إليه من نَفْسِه ، وتكونَ عِترتي أَحبَّ إليه من عِتْرَته ، ويكونَ أهلي أَحبَّ إليه من أهله ، وتكونَ ذاتي أَحبَّ إليه من ذاته** » .

---

(١) « الترمذي » ٥ : ٦٢٢ (٣٧٨٩) .
(٢) « الشعب » ٢ : ١٣٠ (١٣٧٨) .
(٣) « المستدرك » ٣ : ١٦٢ (٤٧١٦) .
(٤) ١ : ٢٦٧ (٤٣٠) .

أخرجه البيهقي في « شُعَبِ الإيمان »[١] ، وأبو الشيخ في « الثواب » ، والديلمي في « مسنده »[٢] .

وعن عبد الله بن الحارث ، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قلت : يارسول الله ! إن قُريشاً إذا لَقِي بَعْضُهم بَعْضاً ، لَقوهُم بِبِشْر حَسن ، وإذا لَقُونا ، لقونا بوجوهٍ لا نَعْرِفُها .

قال : فغَضِب النَّبيُّ ﷺ غَضَباً شَديداً ، وقال : **« والذي نفسي بيده لا يدخلُ قَلْبَ رَجلٍ الإيمانُ ، حتَّى يُحبَّكم لله ولرسُوله »** . أخرجه أحمد[٣] والحاكم في « صحيحه »[٤] ، واستشهد لصحته بما أخرجه هو .

وكذا ابن ماجه[٥] من طريق محمَّد بن كعب القُرظي ، عن العباس رضي الله عنه قال : كُنَّا نَلقى النفر من قُريش وَهُم يَتحدّثون فيَقطعون حَديثَهم ، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : **« مابَالُ أَقْوام يَتَحدَّثون ، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي ، قَطَعوا حَديثَهم . والله لا يَدْخُل قلبَ رجلٍ الإيمانُ ، حتى يُحِبَّهم لله ولقرابتهِم مني »** .

وعن عبد الله بن الحارث أيضاً ، عن عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه قال : دخل العباس رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ، فقال : إنا لَنخرجُ فَنرى قُريشاً تُحدِّث ، فإذا رَأونا سكتوا . فَغضِب رسول الله ﷺ ودرَّ عِرْقٌ بين عينيه ، ثم قال :

« والله لا يَدْخُل قلبَ مسلمٍ إيمانٌ ، حتى يُحبَّكم لله ولقرابتي » .

---

(١) « الشعب » ٢ :١٨٩ (١٥٠٥) .

(٢) « الفردوس » للديلمي ٥ :١٥٤ (٧٧٩٦) ، و« مجمع الزوائد » ١ :٨٨ .

(٣) « المسند » ١ :٣٤٠ (١٧٧٥) .

(٤) « المستدرك » ٣ : ٣٧٦ (٥٤٣٣) .

(٥) « السنن » لابن ماجه ١ :٥٠ (١٤٠) .

أخرجه أحمد[١] والبغوي ، وكذا الترمذي في « **جامعه** »[٢] لكن بلفظ : « **حتى يُحبَّكم لله ولرسوله** » .

وهو عند محمد بن نصر المَرْوزي بلفظ : « **والذي نفسي بيده ، لا يَدْخُل قَلبَ أحدٍ الإيمانُ ، حتى يُحِبَّكم لله ولقرابتي** » . الحديث . وسَمَّى الصحابي المُطَّلب بن ربيعة .

ورويناهُ من طريق أبي الضُّحى ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : جاء العباس رضي الله عنه إلى النَّبي ﷺ فقال : إنكَ تَركتَ فينا ضَغَائن ، مُنْذ صَنعتَ الذي صَنعت .

فقال النَّبي ﷺ : « **لا يبلُغوا الخيرَ - أو قال : الإيمانَ ، - حتى يُحبُّوكم لله ولقرابتي . أترجو سَلْهَبٌ - حيٌّ من مُراد - شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب** » . أخرجه الطبراني في « **الكبير** »[٣] .

وعنده في « **الأوسط** »[٤] من طريق عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يا بَني هاشم ، إني قَد سألتُ الله عز وجل لكُم أن يَجْعَلكُم نُجَباء رُحَماء ، وسَألتُه أن يَهْدي ضالَّكُم ، ويُؤَمِّنَ خائِفكُم ، ويُشْبع جائِعَكُم** » .

وأنَّ العباس رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، إني انتهيتُ إلى قَومٍ يَتحدَّثون ، فلما رَأوني سَكتوا ، وماذاك إلاَّ أَنهُم يُبْغِضُونا .

---

(١) « المسند » ١ : ٢٤٢ (١٧٨٠) .
(٢) « السنن » ٥ : ٦١٠ (٣٧٥٨) .
(٣) « المعجم الكبير » ١١ : ٣٤٣ (١٢٢٨) .
(٤) « المعجم الأوسط » ٨ : ٣٧٣ ، « مجمع الزوائد » ٩ : ١٧٠ .

فقال رسول الله ﷺ : « **أَوَقد فَعَلوها ؟ ، والذي نفسي بيده ، لا يُؤمِنُ أحدُهم ، حتى يُحبَّكم بِحُبِّي . أيرجون أنْ يدخُلوا الجَنَّة بشفاعتي ، ولا يَرْجُوها بنو عبد المطلب** » .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن دُرَّة ابنة أبي لهب رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ مُغْضباً حتى استوى على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « **ما بالُ رجالٍ يُؤذونني في أهل بيتي ! والذي نفسي بيده ، لا يُؤمنُ عَبْدٌ بي حتى يُحبَّني ، ولا يُحبُّني حتى يُحِبَّ ذَوِيَّ** » . رواه أبو الشيخ بسندٍ ضعيف .

وروى ابن أبي عاصم ، والطبراني ، وابن منده من طريق عبد الرحمن بن بِشر ـ وهو ضعيفٌ ـ عن محمَّد بن إسحاق ، عن نافع ، وزيد بن أسلمَ ، عن ابن عمر . وعن سعيد المَقْبُري وابن المُنْكَدِر ، عن أبي هريرة ، وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهم .

قالوا : قَدِمت دُرَّة ابنة أبي لهب المدينة مُهاجرةً ، فنزلت في دار رافع بن المُعلَّى . فقال لها نِسوةٌ من بني زُرَيق : أَنْتِ ابنةُ أبي لهب الذي يقول الله عزّ وجلّ له : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ فما تُغْني عَنْكِ هِجرتُك .

فأتت دُرَّةُ النَّبيَّ ﷺ فَذكرت ذلك له ، فقال : « **اجلسي** » ، ثمَّ صلَّى بالناس الظُّهر وجلس على المنبر سَاعة . ثم قال :

« **أيُّها الناس ، مالي أُوذىٰ في أهلي ؟ فوالله إن شَفاعتي لَتنالُ قَرابتي ، حتى أنَّ صُدَاءَ ، أو حكماً وسَلْهَباً ، لَتنالُها يوم القيامة** » .

وصُداء : حَيٌّ من اليمن ، وكذا حكم : أبو حَيٍّ من اليمن[1] .

---

(١) « المعجم الكبير » للطبراني ٢٤ : ٢٥٩ (٦٦٠) ، « مجمع الزوائد » ٩ : ٢٥٨ ، =

وهو عند ابن منده من طريق يزيد بن عبد الملك النوفلي ـ وهو واهي ـ عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن سُبيعة ابنة أبي لهب رضي الله عنها جاءت إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يارسول الله ، إن الناس يَصيحون بِي يقولون : إني ابنة حَطب النار .

فقام رسول الله ﷺ وهو مُغْضَبٌ شديد الغَضب فقال : « **ما بالُ أقوامٍ يُؤذونَني في نَسبي وذَوي رَحمي ! ألا ومَن آذى نَسبي وذَوي رحمي ، فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله** » .

وكذا أخرجه البيهقي[1] من هذا الوجه بلفظ : فقام رسول الله ﷺ وهو مُغْضَبٌ شَديدُ الغضب ، فقال : « **ما بالُ أَقوامٍ يُؤذونَني في قَرابتي ! ألا من آذى قرابتي ، فقد آذاني ، ومن آذاني ، فقد آذى الله تبارك وتعالى** » .

وقال ابن منده عَقِبهُ : رَواهُ محمَّد بن إسحاق وغيره ، عن المقبري فقالوا : قَدِمت دُرَّة ابنة أبي لهب ـ يعني كالأول ـ وصوَّبهُ أبو نُعيم : على أنه يجوز أن يكون لها اسمان ، أو أَحدهُما لقب ، أو تَعددت القصة لامرأتين . أفاده شيخي رحمه الله[2] .

قُلْتُ : ويَشْهدُ للتعدد ، وُقوعُ ذلك لغيرهما .

فروى الطبراني في « الكبير »[3] عن عبد الرحمن بن أبي رافع ، عن أمّ

= وقال الهيثمي : « وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي ، وثقه ابن حبان وضعَّفه أبو حاتم ، وبقية رجاله ثقات » . انتهى .

(١) « مناقب الشافعي » ١ : ٦٣ .

(٢) « الإصابة » ٤ :٢٩٨ ، ولكن عبارة الحافظ : « قال أبو نعيم : الصواب درّة ، قلت : يحتمل أن يكون لها اسمان . . . » الخ .

(٣) « المعجم الكبير » ٢٤ : ٤٣٤ (١٠٦٠) ، « مجمع الزوائد » ٩ : ٢٥٧ . وقال الهيثمي : رواه الطبراني وهو مرسل ، ورجاله ثقات . وفي المصدرين : « تنال حاءَ وحكم » .

هانىء ابنة أبي طالب رضي الله عنها : أنها خرجت مُتبرِّجةً قد بدا قِرْطاها ، فقال لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه : اعلمي ، فإن مُحمداً لا يُغْني عَنْكِ شيئاً .

فجاءت إلى النَّبي ﷺ فأخبرتهُ .

فقال رسول الله ﷺ : « **ما بالُ أقوامٍ يَزْعُمون أن شَفاعتي لا تَنالُ أهلَ بيتي ! وإن شَفاعتي تَنالُ صُداءَ وحكم** » .

روى البزَّار في « مسنده »[1] من حديث هانىء بن أيوب الحضرمي ، حدَّثني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : تُوفي ابنٌ لصفيةَ عمَّة رسول الله ﷺ رضي الله عنها ، فبكت عليه وصاحت ، فأتاها النَّبي ﷺ فقال لها : « **يا عمة ! ما يُبكيك ؟** » ، قالت : تُوفي ابني .

قال : « **يا عمة ، من تُوفي له وَلدٌ في الإسلام فصبر ، بنىٰ الله له بيتاً في الجَنَّة** » فسكتت .

ثم خرجت من عند رسول الله ﷺ . فاستقبلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا صَفية ! سَمعتُ صُراخك . إن قَرابتك من رسول الله ﷺ ، لن تُغني عنكِ من الله شيئاً ، فبكت .

فسمعها النَّبي ﷺ وكان يكرِمُها ويُحِبُّها ، فقال : « **يا عمة ! أتبكين وقد قُلْتُ لك ما قُلت ؟** » .

قالت : ليس ذلك أبكاني يارسول الله ، استقبلني عمر بن الخطاب فقال : إن قَرابتك من رسول الله ﷺ ، لن تُغْني عَنْكِ من الله شيئاً .

قال : فَغَضِب النَّبي ﷺ وقال : « **يا بلال ، هَجِّر بالصلاة** » . فهَجَّر بلالٌ بالصلاة ، فصعد النَّبي ﷺ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

---

(١) « كشف الأستار » للهيثمي ٣ : ١١٠ (٢٣٦٣) .

« ما بَالُ أَقْوام يَزْعُمون أن قَرابتي لا تَنْفع ! كلُّ نسبٍ وسببٍ مُنْقطعٌ يوم القيامة ، إلاَّ سببي ونسَبي ، فإنها موصولةٌ في الدنيا والآخرة » .

فقال عمر رضي الله عنه : فَتزوجتُ أُمَّ كلثوم بنت عليٍّ رضي الله عنهم ، لما سَمعتُ من رسول الله ﷺ يَومئذ . أَحْببتُ أن يكون لي منه سَببٌ ونَسبٌ .

ثم خَرجت من عند رسول الله ﷺ فَمرَّتْ على مَلاءٍ من قريش ، فإذا هُم يَتفاخَرون ويذكُرون الجاهلية .

فقالت : منَّا رسول الله ﷺ ، فقالوا : إن الشجرة لَتنْبتُ في الكبا .

قال : فمرَّت إلى النَّبي ﷺ فَأخبرتْه . فقال : **« يا بلال ، هَجِّر بالصلاة »** ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« أيُّها الناس ! مَن أنا ؟ » ، قالوا : أنت رسولُ الله . قال : **« انسبوني »** .

قالوا : أنت محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب .

قال : **« أجل ، أنا مُحمّد بن عبد الله ، وأنا رسول الله . فما بال أَقْوام يبتذِلون أصلي ! فوالله لأَنا أَفْضَلُهم أصلاً ، وخَيْرُهُم مَوضعاً »** .

قال : فلما سمعت الأنصار بذلك ، قالوا : قوموا فخذوا السلاح ، فإن رسول الله ﷺ أُغْضبَ .

قال : فَأَخذوا السلاح ، ثم أَتَوا النَّبي ﷺ لا يُرى مِنْهُم إلا الحدق ، حتى أَحاطوا بالناس ، فَجَعلوهُم في مثل الجرَّة ، حتى تَضايقت بِهم أَبوابُ المسجد والسكَكُ ، ثم قاموا بين يَديِّ رسول الله ﷺ .

فقالوا : يارسول الله ، لا تَأمُرنا بِأَحدٍ ، إلا أَبَرْنا عِترَتَهُ .

فلما رأى النَّفرُ من قُريش ذلك ، قاموا إلى رسول الله ﷺ فاعتذروا وتَنصَّلوا .

فقال رسول الله ﷺ : « **الناس دِثَار ، والأنصار شِعَار** » . فأثنى عليهم ، وقال خيراً .

قال البزَّار : لا نَعْلَمُهُ بهذا اللفظ ، إلا بهذا الإسناد .

قُلْتُ : وفيه غَيْر وَاحدٍ من الضُّعفاء ، شيخه إبراهيم ، وأَبوهُ إسماعيل ، وجَدُّهُ يحيى بن سلمة بن كُهيل ، وهو أَشدُّهُم ضَعْفاً[١] .

قال العجلي : إنه يَغْلو في التشيُّع .

وقد وقع لي في جُزء أحمد بن عثمان بن يحيى الأدَمي ، قال : حدَّثنا ابن أبي العَوّام ، حدثنا أبي ، حدثنا إسماعيل بن يحيى به ، لكنهُ قال : عن هانىء بن ثُبيت ، فَيُحرَّر .

وعَزاهُ المُحبُّ الطبري لأبي علي بن شَاذَان ، وما رأيته في « مشيخته » ، فَيُنظر غيرهما من حديثه .

وقوله : « **هَجَّر** » أي بَكَّر بالصلاة أَولَ وقتها ، « والكِبا » :ـ بالكسر والقصر ـ جمع أكباء : الكُناسة .

« **أَبَرْنا** » : ـ بموحدة ـ أي أَهلكنا . فإن كانت هَمزتُه أصليةً ، فهو من : أَبرْتُ الكلب : إذا أَطعمتهُ الأَبرَةَ في الخُبز . وإن كانت زَائدة ، فهو من : البَوار .

ولأبي جعفر محمد بن عمرو بن البختري في « **المجلس الأول** » من جُزءِ فيه أحد عشر مجلساً من « **أماليه** » من حديث عبد الله بن محمَّد ـ هو

---

(١) « مجمع الزوائد » للهيثمي ٨ :٢١٦ .

ابن عقيل بن أبي طالب الهاشمي ـ ، حدثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان لآل رسول الله ﷺ خادمٌ تَخدُمُهم يقال لها : بَرِيرة ، فلقيها رجلٌ فقال : يا بَريرة ، غَطِّي شُعَيفاتِك ، فإن محمّداً لن يُغْني عَنْكِ من الله شيئاً .

قال : فأخبرتُ النَّبي ﷺ ، فخرج يَجرُّ رِداءَهُ مُحمرَّةً وَجْنتاهُ ، وكُنَّا مَعْشر الأنصار نَعْرِفُ غَضَبه بجر رِدائه وحُمرة وَجْنَتيه . فأخذنا السلاح ، ثم أتيناهُ فقلنا : يارسول الله ، مُرنا بما شئت ، والذي بعَثك بالحق نَبياً ، لو أَمرتنا بِأُمهاتنا وآبائنا وأولادنا ، لمضينا لقولك فيهم ، ثم صعد ﷺ المنبر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه . ثم قال :

« من أنا » ؟ ، فقلنا : أَنتَ رسول الله . قال : « **نعم ، ولكن مَن أَنا ؟** » .

قلنا : مُحمَّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف .

فقال : « **أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ ولا فخر ، وأَوّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرض يوم القيامة ولا فَخْر ، وأول مَن ينفضُ التّرابُ عن رأسه ولا فَخْر ، وأول داخلِ الجنة ولا فخر ، وصَاحِبُ لواء الحَمْد ولا فخر ، وفي ظلِّ الرحمٰن عزَّ وجلَّ يومَ القيامة ، يومَ لا ظِلَّ إلا ظلّهُ ولا فخر . ما بَالُ أقوام يزعُمون أنَّ رحمي لا تَنْفَع . بلى تنفع ، حتى تَبْلُغَ حاءَ وحكم ، إنّي لأشفَعُ فَأشفَّعُ ، حتّى أنَّ مَن أَشْفَعُ له لَيشفَعُ فَيُشَفَّع ، حتَّى إنَّ إبليس ليَتطاولُ طمعاً في الشَّفاعة** » .

وعبد الله راويه صَدوقٌ في نفسه ، إلاَّ أنه مُنكرُ الحديث لسوء حفظه . بل هو من رواية عُبيد الله بن إسحاق العطار ، عن القاسم بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن عقيل ، عن جدِّه . والقاسم أيضاً والراوي عنه ضَعيفان[١] .

(١) « المعجم الأوسط » للطبراني ٦ : ٣٨ (٥٠٧٨) ، وقال عِقبه : لم يَرو هذا =

على أن الحاكم أخرج الحديث في « الترجمة النبوية » من « مستدركه »[(١)] طرفاً منه من حديث العطار .

فقال : عن القاسم ، عن أبيه ، عن جده ، عن جابر رضي الله عنهما ، وقال : إنه صَحيحُ الإسناد ولم يُخرِّجاه ، وهو مُتعقَّبٌ .

وقوله ﷺ : « **حآءٌ وحكم** » ، فَسّرهُ في الرواية : بأنهما قَبيلتان من اليمن . ونحوهُ قول غيره : هما حَيّان من اليمن .

« **وشُعَيفاتك** » ـ بالمعجمة ثم المهملة ـ تصغير شُعَاف ، جمع شُعْفة ، وهي : الذُّؤَابة . فإما أن يكون الشعر نفسُه ، أو كُنّي به عن الرأس .

وعن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال : سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « **ما بَالُ رِجالٍ يقولون : إنَّ رحِمَ رسول الله ﷺ لا تَنْفَع قَومهُ يوم القيامة ، بلى والله ، إن رَحمي مَوصولةٌ في الدنيا والآخرة . وإني أيها الناس فَرَطٌ لكم على الحوض** » .

رواه أحمد[(٢)] ، والحاكم في « صحيحه »[(٣)] ، والبيهقي من طريق

= الحديث عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر إلا القاسمُ بن عبد الله ، تفرّد به عبيد بن إسحاق .

ورواه الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٠ : ٣٧٥ ، وقال عقبه : رواه الطبراني في « الأوسط » ورجاله وُثِّقوا على ضعفٍ كثير في عبيد بن إسحاق ، والقاسم بن محمَّد بن عبد الله بن محمد بن عقيل .

ورواه الطبراني في « ذخائر العقبى » ص/ ٣٠ وعزاه للبَخْتري .

(١) « المستدرك » ٢ : ٦٦٠ (٤١٨٩) .

(٢) « المسند » ٣ : ٣٩٥ (١٠٧٥٤) .

(٣) « المستدرك » ٤ : ٨٤ (٥٩٥٨) .

عبد الله بن محمَّد بن عقيل ، عن حمزة بن سعيد ، عن أبيه به .

وهذه الأحاديث لا تُعارِضُ ما رويناهُ عن موسى بن طلحة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لمَّا أُنزِلت هذه الآية : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشاً ، فاجتمعوا فعمَّ وَخَصَّ .

فقال : « **يا بني كعب بن لؤي ، أَنْقِذوا أَنْفسكم من النار . يا بني مُرَّة بن كعب ، أَنْقِذوا أَنْفسكم من النار . يا بني عبد شمس ، أنقذوا أنفسكم من النار . يا بني عبد مناف ، أنقذوا أنفسكم من النار . يا بني هاشم ، أنقذوا أنفسكم من النار . يا بني عبد المطلب ، أَنْقِذوا أَنْفسكم من النار . يا فاطمة ، أَنقِذي نَفْسَكِ من النار ، فإني لا أَملِكُ لكم من الله شيئاً ، غيرَ أنَّ لكم رَحِماً سَأَبُلُّها بِبلالها** » .

أخرجه مسلم في « **صحيحه** »[١] . واتفق الشيخان عليه من وَجْهٍ آخر . فالبخاري : من حديث شعيب ، عن أبي الزِّناد . ومسلم : من حديث عبد الله بن ذكوان ، كلاهما عن الأعرج . والبخاري : أيضاً من حديث شعيب .

ومسلم أيضاً : من حديث يونس كلاهما عن الزُّهري ، عن سعيد بن المسيَّب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، ثلاثتهم عن أبي هريرة رضي الله عنهم .

ومسلم أيضاً : من حديث وكيع ، ويونس بن بُكير ، كلاهما عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنهم ، كلهم بدون الاستثناء .

---

(١) « مسلم » « باب في قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] » ١ : ١٩٢ (٢٠٤) ، « البخاري » « باب ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ » ٣ : ٢٧٢ . وتنظر بقية الروايات هناك في كليهما .

وله طُرقٌ في بعضها من الزيادة : « **يا عائشة بنت أبي بكر ، ويا حفصة بنت عمر ، ويا أُمَّ سلمة ، ويا أُمَّ الزبير عمّةَ رسول الله ﷺ ، آشتروا أَنْفسَكم من النار** » .

فإنه ﷺ لا يملكُ لأحدٍ من الله شيئاً ، ولا نَفْعاً ولا ضرّاً ، لكن الله عز وجل يُملِّكه نَفْعَ أقاربه وأمته بالشفاعة . ولهذا وقع الاستثناء في الرواية التي اقتصرتُ على سياق لفظها بقوله ﷺ : « **غيرَ أنَّ لكُم رَحِماً سَأَبُلُّها ببلاها** » .

وستأتي هذه الزيادة في الخاتمة من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أيضاً .

أو كان المَقامُ مَقام التخويف والتحذير ، فبالغ في الحثِّ على العمل . وحينئذ فيكون في قوله ﷺ : « **لا أُغْني شيئاً** » إِضْمارٌ ، إلاَّ إنْ أَذِنَ الله ليَ في الشفاعة .

وقيل : إن هذا كان قبل أنْ يُعْلِمَه الله عز وجل بأنه يَشْفعُ فيمن أراد ويقبل شَفاعتَهُ ، حتى يُدخل قَوماً الجَنَّة بغير حِساب ، ويرفعَ درجات آخرين ، ويُخرجَ من النار من دخلها بذنوبه .

وأما ما رويناه في أواخر الحديث الرابع من « **أربعي الطائي** »[1] من طريق الفُضيل بن مرزوق قال : سَمعتُ الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول لرجلٍ ممن يَغْلو فيهم : وَيْحكُم ، أَحبُّونا لله . فإن أَطعنا الله ، فَأَحِبُّونا ، وإن عَصَينا الله ، فأبغِضونا .

قال : فقال له الرجل : إنكم ذو قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته .

---

(١) « الأربعون الطائية » ص/٥٨ ، وأورده ابن سعد في « الطبقات » ٥ : ٢٤٥ بأتم مما هو هنا .

فقال : وَيْحكُم ، لو كان الله نَافعاً بقَرابةٍ من رسول الله ﷺ بغير عَملٍ بطاعته ، لَنفعَ بذلك من هو أَقربُ إليه مِنَّا ، أَباهُ وأُمَّهُ . وإني أَخافُ أَنْ يُضَاعَفَ للعاصي مِنَّا العذابُ ضِعْفَين . والله إني لأَرجو أن يُؤتىٰ المُحْسِنُ مِنَّا أَجرهُ مرتين .

فهو لا يَخْدِش في ذلك ، والله أعلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إنَّما سَمّيتُ ٱبنتي فاطمةَ ، لأن الله فَطَمَها ومُحبيِّها عن النار** » . أسنده الديلمي[١] .

ونحوه عن جابر ، وعن ابن أبي ليلى ، عن الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « **ٱلزموا مَودَّتَنا أهلَ البيت ، فإنه مَن لقي الله عزّ وجلّ وهو يودُّنا ، دخل الجَنَّةَ بشفاعتنا . والذي نفسي بيده ، لا يَنْفعُ عبداً عَملُهُ إلا بمعرفة حَقِّنا** » .

أخرجه الطبراني في « **الأوسط** »[٢] وسنده ضعيف .

وروى أبو الفرج الأصبهاني[٣] من طريق عُبيد الله بن عمر القواريري ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن أبان القرشي ، قال : دخل عبد الله بن حسن بن حسن بن عليٍّ بن أبي طالب على عمر بن عبد العزيز وهو حَدَثُ السِّنِّ وله وَفْرةٌ ، فرفع عمرُ مَجلسَهُ وأقبلَ عليه ، وقضى حَوائجَهُ ، ثم أخذ عُكْنَةً من عُكَنِه ، فَغمزها حتى أَوجَعَهُ ، وقال : اذكرها عندك للشفاعة .

فلما خرج لامَهُ قومُهُ وقالوا : فَعلت هذا بِغُلامٍ حَدَثٍ !! .

---

(١) « الفردوس » ١ : ٣٤٦ (١٣٨٥) .

(٢) « المعجم الأوسط » ٣ : ١٢٢ (٢٢٥١) .

(٣) « الأغاني » : ٩ : ٣٠١ ، وسيأتي ص ١٥٠ قصة أخرى له .

فقال : إن الثقة حدثني حتى كأني أسمعُه مِن فِيِّ رسول الله ﷺ : « **إنَّما فاطمةُ بَضْعَةٌ مِني ، يَسُرُّني ما يَسرُّها** » .

وأنا أعلم أن فاطمة رضي الله عنها لو كانت حَيّةً ، لسرَّها ما فَعلتُ بأبنها .

قالوا : فما معنى غمزِك بَطنَهُ ، وقولك ما قُلْتَ ؟ ! .

قال : إنه ليس أحدٌ مِن بني هاشم إلاَّ وَلهُ شَفاعةٌ ، فَرجوتُ أن أكونَ في شفاعة هذا .

وعن أبي رافع رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه : « **أنت وشيعتُك تَرِدونَ عليَّ الحوضِ رُواءً مُرويّين ، مُبيَضّةً وجوهُكم . وإنَّ عَدُوَّكَ يردون عليَّ الحوض ظُماءً مُقبَّحين** » . أخرجه الطبراني في « الكبير »[1] من حديث محمَّد بن عُبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدِّه .

وسيأتي في الباب الخامس حَدِيثٌ لأبي رافع رضي الله عنه أيضاً فيه : « **وشيعتُنا عن أَيْماننا وشَمائِلنا** » ومن حديث عليٍّ رضي الله عنه : « **إنَّ الله غَفر لشيعتِكَ ولمُحبِّي شيعَتِكَ** » .

والشيعةُ : الفِرقَةُ مِن الناس ، وقد غلب على كُلِّ من يتولّى علياً رضي الله عنه، وأهلَ بيته رضوان الله عليهم ، حتى صَار اسماً لهم خاصاً .

فإذا قيل : فُلانٌ من الشيعة ، عُرِفَ أنه مِنْهم ، وفي مذهب الشيعة كذا ، أي عندهم .

وعن أبي الحسن علي بن عبد الله ، عن عطاءٍ ، عن أبي هريرة

---

(١) « المعجم الكبير » ١ : ٣١٩ (٩٤٨) .

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **اللهمَّ اغفر للعباس ولولده ولمَن أَحبَّهم** »[١] .

أخرجه السَّمَرقندي في « **فضائل العباس** » ، وله شاهدٌ عند الطبراني من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه .

بل روى الترمذي[٢] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما الاستغفار للعباس ولولده دونَ ما بعده ، ولفظُه : « **اللهمَّ اغفر للعباس ولولده مَغْفِرةً ظاهِرةً وباطِنةً لا تُغادر ذنباً ، اللهمَّ اْحفَظْهُ في وَلَده** » .

وكذا دعا النَّبيُّ ﷺ بالمغْفِرة للأنصار وأبنائهم ، وأبناء أبنائهم ، ولمَن أحبَّهم .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يُحِبُّنا أهلَ البيت إلا مُؤمنٌ تَقيٌّ ، ولا يُبْغِضُنا إلا مُنافقٌ شَقيٌّ** » . ذكره المُحبُّ الطبري[٣] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال : « **مَنْ أَحبَّ الله أَحبَّ القرآن ، ومَنْ أحبَّ القرآن أحبَّني ، ومَنْ أَحبَّني أَحبَّ أصحابي** » . أخرجه الديلمي في « مسنده »[٤] .

ولابن عديٍّ في « كامله » عن أنس أيضاً رضي الله عنه رفعه : « **أَحِبُّوا أهلي وأَحِبُّوا عَلياً ، مَنْ أَبْغَض أَحداً من أهل بيتي ، فَقَدْ حُرِمَ شَفاعتي** »[٥] .

---

(١) ذكره الطبري في « ذخائر العقبى » ص٣٢٨ .

(٢) « السنن » ٥ : ٦١١ (٣٧٦٢) .

(٣) « ذخائر العقبى » ص٥١ .

(٤) ٤ : ١٦٠٢ .

(٥) « ذخيرة الحفّاظ » للمقدسي ٤ : ٢١٧٩ (٥٠٥٦) .

وقال إنه موضوع ، وتبعه ابن الجوزي[١] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النَّبي ﷺ قال : « **حُبُّ آل محمّد يوماً ، خَيرٌ من عِبادة سَنة** »[٢] .

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه مرفوعاً « **خَمسٌ مَن أوتيهن لم يُعْذر على ترك عمل الآخرة ـ وذكر منها ـ حبُّ آل محمّد ﷺ** » . الديلمي في « مسنده »[٣] من طريق أبي نُعيم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه : « **أنا شجرةٌ ، وفاطمةُ حَمْلُها ، وعليٌّ لِقاحُها ، والحسن والحسين ثَمرُها ، والمُحِبُّونَ أهلَ البيت ورَقُهَا ، هم في الجَنَّة حقاً حقاً** » . رواه الديلمي[٤] .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، عن النَّبي ﷺ قال : « **حُبِّي وحُبُّ أهل بيتي ، نَافعٌ في سَبْعِ مَواطِن أَهْوالُهنَّ عَظيمةٌ** »[٥] .

أوردهما الديلمي في « الفردوس » ، وتَبعهُ ولدُه بلا إسناد . وأَحْسبُهما غير صحيحي الإسناد ، وكذا الذي بعدهما .

---

(١) « الموضوعات » ٢ : ٤ .

(٢) في هامش النسخة « ب » ما نصه : « ومن مات عليه دخل الجَنَّة » هكذا رأيت هذه الزيادة في « الفصول المُهِمَّة في معرفة الأئمَّة » . انتهى منه .

والحديث أخرجه الديلمي في « الفردوس » ٢ :١٤٢ (٢٧٢١) . وقد وردت فيه هذه الزيادة .

(٣) « الفردوس » ٢ :١٩٦ (٢٩٧٤) ، وفيه بلفظ : « يقدر » بدلاً من « يعذر » .

(٤) « الفردوس » ١ :٥٢ (١٣٥) . وسيذكره المصنف ص ١٠٠ مع زيادة تخريج له .

(٥) في هامش النسخة « ب » ما نصه : « عند الوفاة ، وعند القبر ، وعند النشر ، وعند الكتاب ، وعند الحساب ، وعند الميزان ، وعند الصراط » ، هكذا في « الذخيرة » ولعله سقط هنا من الكاتب . انتهى .

وفي « الشفا »[١] بلا إسناد : أنه ﷺ قال : « **مَعْرِفَةُ آل محمّد ﷺ ، بَراءَةٌ من النار . وحُبُّ آل محمّد ﷺ ، جَوازٌ على الصراط . والولاية لآل محمّد ﷺ ، أَمانٌ مِنَ العذاب** » .

وعن عليٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يَرِدُ الحوضَ أهلُ بيتي ومَن أَحبَّهُم مِن أُمتي ، كهاتين السَّبَّابتين** » . ذكره المُحبُّ الطبري[٢] .

وفي الديلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفعه : « **أربعةٌ أنا لهم شَفيعٌ يوم القيامة : المُكرم لذرِّيَّتي ، والقاضي لهم حَوائجَهُم ، والساعي لهم في أُمورهم عندما اضطروا إليه ، والمُحبُّ لهم بقلبه ولسانه** »[٣] .

وعن بعض العلماء مما في « الشفا »[٤] أَنَّه قال : مَعْرفتهم ـ يعني آلَ محمَّد ﷺ ـ : هي معْرِفةُ مَكانِهم مِن النَّبي ﷺ ، وإذا عَرفَهُم بذلك ، عَرفَ وُجوبَ حَقِّهم وحُرمِتهم بسببه .

وعن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه رضي الله عنه أَنَّه قال : « من أَحبَّنا نَفَعهُ الله بِحُبِّنا ، ولو أنّه بالديلم » . أخرجه الجِعَابي في « الطالبيين » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : سَمعتُ النَّبي ﷺ يقول : « **أنا**

---

(١) ٢ : ٤٧ .
(٢) « ذخائر العقبى » ص٥١ .
(٣) « كنز العمال » ١٢ : ١٠٠ (٣٤١٨٠) .
(٤) ٢ : ٤٨ . وقد تقدم ذكر المصنّف لما رواه الطبراني في « الأوسط » من قوله ﷺ « . . . لا ينفع عبداً عملُه إلاّ بمعرفة حقّنا » .

شَجرةٌ وفاطمةُ حَمْلُها ، وعليٌّ لِقَاحُها ، والحُسين والحسن ثَمرُها ، والمُحِبُّون أهلَ بيتي وَرقُها ، هُم في الجَنَّة حَقاً حَقاً » .

أورده الديلمي في « مسنده »[١] ، وكذا ابن الجوزي في « الموضوعات »[٢] .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفعه : « **يا علي ، إن أهل شيعتنا يَخرجون من قُبورِهم يوم القيامة على ما بهم من الذنوبِ والعُيوبِ وجوهُهم كالقمر ليلة البدر** » . الحديث . وفيه كلامٌ أكثر من هذا ، وكله كَذِب . وقد أورده ابن الجوزي في « الموضوعات »[٣] .

وعن جرير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **من مات على حبِّ آل محمد ﷺ مات شَهيداً ، ألا ومَنْ مات على حُبِّ آل محمد ﷺ مات مَغْفوراً له ، ألا ومَنْ مات على حُبِّ آل محمد ﷺ مات تائباً** » .

وفيه : « **مات مُؤمناً مُستكمل الإيمان** » .

وفيه : « **بَشّرهُ مَلَكُ الموتِ بالجنّة ومُنكرٌ ونكير** » .

وفيه : « **يُزَفُّ إلى الجنة كما تُزفُّ العَروس إلى بيت زوجها** » .

وفيه : « **فُتح له في قَبْره بَابانِ إلى الجنة** » .

وفيه : « **مات على السُّنَّة والجماعة** » .

وفيه : « **ومَنْ مَات على بُغْضِ آل محمّد ﷺ ، جاء يوم القيامة مَكتوبٌ بين عَيْنيه : آيِسٌ من رحمه الله** » .

أخرجه الثعلبي في « تفسيره » .

---

(١) « الفردوس » ١ : ٥٢ (١٣٥) .

(٢) ٢ : ٥ . تقدم ذكره ص٩٩ ، وقد وقع هناك تكراره في النسخة «أ» في الهامش بخط المصنف بدون هذه الزيادة.

(٣) ٢ :٧ .

قال : أخبرنا عبد الله بن محمّد بن عليٍّ البَلْخي ، حدّثنا يعقوب بن يوسف بن إسحاق ، حدثنا محمّد بن أسلمَ ، حدّثنا يعلى بن عُبيد ، عن إسماعيل ، عن قيس بن أبي حازم عنه .

ورِجالُه مِنْ محمّد إلى مُنْتهاهُ أثبات ، لكنَّ الآفة فيمَن بين الثعلبي وبين محمد ، وآثارُ الوضع ـ كما قال شيخنا رحمهُ الله ـ عليه لائحة .

وعن الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما قال : « مَنْ دَمَعت عَيْناهُ فينا دَمْعةً ، أو قَطرت عَيْناهُ فينا قطرةً ، آتاه الله عز وجل الجنةَ » .

أخرجه أحمد في « المناقب »[1] .

وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه : سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **مَنْ أَحبَّنا بقلبه وأَعاننا بيده ولِسانه ، كنت أنا وهو في عليين . ومَنْ أحبَّنا بِقلبه وأَعاننا بلسانه وكَفَّ يده ، فَهُو في الدرجة التي تليها ، ومن أحبَّنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده ، فهو في الدرجة التي تليها** » .

رواه نُعيم بن حماد من طريق سُفيان بن الليل ، عن الحسن بن علي ، عن أبيه ، به . وابن الليل كان غَالياً في الرَّفْضِ ، بل في الطريق إليه السَّريّ بن إسماعيل ، أَحَدُ الهَلْكَىٰ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **خَيْركُم ، خَيْركُم لأَهلي من بَعْدي** » .

رواه أبو يعلى ورِجالُه ثقات ، لكن شذَّ راويه عن سائر رُواتِه بقوله : « **لأهلي** » ، فالكُلُّ إنما قالوا : « **لأَهله** » . قالهُ أبو خيثمة راويه[2] .

---

(١) ذكره الطبري في « ذخائر العقبى » ص٥٢ ، وعزاه لأحمدَ في « المناقب » .

(٢) « المسند » لأبي يعلى ٥ :٣٥١ (٥٨٩٨) .

وعن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنّ لله عز وجل ثلاثَ حُرمَات ، فمَن حَفِظَهُنَّ حَفِظ الله دِينَهُ ودُنْياهُ ، ومن لم يَحْفَظْهُنَّ لم يَحفَظِ الله دُنْياهُ ولا آخِرتَه » .

قلْتُ : ومَا هُنّ ؟

قال : « حرمةُ الإسلام ، وحُرمتي ، وحُرمَةُ رَحِمي » .

أخرجه الطبراني في « الكبير »[١] و« الأوسط »[٢] ، وأبو الشيخ في « الثواب » .

وأورد المُحبُّ الطبري بلا إسناد : أن النّبي ﷺ قال : « مَنْ حَفِظَني في أَهْل بيتي ، فقد اتّخذ عند الله عهداً »[٣] .

وعن أبي رافع مَولى رسول الله ﷺ رضي الله عنه ، عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ لم يَعْرِف حَقَّ عِترتي والأنصارِ والعربِ ، فهو لإحدى ثلاث : إمَّا مُنافقٌ ، وإمَّا لِزَنيةٍ ، وإما امرؤٌ حَملتْ به أُمُّه في غَيْر طُهرٍ » .

أخرجه أبو الشيخ في « الثواب » ، ومن طريقه الديلمي في « مسنده »[٤] وكذا أخرجه البيهقي في « الشُّعب »[٥] ، وفي سنده زيد بن جُبير فقال : إنه غَيْرُ قَويٍّ في الرواية .

---

(١) « المعجم الكبير » ٣ : ١٢٦ (٢٨٨١) .
(٢) « المعجم الأوسط » ١ : ١٦٢ (٢٠٥) .
(٣) « ذخائر العقبى » ص٥٠ ، وعزاه لأبي سعد في « شرف النبوة » ، والملاّء في « سيرته » .
(٤) « الفردوس » ٣ : ٦٦٢ (٥٩٥٥) .
(٥) « شعب الإيمان » ٢ : ٢٣٢ (١٦١٤) .

وعن عُبيد الله بن حسين بن عليٍّ بن حسين بن عليٍّ ، عن أبيه ، عن جده ، عن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : « مَنْ وَالانَا فلرسول الله ﷺ وَالَى ، ومَنْ عادانا فلرسول الله ﷺ عادىٰ » .

وعن أبي نزار الوليد بن عُقبة العِجْلي : سَمعتُ عبد الله بن حسن بن حسن يقول : كفى بالمُحِبِّ لنا أُنْسُهُ إلى مَنْ يُحبُّنا ، وكفى بالمُبْغِضِ لنا بُغْضاً أُنْسُهُ إلى مَنْ يُبْغِضُنا » .

وعن زيد بن عليٍّ بن الحسين ، عن أبيه قال : « إنَّ الله تعالى أَخذ مِيثاق مَن يُحبُّنا وَهُم في أَصْلابِ آبائِهم ، فلا يَقْدِرُون على تَرْكِ ولايتِنا ، لأن الله عز وجل جَبَلَهُم على ذلك » .

وعن يحيى بن زيد قال : « إنما شيعَتُنا مَن جَاهد فينا وَمَنع مِن ظُلْمِنا ، حتى يَأْخُذ الله عز وجل لنا بحقنا » . روى هذه الآثار الأربعة الجِعَابي .

وعزا المُحبُّ الطبري لابن السَّمّان في « المُوافقة » عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : « قال عمر بن الخطاب للزُّبير بن العَوّام رضي الله عنهما : هَل لك أن تَعُودَ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما فإنه مريض ؟ وكأنَّ الزُّبير تَلَكّأ عليه ، فقال له عمر رضي الله عنه : أما عَلمت أنَّ عِيَادة بني هاشم فَريضَةٌ ، وزِيَارتَهُم نَافلةٌ » .

وفي رواية : « إن عيَادةَ بني هاشم سُنَّةٌ ، وزِيَارتَهُم نَافِلةٌ »[١] .

قوله « تَلكأ » : يعني تَوقّفَ وتَبطّأَ .

وعند الخطيب في « الجامع »[٢] بسندٍ ضعيف من طريق عمرو بن

---

(١) « ذخائر العقبى » للطبري ص٤٣ .

(٢) « الجامع لأخلاق الراوي والسامع » ١ :٥٤٦ (٨٠٠) .

مُرَّة ، عن سالم بن أبي الجعد قال : « قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : إن رسول الله ﷺ كان يُكرِمُ بني هاشم » . وسالمٌ لم يسمعْ مِن عثمانَ رضي الله عنه ، فهو مُنْقَطعٌ أيضاً .

وروينا أن نصرَ بنَ أحمدَ ـ صاحبَ خراسان ـ استأذنتْ عليه امرأةٌ عَلويَّةٌ ، فَشكت من عَامِله على بَلْخ . فكتب لها إليه ، وأنعم عليها بدراهمَ وثيابٍ وغيرِ ذلك ، ثم نَامَ فرأى النَّبيَّ ﷺ في المنام كأنه يَقول : « حَفِظَ الله حُرمَتكَ كما حَفِظت حُرمَتي » .

فلما استيقظ أعلم حَاجِبهُ بذلك ، وأمرهُ بِإحضارِ الفُقَهاء وغيرهم . ثم كَتب إلى سائر البُلدان يَحُضهم على الإحسان لآل الرسول ﷺ .

وروينا في « التذكرة » للحُميدي من طريق أبي عمرو محمد بن أحمدَ العَوام ، أنَّ يحيى بنَ مُعاذ دخل على العلوي البلْخي ببَلْخ ، فقال له العَلوي : ما تَقُولُ فِينَا أَهْلَ البيت ؟

قال : ما أَقُولُ في غَرْسٍ غُرِسَ بماء الوحي ، وطِين عُجِنَ بماء الرسالة . فهل يَفُوحُ مِنْهُما إلاّ مسكُ الهُدى وعَنْبر التُّقى .

فقال : أَحسنْتَ ، وأمر أن يُحْشىٰ فَمُهُ دُرّاً .

قال : ثم زَارهُ من غَدِه ، فلما دَخَل العلوي على يحيى ، قال له يحيى : إنْ زُرتَنا فَبِفَضلكَ ، وإن زُرناكَ فَلِفَضلكَ . فَلَك الفَضْلُ زَائراً ومَزُوراً[١] .

* * *

---

(١) ذكره المصنف في « القول البديع » ص/ ١٢٣ ، وعزاه للخطيب . وهو في « تاريخ بغداد » ١٤ : ٢١٠ ببعض اختلاف في ألفاظه .

باب
مشروعية الصلاة عليهم تَبعاً للمصطفى ﷺ في الصلاة وغيرها مما يزيدهم فخراً وشرفاً

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : لَقِيَني كَعْبُ بن عُجْرة رضي الله عنه فقال : ألا أُهدي لك هَديّةً سمعتها من النّبي ﷺ ؟

قلْتُ : بَلى ، قال : سَألنا رسولَ الله ﷺ فقُلنا : يارسول الله ! كيف الصَّلاةُ عَليكُم أهل البيت ؟

قال ﷺ : « **قولوا : اللهُم صَلِّ على مُحمّدٍ وعلى آل مُحمّد ، كما صَلّيتَ على إبراهيمَ إنَّكَ حَميدٌ مجيدٌ . وبَارك على مُحمّدٍ وعلى آل مُحمّد ، كما بَاركتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ إنّكَ حَميدٌ مجيدٌ** » .

أخرجه الحاكم في « مستدركه »[١] وأشار إلى أنه إنما استدركه ، مع كونه في « الصحيحين »[٢] من هذا الوجه ، لإفادَتِه أنَّ أهلَ البيت هُمْ والآلُ سَواءٌ .

---

(١) « المستدرك » ٣ : ١٦٠ (٤٧١٠) وأشار الحاكم إلى أن البخاري خرَّجه بلفظه ، ولكنْ علّةُ ذكرِه كما ذكره المصنف هنا ، لإفادة أن آل البيت والآل جميعاً هم .

ولابن المفضل جزءٌ في طرق حديث ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة .

(٢) « البخاري » باب « الصلاة على النّبي ﷺ » ٤ :١٦٣ (٦٤٥٧) . « مسلم » باب « الصلاة على النّبي ﷺ بعد التشهد » ١ : ٣٠٥ (٦٥/٦٩) .

وعن مُغِيرة بن مِقْسَم الضَبّي ، عن أبي مَعْشر زياد بن كُليب ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ النَّخَعي مُرسلاً ، أنهم قالوا : يارسول الله! قد عَلِمنا السلام عَليك ، فكيف الصَّلاةُ عليك ؟

قال ﷺ : قولوا : « **اللهُمَّ صَلِّ على مُحمّدٍ عَبدِكَ ورَسُولكَ وأَهْلِ بيته كما صَلّيتَ على إبراهيم إنّكَ حَميدٌ مجيدٌ ، وبارك عليه وأهلِ بيته كما باركتَ علىٰ إبراهيمَ إنّكَ حَميدٌ مجيدٌ** » . أخرجه إسماعيل القاضي[١] .

وعن أبي حُميد السَّاعدي رضي الله عنه : أنهم قالوا : يارسول الله ! كيف نُصلِّي عليك ؟ .

فقال رسول الله ﷺ : « **قُولوا : اللهُمَّ صَلِّ على مُحمّدٍ وأَزْواجِهِ وَذُرِّيته ، كما صَلّيتَ على آل إبراهيمَ . وبَارِك على مُحمّدٍ وأَزْواجِهِ وَذُرِّيته ، كما بَاركتَ على إبراهيمَ إنّكَ حَميدٌ مجيدٌ** » . متفقٌ عليه[٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ سَرَّهُ أن يَكْتَال بالمِكيال الأَوفىٰ إذا صَلّى علينا أَهْلَ البيت ، فَلْيقُل : اللهُمَّ صَلِّ على مُحمّدٍ النبي وأَزْواجِهِ أُمّهاتِ المُؤمنين وَذُرِّيته وأَهْلِ بيته ، كما صَلّيتَ على إبراهيم إنّكَ حَميدٌ مجيدٌ** »

أخرجه أبو داود[٣] ، ورواهُ غَيرهُ ، فَجعلهُ من مُسندِ أبي مسعود رضي الله عنه .

وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) « فضل الصلاة على النّبي ﷺ » ص٦٠ حديث ٦٤ .

(٢) « البخاري » باب « هل يصلّىٰ على غير النّبي ﷺ . . . » ٤ :١٦٤ (٦٣٦٠) .

« مسلم » باب « الصلاة على النّبي ﷺ بعد التشهد » ١ : ٣٠٦ (٦٩) .

(٣) « السنن » ١ :٦٠١ (٩٨٢) .

« من سَرَّهُ أن يكتال بالمكيال الأوْفى إذا صَلّىٰ عَلينا أهل البيت ، فَلْيَقُل :

اللهُمَّ اجعل صَلواتِكَ وبرَكاتِكَ على مُحمّدٍ النبي وأَزْوَاجِهِ أُمّهاتِ المُؤمنين وَذُرِّيته وأَهْل بيته ، كما صَلّيت على آل إبراهيم إنك حَميدٌ مجيدٌ » .

رواه النسائي[١] في « مسند عليٍّ » وابن عدي في « كامله »[٢] . وسنده ضَعيف .

وعن الحسن البصري رحمه الله أنه قال : مَنْ أَراد أن يَشْربَ بالكَأْسِ الأوْفىٰ من حَوضِ المُصطفى ﷺ ، فَلْيَقُل : « اللهُمَّ صَلِّ على مُحمدٍ وعلى آله وأَصحابِهِ وأَوْلادِهِ وأَزْوَاجِهِ ، وَذُرِّيته وأَهْل بيته ، وأَصْهارِهِ وأَنصارِهِ ، وأشْياعِهِ ومُحبِّيه وأُمّتهِ ، وعلينا مَعهم أجمعين يا أَرْحَم الراحمين » . ذكرهُ عياض في « الشفا »[٣] .

وعن وَاثِلةَ بنِ الأَسْقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لمَّا جَمع فاطمة وعلياً والحسن والحسين رضي الله عنهم تَحْتَ ثَوبهِ :

« اللهُمَّ قَد جَعلتَ صَلواتِكَ ورَحمتَكَ وَمَغْفِرتَكَ وَرِضوانَكَ على إبراهيمَ وآل إبراهيم ، اللهُمَّ إنَّهم مِنِّي وأَنا مِنْهُم ، فاجعلْ صَلواتِكَ ورَحْمتَكَ ومَغْفرتَكَ وَرِضوانَكَ عَليَّ وعَليهم » .

قال واثلة : وكُنْتُ وَاقِفاً على الباب ، فَقُلْتُ : وَعَليَّ يارسول الله ، بأبي أنت وأمّي .

---

(١) ذكره المصنف « في القول البديع » ص/٦٧ ، وأشار إلى أنه رواه ابن عبد البر والنسائي في « مسند علي » .

(٢) « ذخيرة الحفاظ » للمقدسي ٤ : ٢٢٩٩ (٥٣٤٤) .

(٣) ٢ : ٧٢ .

فقال : « **اللهُمَّ وعَلى وَاثِلة** » .

أخرجه الديلمي في « مُسنده »[١] بسندٍ ضعيف .

وعند ابن جرير في « تفسيره »[٢] بعضُه ، وهو : أنه ﷺ لما أَدْخَل عَلياً وفاطمة والحَسن والحُسين رضي الله عنهم تَحْتَ كِسَائِه وقال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ الآية .

قال وَاثِلةٌ : فَقُلْتُ : يارسول الله ، وأنا مِنْ أَهلكَ صلّىٰ الله عَليك ؟ ، قال : « **وأَنْتَ مِنْ أَهْلي** » .

قال : فوالله لإنّها أَوثَقُ عَملٍ عِنْدي . وهو ضَعيف أيضاً .

وعن أبي مسعود الأنصاريِّ البدريِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَن صَلّىٰ صَلاةً لم يُصلِّ فيها عَليَّ وعلى أهل بيتي ، لم تُقْبل مِنْهُ** » . أخرجه الدارقطني[٣] والبيهقي .

وهو عندهما أيضاً موقوفٌ من قول أبي مسعود رضي الله عنه أنه قال :

« لو صَلّيتُ صَلاةً لا أُصلّي فيها عَلى آل مُحمّدٍ ، مَا رأيتُ أَنَّ صَلاتي تتِمُّ » .

وهُما ضَعيفان ، وصَوّبَ الدارقطني أَنهُ من قَولِ أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين[٤] .

---

(١) ونحوه عند الطبراني في « الكبير » ٢٢ : ٩٥ (٢٣٠) .

(٢) « جامع البيان » ١٠ : ٢٩٧ .

(٣) « السنن » للدارقطني ١ : ٣٥٥ (٦) ، « السنن الكبرى » للبيهقي ٢ : ٥٣٠ (٣٩٦٩) .

(٤) في هذا التصويب وعزوه للدارقطني نظر ، وسيأتي بيان ذلك لاحقاً .

وكذا جاء عن جابر رضي الله عنه أنه كان يقول : « لو صَلّيتُ صَلاةً لم أُصلِّ فيها على مُحمّدٍ ﷺ وعَلى آل مُحمّدٍ ﷺ ، مَا رَأيتُ أنّها تُقْبل »[١].

وهو حُجَّةُ القائل : ـ

يـا أهـلَ بيـتِ رسـولِ اللهِ حُبُّكـمُ   فَـرْضٌ مِـن اللهِ فـي القـرآنِ أنْـزلَـهُ
كفـاكُمـوا مِـن عَظِيـمِ القَـدْرِ أنكُـمُ   مَنْ لم يُصَلِّ عليكم لا صَلاةَ لهُ[٢]

وعن معاويةَ بنِ عمار ، عن جعفرِ بن محمد بن علي بن حسين قال : « مَن صَلّى على مُحمدٍ ﷺ وعلى أَهْلِ بيته مِئة مَرّة ، قَضى الله له مِئَة حاجة » .

---

(١) رواه البيهقي في « السنن الكبرى » ٢ : ٥٣٠ (٣٩٦٨) ، و« معرفة السنن » ٢ : ٤٣ ، والدارقطني في « سننه » ١ : ٣٥٥/٣٥٦ من طرق . قال المصنف في كتابه « القول البديع » ص٢٥٧ عَقِب إيراده وعزوه : « صوَّبَ الدارقطني وقفَه فقال : الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين » .

قلت : وقد رواه جابرٌ الجُعْفيُّ عنه أيضاً ، فجعله من حديث عائشة رضي الله عنها ، كما تقدم » اهـ .

لكن الدارقطني روى في « سننه » ١ : ٣٥٥/٣٥٦ عن جابر ، عن أبي جعفر قال : قال أبو مسعود « . . . » ، فهنا التصريح في هذه الرواية بأنَّ القائلَ أبو مسعود ، وليس أبو جعفر محمد الباقر بن علي رضي الله عنهما ، والمصنف تابع الإمام السمهودي في ذلك ، فنصُّ العبارة موجودٌ في كتاب « جواهر العقدين » .

ولكن البيهقي في « السنن الكبرى » ٢ : ٥٣٠ قال عقب ما ذكر : « وروينا معناه عن الحجّاج بن أرطاة ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين » ونقل الزيلعي في «نصب الراية» ١ : ٤٢٧ عن الدارقطني في «سننه» أنه قال : جابر الجعفي ضعيف ، وقد اختلف عليه فيه ، فرفعه مرة، ووقفه مرة . .» انتهى . ولم أجده في المطبوع فلعلَّهُ حدَثَ وهَمٌ في العزو للقائل ، مع أنّه يتضح ممّا ذكر أنّه قد حصل تشابهٌ في ألفاظ الكلام لكليهما ، والله أعلم بالصواب .

(٢) أوردهما المصنف في « القول البديع » ص/ ١٢٥ ، وعزاهما لمحمد بن يوسف الشافعي .

أخْرجهُ وعزاه الديلمي في « الفردوس »[١] بلا إسناد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ : « مَنْ صَلى على مُحمدٍ ﷺ مِئَة مَرّةٍ ، قَضى الله له مِئَة حَاجة » .

وفي الباب أحاديثُ كثيرةٌ أَوردتُها مع بَيانِ حُكْمِ المسألة في كتابي « القول البديع »[٢] .

ونحوه ما يروى ـ كما عند الديلمي ـ عن سعيد بن حُذيفة : « **اللهمَّ كما أولَجْتَ الليلَ في النهارِ ، والنهارَ في الليلِ ، أولجْ عليَّ وعلى أهلِ بيتي الرَّحِم ، ولا تقطعْهَا عني ولا عنهم أبداً** » .

قاله ﷺ إذا خرج من الليل .

* * *

---

(١) ٤ : ٦١ (٥٦٨١) . وذكره الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ٦ : ١٦١ ، من قول جعفر بن محمد رضي الله عنهما.

(٢) ينظر الكتاب ص/ ١٨٩ ، ص/ ١٩٨ . طبعة دار المؤيد .

باب

دعائه ﷺ بالبركة في هذا النَّسْل الكريم

عن عبد الكريم بن سليط البصري ، عن ابن بُريدة ـ هو عبد الله ـ عن أبيه رضي الله عنه : أن نَفَراً من الأنصار قالوا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : لو كَانت عِنْدكَ فَاطمة ، فدخل رضي الله عنه على النَّبي ﷺ ـ يَعْني لِخطْبَتِهَا ـ فَسلَّم عليه ، فقال ﷺ : « **ما حاجَةُ ابن أبي طالب ؟** » ، قال : ذَكَرتُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

قال ﷺ : « **مَرحباً وأَهْلاً** » . ولم يَزِدهُ عليها .

فخرج إلى الرَّهْط مِن الأنصار يَنْتظرونَهُ ، فقالوا : مَاوراءكَ ؟ ، قال : مَا أدري ، غَيْر أنه قَال لي : « **مَرحباً وأَهْلاً** » .

قالوا : يَكفِيكَ من رسول الله ﷺ أَحدُهما ، قَد أَعْطاكَ الأَهْلَ وأَعْطاكَ الرحْبَ . فلما كان بَعْدَ ذلك بَعْدما زَوَّجهُ ، قال ﷺ : « **يا عليُّ ، إنه لا بُدَّ للعُرسِ من وَليمةٍ** » .

قال سعد رضي الله عنه : عندي كَبْشٌ ، وجَمَع لَهُ رَهطٌ من الأنصار آصعاءً من ذُرة .

فلمَّا كان لَيلةَ البِنَاءِ ، قال ﷺ : « **يا عليُّ ، لا تُحْدِث شَيئاً حتى**

تَلقاني » . فدعا النَّبي ﷺ بماءٍ فتوضّأ مِنْهُ ، ثم أَفْرغهُ علىٰ عليٍّ وفاطمةَ رضي الله عنهما فقال :

« اللهُمّ بارِك فيهما ، وبارِك عَليهما ، وبارِك لَهُما في نَسْلِهما » .

رواه النسائي في « عمل اليوم والليلة »[1] ، وكذا رواه الرُّوياني في « مُسنده »[2] من هذا الوجه .

ولَفْظهُ أيضاً : **« وبارِك لَهُما في نَسْلِهما »** .

وأخرجه سمُّويَه في « فَوائده » من هذا الوجه ، لكنهُ بِلَفْظ : **« اللهُمَّ بَارِك لَهُما في شَمْلِهما »**[3] ولم يَقُلْ : **« اللهُمَّ بَارِك فيهما وبَارِك عَليهما »** .

ورويناهُ في « الذُّرّية الطاهرة »[4] للدُّولابي ، ولَفظُهُ : **« اللهُمَّ بارك فيهما ، وبارِك عَليهما ، وبارِك لَهُما في شِبْلِهِما »**[5] .

وقال الحافظ ابن ناصر راوي الكتاب : صَوابُهُ : **« نَسْلِهما »** . انتهى .

---

(١) في المطبوعة من « السنن الكبرى » ٦ : ٧٣ ، ورد الحديث بلفظ : « شبلهما » .

(٢) ١ : ٧٦ (٣٥) .

(٣) ورد بهذا اللفظ عند ابن السُّنّي في « عمل اليوم والليلة » ص/٥٦٠ حديث (٦٠٧) .

(٤) ص/ ٦٤ حديث رقم (٩٤) .

(٥) أورد الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٩ :٢٠٩ روايتي الطبراني والبزّار ، ففي الرواية الأولى : « في بنائهما » ، وفي رواية البزار : « شبليهما » . وقال : « ورجالهما رجال الصحيح ، غير عبد الكريم بن سُليط ، وثّقه ابن حبان » انتهى .

وباللفظين أَوْرَدَهُ الضِّياءُ في « المُختارة » ، والحديثُ عند أحمد ، وأبي يعلى في « مُسنديهما » من هذا الوجه أيضاً مُقْتَصِرين على بَعْضِه ، مما ليس فيه مَحلُّ الاستشهاد ، والله أعلم .

* * *

باب

بشارتهم بالجنة ورفع منزلتهم بالوقوف عندما أوجبَه الشارع وسَنَّهُ

تقدمت في الباب الثاني عِدَّةُ أَحاديثَ في التَّنْصِيص على دُخُولهم في شَفاعِته وغَضَبه ﷺ ، حيث قيل : إنَّهم لا يَنْتَفِعونَ بِقَرابتِهِ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عنه ﷺ قال : « **أوّلُ مَن أشْفَعُ لهُ يومَ القيامة مِن أُمَّتي أهلُ بيتي ، ثمَّ الأقربُ فالأقرب . ثمَّ الأنصارُ ، ثمَّ مَن آمنَ بي واتّبعني ، ثمَّ أهلُ اليمنِ ، ثمَّ سائرُ العرب ، ثمَّ الأعاجمُ . ومَن أشفعُ لهُ أوّلاً أفضلُ** » . رواه الديلمي[1] .

وعن أبي الزناد ، عن زيد بن عليٍّ في قوله عز وجل : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ .

قال : « مِن رِضى رسولِ الله ﷺ ، أنْ يدخُلَ أهلُ بيتهِ الجنةَ » رَواهُ[2] الجِعَابي .

وعن عاصمِ بن أبي النَّجود ، عن زِرِّ بن حُبَيْش ، عن ابن مسعود

---

(١) « الفردوس » ١ :٢٣ (٢٩) .

(٢) « جامع البيان » للطبري ١٢ : ٦٢٤ (٣٧٥١٦) ، وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قوله : مِن رِضى محمدٍ ﷺ أنْ لا يدخُلَ أحدٌ مِن أهلِ بيته النارَ .

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ فَاطِمةَ حَصَّنت فَرجَها ، فَحرَّمَ اللهُ ذُرِّيتَها على النار** » .

أخرجه تمَّام في « فَوائده »[١] ، والبزار في « مُسنده »[٢] .

والطبراني في « الكبير »[٣] بلفظ : « **فَحَرَّمها اللهُ وَذُرِّيتَها على النار** » .

وابنُ شاهين في « مُسند الزهراء » من حديثه باللفظين .

وكذا هو عِنْدهُ من وَجْهٍ آخر عن عاصم ، لكنَّهُ قال : عن زِرٍّ ، عن حُذيفةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ فَاطِمةَ أَحْصَنت فَرْجَها ، فَحرَّمها الله وَذُرِّيتَها على النار** » .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : شَكوتُ إلى رسول الله ﷺ حَسَدَ الناس . فقال لي : « **أما تَرْضَىٰ أن تكونَ رَابعَ أَرْبعةٍ أَولُ مَن يَدخُلُ الجنةَ ، أَنَا وأَنْتَ والحَسن والحُسين رضي الله عنهم ، وأَزْوَاجنا عن أَيْمانِنَا وشَمائِلنا ، وَذُرِّيتنا خَلْفَ أَزْوَاجِنَا** » .

أخرجه الثعلبيُّ بسندٍ فيه الكُديمي ، وهو ضَعيف .

وهو عند الطبراني في « الكبير »[٤] من حديث أبي رَافع رضي الله عنه أنَّ النَّبي ﷺ قال لعليٍّ رضي الله عنه : « **إنَّ أَولَ أَرْبَعةٍ يَدْخُلونَ الجنةَ ، أَنا وأَنْتَ ، والحَسنُ والحُسين ، وَذَرارينا خَلْفَ ظُهورِنَا ، وأَزْوَاجُنا خَلْفَ ذَرارينا . وشيعتُنا عن أَيْمانِنا وعن شَمائِلنا** » . وسَندهُ ضَعِيفٌ جداً .

---

(١) ١ : ١٥٤ (٣٥٦) .

(٢) « كشف الأستار » ٣ : ٢٣٥ (٢٦٥١) .

(٣) ٢٢ : ٤٠٦ (١٠١٨) .

(٤) ١ : ٣١٩ (٩٥٠) .

ولابن السَّري والديلمي في « مُسنده »[١] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **نَحنُ بَنُو عبدِ المطّلب سَادَاتُ أَهْلِ الجنةِ ، أَنَا وحمزةُ وعليٌّ وجعفرُ بنُ أبي طالب ، والحَسنُ والحُسين والمهدي** » .

وعن سعيد بن أبي عَروبة ، عن قَتادة ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **وعَدَني رَبِّي في أَهْلِ بيتي مَنْ أَقرَّ مِنْهُم بالتوحيد وَلِيَ بالبَلاغ ، أن لا يُعذِّبَهُم** » .

رواهُ الحاكم . وقال : صَحيحُ الإسناد ، ولم يُخرِّجاهُ[٢] .

وعن عبد الرحمن بن الغَسِيل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لِفَاطِمةَ رضي الله عنها : « **إِنَّ الله غَيْرُ مُعَذِّبك ، ولا وَلَدك** » .

أخرجه الطبراني في « الكبير »[٣] ، وَرِجَالهُ ثقات .

وهو عند السَّمرقندي وغيره من هذا الوجه ، لكن في العباس رضي الله عنه ولفظه : « **يا عباس ، إنَّ الله غَيْرُ مُعذبك ولا أَحدٌ مِن وَلَدِك** » .

وأخرجه الطبراني من حديث سَهل بن سعد رضي الله عنهما ، أنه ﷺ قال : « **يا عَمِّ ، سَتركَ اللهُ وذُرِّيتكَ مِن النار** » .

وعن عِمْران بن حُصَين رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **سَألتُ رَبِّي أن لا يُدخِلَ النارَ أَحداً من أَهْلِ بيتي ، فَأعطاني ذَلك** » .

---

(١) « الفردوس » ٤ : ٢٨٤ (٦٨٤٠) .
(٢) « المستدرك » ٣ : ١٦٣ (٤٧١٨) .
(٣) « مجمع الزوائد » ٩ : ٢٠٢ .

ذكرهُ المُحبُّ الطبري[١] ، ومِنْ قَبْله الديلمي[٢] وَولدُهُ بلا إسناد .

وكذا عند المُحبِّ أيضاً عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سَمعتُ النَّبي ﷺ يقول : « **اللهُمَّ إنهُم عِتْرةُ رَسُولكَ ، فَهَبْ مُسِيئَهم لمُحْسِنهم ، وهَبْهُم لي . فَفَعلَ وهو فَاعِلٌ** » .

قال : قُلْتُ : وَمَا فَعل ؟ ، قال ﷺ : « **فَعَلهُ ربُّكم بِكُم ، ويَفْعَلُهُ بمَن بَعْدَكُم** »[٣] .

وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ﷺ قال : « **يا عليُّ ، إنَّ اللهَ قَدْ غَفَر لك وَلذُرِّيتِكَ ولَولدِكَ ولأهلك ، ولشيعتِكَ ولمُحبِّي شِيعتِكَ . فأبشِر ، فَإنَّكَ الأَنْزعُ البَطين** » .

أخرجه الديلمي في « مُسنده »[٤] من حديث داود بن سليمان بن يوسف ، عن عليٍّ بن موسى ، عن أبيه موسى ، عن أبيه جعفرٍ ، عن أبيه محمد ، عن أبيه عليٍّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن أبيه عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا يَصِحُّ .

وقد سَبق في الباب الثاني ، عن أبي رافع رضي الله عنه أنه ﷺ قال : « **يا عليُّ ، أَنْتَ وشيعتُكَ تَرِدُون عَليَّ الحوض رُوَاءً** » الحديث .

ولأحمد في « المناقب »[٥] عن عليٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا مَعْشَر بني هاشم ، والذي بَعثَني بالحَقِّ نَبياً ، لو أَخذْتُ بِحلقَةِ الجنة ، ما بَدأْتُ إلا بِكُم** » .

---

(١) « ذخائر العقبى » ص/ ٥٣ .

(٢) « الفردوس » ٢ : ٣١٠ (٣٤٠٣) .

(٣) « ذخائر العقبى » ص/ ٥٣ .

(٤) « الفردوس » ٥ : ٣٢٩ (٨٣٣٧) .

(٥) ذكره المحبُّ الطبري في « ذخائر العقبى » ص/ ٤٣ .

وعن سفيان بن الليل ، عن الحسن بن عليٍّ ، عن أبيه عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : سَمعتُ رسول الله ﷺ يقُول : « **أَوّلُ مَن يَرِدُ عليَّ الحوضَ ، أَهْلُ بيتي ومَن أَحَبّني مِنْ أُمّتي** » أخرجه الطبراني في « الأوائل »[١] .

ومن طريقه الديلمي في « مُسنده » من طريق السَّريّ بن إسماعيل أحدُ الهَلْكَى ، وسُفيانُ هذا كان غَالياً في الرَّفْضِ .

ومع هذا ؛ فَقَدْ جَمَع الطبراني بَيْنَهُ وبين حديث :

« **أَوّلُ النَّاسِ يَرِدُ عليَّ الحَوضَ ، فُقَراءُ المُهاجرينَ الشُّعْثُ رُؤوساً** » . الحديث ، بقوله : بعد هذه الطبقة ـ أي المذكورة في الحديث الأول ـ مع صِحَّة هذا ، وضَعْفِ ذَاك .

وكذا وَردَ في أول من يَردُ عليه الحوضَ غَيْرَ هَذين ، وَهُم المُتحابُّونَ في الله . وأَصحّهُما ، حَديثُ الفُقراء .

وعن ليث بن أبي سُليم ، عن مُجاهد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **أَولُ مَنْ أَشْفعُ لَهُ مِنْ أُمتي أَهْلُ بيَتي ، ثم الأقربُ فَالأَقربُ مِن قُريشٍ ، ثُمَّ الأنصار ، ثُمَّ مَن آمن بي واتّبعني مِن اليمنِ ، ثُمَّ مِنْ سائر العربِ ، ثمَّ الأعَاجِمُ ، وَأَوّلُ مَنْ أَشْفعُ لَهُ أوّلاً ، أَفْضَلُ** » .

أخرجه أبو طاهر المُخلِّص في « السادس » من حديثه ، والطبراني[٢] وغيرُهما ، كالدارقطنيِّ في أول الرابع مِن « أفراده » .

---

(١) ص/٦٦ حديث رقم (٣٨) .

(٢) « المعجم الكبير » ١٢ : ٣١٢ (١٣٥٥٠) . « مجمع الزوائد » ١٠ : ٣٨٠ . وتقدم ذكر المصنف له ، وعزوه للديلمي .

وعند الطبرانيِّ ، والبزّارِ ، وابنِ شاهين ، وغيرِهم مِن حديث عبد الملك بن عباد بن جعفر ، أنه سمع النَّبي ﷺ يقُول :

« إنَّ أوّلَ مَنْ أَشْفعُ لَهُ مِنْ أُمّتي ، أَهْلُ المدينة ، ثُمَّ أَهْلُ مكةَ ، ثُمَّ أَهْلُ الطائف »[١] .

* * *

(١) « مجمع الزوائد » ١٠ : ٣٨١ . وقال الهيثمي : « رواه البزار والطبراني ، وفيه جماعة لم أعرفهم » .

باب
الأمَانُ ببقائهم والنَّجاةُ في اقتفائهم

عن إياس بن سَلمةَ بن الأكوع ، عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **النُّجومُ أمانٌ لأَهْلِ السماءِ ، وأَهْلُ بَيتي أَمانٌ لأُمّتي** » .

أخرجه مُسَدَّدٌ ، وابن أبي شيبة ، وأبو يعلى في « مسانيدهم »[١] ، والطبراني[٢] ، كُلُّهم بسندٍ ضَعيف .

وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **النُّجومُ أَمانٌ لأهل السماء ، فإذا ذَهَبَ النُّجومُ ذَهَب أَهْلُ السماء . وأَهْلُ بيتي أَمانٌ لأهل الأرض ، فَإذا ذَهب أَهْلُ بيتي ذَهَبَ أَهْلُ الأرض** » .

أَخْرجهُ أحمد في « المناقب »[٣] ، وَذكره الديلمي وابنه معاً بلا إسناد .

وعن قَتادة ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **النُّجومُ أَمانٌ لأهل الأرض مِن الغَرق ، وأَهْلُ بيتي أمانٌ مِن الاختلاف . فإذا خَالفتها قبيلةٌ مِن العرب ، اختلفوا فصاروا حِزب إبليس** » .

---

(١) « المطالب العالية » ٤ : ٣٤٧ (٤٥٦٤) ، « مجمع الزوائد » ٩ : ١٧٤ ، وقال الهيثمي « رواه الطبراني وفيه موسى بن عبيدة الرَّبَذي ، وهو متروك » .

(٢) « المعجم الكبير » ٧ : ٢٢ (٦٢٦٠) .

(٣) تُنظَر روايات الحديث في « كنز العمال » ١٢ : ١٠١/١٠٢ .

أخرجه الحاكم وقال : صَحيحُ الإسناد ، ولم يُخرجاهُ[١] .

وعن أبي إسحاقَ السَّبِيعي ، عن حنَش بن المُعتمر الصنعاني ، عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَثَلُ أَهلِ بيتي فِيكُم مَثَلُ سفينةِ نُوحٍ في قومه ، مَنْ رَكبها نجا ، ومَنْ تَخَلّفَ عنها غَرِق ، ومَثَلُ حِطَّةٍ لبني إسرائيل** » .

أخرجه الحاكم من وجهين عن أبي إسحاقَ ، هذا لَفظ أحدهما[٢] .

ولفظُ الأخر : « **مَثَل أَهْل بيتي فِيكُم مَثَلُ سَفينة نُوح** » وَذكرهُ دون قوله : « **مثل حِطَّةٍ** » إلى آخره[٣] .

وكذا هُو عند أبي يعلى في « مُسنده »[٤] .

وأَخْرجهُ الطبراني في معجمه « **الأوسط** »[٥] و« **الصغير** »[٦] من طريق الأعمش ، عن أبي إسحاقَ وقال : إنَّ عبدَ الله بن عبد القدّوس ، تَفرَّدَ به عن الأعمش .

ورواهُ في « **الأوسط** »[٧] أيضاً من طريق الحسن بن عمرو الفُقَيمي ، عن أبي إسحاقَ ، ومِن طريق سِمَاك بن حَرب ، عن حنَشٍ .

وأَخْرجهُ أبو يعلى أيضاً من حديث أبي الطُّفيل ، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه بلفظ :

---

(١) « المستدرك » ٣ : ١٦٢ (٤٧١٥) .
(٢) لم أعثر عليه في مطبوعة « المستدرك » .
(٣) « المستدرك » ٢ : ٣٧٣ (٣٣١٢) .
(٤) « المطالب العالية » ٤ : ٧٥ (٤٠٠٤) .
(٥) ٤ : ٢٨٣ (٣٥٠٢) .
(٦) ١ : ١٣٩ .
(٧) ٦ : ٢٥١ (٥٥٣٢) .

« إنَّ مَثَلَ أَهْلِ بيتي فِيكُم مَثَلُ سفينةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكبَ فِيها نجا ، ومن تَخَلّفَ عنها غَرِق . وإنّ مثلَ أَهْلِ بيتي فِيكُم مَثَلُ بابِ حِطَّةٍ »[١] .

وأَخْرجهُ البزار[٢] من طريق سعيد بن المُسيِّب ، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنهما نحوَه .

وعن أبي الصهْباء ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **« مَثلُ أَهْلِ بيتي مَثلُ سَفينةِ نُوحٍ مَن رَكبها نجا ، ومَنْ تَخَلّف عنها غَرِق »** .

أخْرجهُ الطبراني[٣] ، وأبو نُعيم في « الحلية »[٤] ، والبزّار[٥] وغيرهم .

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنَّ النَّبي ﷺ قال : **« مَثلُ أَهْلِ بيتي مَثلُ سفينةِ نُوحٍ ، مَن رَكبهَا سَلِمَ ، ومَنْ تَركها غَرِق »** رَواهُ البزار[٦] .

وعن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه : سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول : **« إنَّما مَثلُ أَهْلِ بيتي فِيكمُ كَمثلِ سفينةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكبها نجا ، وَمَنْ تَخَلَّف عَنْها غَرِق . وإنَّما مَثلُ أَهْلِ بيتي فِيكُم ، مَثلُ بابِ حِطَّةٍ في إسرائيل ، مَنْ دَخلَهُ غُفِرَ له »** .

---

(١) « المطالب العالية » ٤ : ٧٥ (٤٠٠٤) ، وقد تقدم الإشارة إليه .

(٢) « كشف الأستار » ٣ : ٢٢٢ (٢٦١٤) ، وقال : « لا نعلم صحابياً رواه إلا أبو ذرٍّ ، ولا له غير هذا الإسناد . . . » .

(٣) « المعجم الكبير » ٣ : ٤٦ (٢٦٣٨) .

(٤) ٤ : ٣٠٦ ، وقال : غريب من حديث سعيد ، لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

(٥) « كشف الأستار » ٣ : ٢٢٢ (٢٦١٥) ، « مجمع الزّوائد » ٩ : ١٦٨ .

(٦) « كشف الأستار » ٣ : ٢٢٢ (٢٦١٣) .

رواهُ الطبراني في « **الصغير** »[١] و« **الأوسط** »[٢] ، وبَعْضُ هذه الطُّرُقِ يُقَوِّي بَعضاً .

وعن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده ، عن الحُسين رضي الله عنه قال : « مَنْ أَطاعَ الله مِنْ وَلَدِي واتّبع كِتابَ الله ، وَجَبت طَاعتُهُ » .

وعن موسى بن عليٍّ بن الحُسين بن عليٍّ ـ وكان فاضلاً ـ عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : « إنما شِيعتنا مَنْ أَطاعَ الله ، وعَمِلَ مِثْلَ أَعْمالِنا » . أَخرجهُما الجِعَابي في « الطالبين » .

ولأبي سعد في « شرف النبوّة » مما عَزاهُ إليه المُحبُّ الطبري بلا إسناد : أن النَّبي ﷺ قال : « **أنَا وأَهْلُ بيتي شَجرةٌ في الجنةِ ، وأَغْصَانُها في الدُّنيا . فَمنْ تَمسّكَ بنا ، اتّخذ إلى رَبِّهِ سَبيلا** »[٣] .

وأورد المُحبُّ الطبري أيضاً بلا إسناد أنه ﷺ قال : « **في كُلِّ خَلَفٍ مِن أُمّتي عُدولٌ مِنْ أَهْلِ بيتي ، يَنْفُونَ عَنْ هذا الدِّين تَحْريف الغَالين ، وانْتِحَال المُبطلين ، وتَأْوِيل الجاهلين . ألا وإنَّ أَئمّتكُم وَفْدُكُم إلى الله عز وجل ، فَانْظُروا بِمنْ تُوفِدُون** »[٤] .

وأَشْهَرُ مِنْ هذا في هذا المعنى حديث : « **يَحْمِلُ هذا العِلْمَ مِنْ كُلِّ**

---

(١) ٢ : ٢٢ .

(٢) ٦ : ٤٠٦ (٥٨٦٦) . وعقَّبه بقوله في كليهما : « لم يَرو هذا الحديث عن أبي سلمةَ الصائغ ، إلا عبدُ الرحمن بنُ أبي حمّاد . تفرّد به عبدُ العزيز بنُ محمّد بنِ ربيعة » .

(٣) « ذخائر العقبى » ص/ ٤٨ .

(٤) المصدر السابق ص/ ٤٩ .

خلَفٍ عُدولُهُ ، يَنْفُونَ عنه تَحرِيفَ الغَالين ، وانْتِحالَ المُبْطِلين »[١] .

وهو مُتمسَّكُ ٱبن عبد البرِّ ومن وَافقَهُ في الذَّهابِ إلى أن كُلَّ من حَمل العِلْمَ ، ولم يُتكَلم فيهِ بجرحٍ وغيرِه ، فهو عَدْلٌ ، على ما تقرّر في مَحلِّه .

قال محمد بن السائب الكلبي ـ وهو كذّابٌ ـ : مَرِضْتُ مَرْضةً فَنُسِّيتُ ما كُنْتُ أَحْفَظُه ، فَأتيتُ آل محمد ﷺ فتفلُوا في فِيَّ ، فَحفِظْتُ مَا كُنْتُ نُسِّيتُه[٢] .

❊ ❊ ❊

---

(١) « مجمع الزوائد » ١ : ١٤٠ .

(٢) « المجروحين » لابن حبان ٢ : ٢٥٤ .

باب
خصوصيّاتهم الدالة على مزيد كراماتهم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن النَّبي ﷺ قال : « **كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ ينقطعُ يومَ القيامة ، إلا سَببي ونسبي . وكُلُّ ولدِ أمٍّ فإنَّ عَصبَتَهم لأبيهم ، ما خَلا ولدَ فَاطمةَ ، فَإني أَنا أَبُوهُم وعَصَبتُهم** »[١] .

أخرجه أبو صالح المؤذِّن في « **الأربعين في فضل الزهراء** » من طريق شَريك القاضي ، عن شَبيب بن غرقدة ، عن المستظل بن حُصين ، عن عمر رضي الله عنه ، به .

وكذا هو في ترجمة عمر رضي الله عنه من « **معرفة الصحابة** »[٢] لأبي نُعيم ، من طريق بِشْر بن مَهران ، حدثنا شَريك به .

ولَفْظُهُ : « أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خَطَبَ إلى عليٍّ رضي الله عنه ابنتَهُ أُمَّ كُلثوم ، فاعتلَّ عليه بِصغرِها .

فقال : إني لم أُرِد الباءة ، ولكني سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **كُلُّ سَببٍ ونَسبٍ مُنْقطعٌ يوم القيامة ، ما خَلا سَببي ونَسبي . وكُلُّ ولدِ أَبٍ فإنَّ عَصبتَهم . . .** » وَذكَرهُ .

---

(١) « مجمع الزوائد » ٩ : ١٧٣ .
(٢) ١ : ٥٦ (٢١٥) .

وأَخْرجهُ الطبراني في ترجمة الحسن مِن معجمه « الكبير »[١] من طريق بِشْر مُقتصراً منه على قوله ﷺ : « كُلُّ بَني أُنثى فَإِنَّ عَصَبتَهم » وذكر باقيه مثله ، ورِجَالهُ مُوثَّقون . وشَريك استشهد به البخاري ، وروى له مسلم في المُتابعات .

وهو بدون : « كُلُّ وَلد أمٍّ » إلى آخره عند الطبراني في « الأوسط »[٢] من حديث ابن عُيينة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للناس حين تَزوَّج ابنةَ عليٍّ رضي الله عنهما :

ألا تُهَنئُوني ! إني سَمِعتُ رسول الله ﷺ يَقُول : « يَنْقطِعُ يومَ القيامةِ كُلُّ سَببٍ ونسب ، إلا سَببي ونَسبي » .

وقال الطبراني بَعْدَهُ : لم يُجوِّدهُ عن ابن عُيينةَ ، إلا الحسن بن سهل الخيَّاط . وقد رواهُ غيره عن ابن عيينةَ ، فلم يذكر جابراً رضي الله عنه .

وكذا رَواهُ البيهقي[٣] من طريق وهَيب بن خالد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه : أن عمر ، خَطَبَ أُمَّ كُلثوم إلى عليٍّ رضي الله عنهما ، فذكر القصة .

إلى أن قال : سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « كُلُّ سَببٍ ونَسبٍ مُنْقَطِعٌ يوم القيامة ، إلا ما كان مِن سَبَبي ونَسَبي » .

ورَواهُ أيضاً[٤] من طريق ابن أبي مُليكة ، عن الحسن بن الحسن ، عن

---

(١) ٣ : ٤٤ (٢٦٣١) .
(٢) ٦ : ٢٨٢ (٥٦٠٢) .
(٣) « السنن الكبرى » ٧ : ١٠١ (١٣٣٩٣) .
(٤) المصدر السابق ٧ : ١٨٥ (١٣٦٦٠) .

أبيه ، عن عمر رضي الله عنه ، عن النَّبي ﷺ ، وفيه : فَأَحْبَبتُ أن يَكُونَ لِي مِنْ رسول الله ﷺ سَببٌ ونَسبٌ .

فقال عليٌّ للحسن والحسين رضي الله عنهم : زَوِّجا عَمكُما .

فقالا : هي امرأةٌ من النساء تَخْتارُ لِنَفْسِها .

فقام عليٌّ رضي الله عنه مُغضَباً ، فَأمسكَ الحُسينَ رضي الله عنه بثوبه ، وقال : لا صَبْرَ لي على هِجْرانِكَ يا أبتاه . فَزوّجاهُ .

ورَواهُ الطبراني في « الكبير »(١) من حديث أَسْلم مولى عمرَ رضي الله عنه ، قال : « دعا عمرُ بن الخطاب عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنهما فَسارَّهُ ، ثم قام عليٌّ فجاء الصُّفَّةَ ، فوجد العباس وعَقيلاً والحسينَ رضي الله عنهم ـ وذكر قِصةً ـ .

وفيها : أنَّ علياً رضي الله عنه قال : أَخْبَرني عمر أنَّهُ سَمع رسول الله ﷺ يقول . . . . . . » وذَكَرهُ .

ومن طريق أَسْلم رَويناهُ في « الذُّرّية الطاهرة »(٢) للدُّولابي ، وكذا هُوَ فيها من حديث وَاقِد بن محمد بن عبد الله بن عمر ، عن بعض أهله .

قال : خَطَبَ عمر إلى عليٍّ رضي الله عنهما ٱبنته أُمَّ كُلثوم وأُمُّها فاطمةُ ٱبنة رسول الله ﷺ رضي الله عنها ، فقال له عليٌّ : إنَّ عَليَّ فيها أُمراءَ ، حتَّى أستأذنَهم .

فأتىٰ ولدَ فاطمةَ رضي الله عنهم ، فذكر ذلك لهم ، فقالوا : زَوِّجهُ ، فدعا أُمَّ كلثوم وهي يومئذ صَبيّةٌ .

---

(١) « المعجم الكبير » ٣ : ٤٤ (٢٦٣٣) .

(٢) ص/ ١١٥ حديث رقم (٢١٩) .

فقال : ٱنطلقي إلى أمير المؤمنين فَقُولي لَهُ : إنَّ أبي يُقْرئكَ السلام ، ويقول لك : إنَّا قد قَضَينا حَاجتكَ التي طَلبت .

فأخذهَا عمر رضي الله عنه فَضمّها إليه ، وقال : إني خَطَبْتُها إلى أبيها ، فَزوّجنيها .

فقيل : يا أميرَ المؤمنين ! ما كنْتَ تُريد إليها صَبيةٌ صَغيرة ؟

فقال : إني سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **كُلُّ سَببٍ مُنْقَطعٌ يوم القيامة ، إلا سَببي** » . فَأَرَدتُ أن يَكُونَ بيني وبين رسول الله ﷺ سَبَبُ صِهرٍ[١] .

قال البيهقي رحمه الله . ورَوَاهُ ابن إسحاقَ ، عن أبي جعفر ، عن أبيه عليّ بن الحسين[٢] ، وروى عُقبة بن عامر ، عن عمر رضي الله عنه ، عن النَّبي ﷺ - يعني مثله - .

وروينَاهُ في « **فوائد تمّام** »[٣] من حديث الثوري عن خالد بن سعد بن عُبيدة ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال عمر رضي الله عنه - وخَطَبَ أُمَّ كلثوم إلى عليٍّ - رضي الله عنهما : إني سَمِعتُ رسول الله ﷺ يَقُول : « **كُلُّ نَسبٍ وصِهْرٍ مُنْقَطعٌ ، إلا نَسبي وصِهْري** » .

وعن فاطمةَ ٱبنَةِ الحُسين ، عن جَدَّتها فَاطمةَ الكبرى رضي الله عنهما قالت : قال رسول الله ﷺ : « **كُلُّ بني أُمٍّ يَنتَمون إلى عَصَبةٍ إلاَّ وَلَدَ فَاطِمةَ ، فَأنا وَليّهُم وعَصَبتُهم** » .

أخرجه الطبراني في « **الكبير** »[٤] من طريق عثمانَ بن أبي شيبةَ ، عن

---

(١) « الذرية الطاهرة » للدولابي ص/ ١١٤ ، حديث (٢١٨) .
(٢) « السنن الكبرى » ٧ : ١٠١ (١٣٣٩٣) .
(٣) ٢ : ٢٣٣ (١٦٠٣) .
(٤) ٣ : ٤٤ (٢٦٣٢) .

جرير ، عن شيبةَ بنِ نعامةَ ، عن فاطمةَ ٱبنة الحسين ، بهذا .

وكذا أَخْرجهُ أبو يعلى[١] ، ومن طريقه الديلمي في « مسنده »[٢] عن عثمان بن أبي شيبةَ بلفظ : « **لِكُلِّ بني أُمٍّ عَصَبةٌ يَنْتَمون إليه إلا وَلَدَ فاطمةَ ، فأنَا وَليُّهما وعَصَبتُهما** » .

ولم ينفرد به ابن أبي شيبةَ ، بل رَواهُ الخطيب في « تاريخه »[٣] من طريق محمد بن أحمد بنِ يزيدَ بنِ أبي العوام ، حدثنا أبي ، حدثنا جرير بلفظ : « **كل بني أمٍّ يَنْتَمون إلى عَصَبتهم ، إلا وَلَدَ فاطمةَ فإني أَنا أَبُوهُم ، وأنا عَصَبتُهم** » .

ومن طريق حُسين الأشقر ، عن جرير بنحوه . ولكنَّ شَيبةَ ضَعيفٌ ، وَرِوايةُ فاطمةَ عن جدّتِها رضي الله عنهما مُرسلةٌ .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعلَ ذُرِّيةَ كُلِّ نبي في صُلْبِهِ ، وإن الله تعالى جَعل ذُرِّيتي في صُلبِ عليٍّ بن أبي طالب** » .

أخْرجهُ الطبراني في ترجمة الحسن من « الكبير »[٤] أيضاً ، من طريق يحيى بن العلاء الرازي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر رضي الله عنه .

وأَخْرجهُ أبو المجيد الحاكمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

---

(١) « المسند » ٦ : ١٦١ (٦٧٠٩) .

(٢) لم أجده في المطبوع ، وقال المصنف في « المقاصد الحسنة » ص/ ٣٨١ بعد إيراده لطرق الحديث وعزوه كما هو هنا : « وبعضها يقوِّي بعضاً » . وسيأتي .

(٣) « تاريخ بغداد » ١١ : ٢٨٥ .

(٤) ٣ : ٤٣ (٢٦٣٠) .

كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله ﷺ ، إذْ دخل عليٌّ رضي الله عنه فسلَّم ، فردَّ عليه النَّبي ﷺ السلام ، وقام إليه وعانقه وقَبّلَ بين عينيه ، وأجلسه عن يمينه . فقال العباس : يارسول الله أَتحبُّه ؟ ، فقال ﷺ : « يا عم ، والله لَلّهُ أشدُّ حُبّاً له مني . إنَّ الله جعلَ ذرِّيةَ كلِّ نبيٍّ في صُلْبِه وجعل ذريتي في صُلبِ هذا » .

وبَعْضُها يُقوِّي بَعضَاً . وقول ابن الجوزي وقد أَورَدَهُ في « العلل المتناهية »[١] : إنه لا يَصحُّ ، ليس بجيِّد .

وفيه دليلٌ لاختصاصه ﷺ بانْتِساب أَولادِ ابنته إليه ، ولهذا قال في « الروضة » تبعاً لأصلها في الخصائص : « وأولادُ بناته يُنْسبُون إليه ﷺ ، وأولاد بنات غيره لا يُنْسبُون إلى جدِّهم ، في الكفَاءة وغيرها » .

زاد في « الروضة » : كذا قاله صاحب « التلخيص » ، وأَنْكرهُ القفال وقال : لا اختصاص في انْتِسابِ أولاد البنات .

وَأيّدهُ في « الخادم » : بأنهُ ظَاهِرُ كلام ابن حبان في « صحيحه » ، فإنه قال : « ذِكرُ الخبر المُدحِض قولَ من زعم أن ابن البنت لا يَكُون بولد » ، ثم ذكر حديث : « بَيْنَا النَّبي ﷺ يَخْطُبُ ، إذ أَقْبل الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان أحمران يَقُومان ويَعْثران . فنزل إليهما فأخذهما وقال : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ » . انتهى .

وفي « صحيح البخاري »[٢] عن أبي بَكْرةَ رضي الله عنه : سَمِعتُ رسول الله ﷺ يَقُول على المنبر والحَسن رضي الله عنه إلى جَنْبه يَنْظرُ إلى

---

(١) ١ : ٢١٤ (٣٣٨) .

(٢) باب « مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما » ٣ : ٣١ (٣٧٤٦) .

الناس مَرّةً وإليه مَرّةً ، ويَقُول : « **ابني هذا سَيّدٌ ، ولَعَلَّ اللهَ أنْ يُصْلحَ به بيْنَ فِئَتين مِنْ المُسلمين** » .

قال البيهقي رحمه الله : وقد سَمَّاهُ النَّبي ﷺ ابنه حين وُلِدَ ، وسمّى أخويه بذلك حين وُلِدَا . فقال ﷺ لعليٍّ رضي الله عنه : « **مَا سَميتَ ابني ؟** » . ثم سَاقَهُ من حديث هانىءِ بنِ هانىءٍ ، عن عليٍّ رضي الله عنه .

وفيه قال النَّبي ﷺ : « **إني سَميتُ بَنيَّ هَؤُلاء ، بتسمية بَني هارون** » الحديث[1] .

وكذا في حديث قَابوس بن المُخارق الشيباني ، عن أبيه ، قال : جَاءت أُمّ الفضل إلى رسول الله ﷺ فَقَالت : إني رَأَيْتُ بَعْضَ جسمك فِيَّ ، فقال ﷺ : « **نعم . مَا رأيتِ تَلِدُ فاطمة غُلاماً وتُرضعيه بلبن قُثَم** » .

قالت : فَجاءت به ، فَحملَهُ النَّبي ﷺ فَوَضعَهُ في حِجْره فَبَالَ ، فَلطَمتهُ بيدها ، فقال النَّبي ﷺ : « **أَوْجعتِ ابني** » . الحديث[2] .

وقد سلك البيهقي نحواً مما سَلكهُ ابن حِبان رحمهما الله ، حيث قال في الوقف « باب من يَتناولهُ اسم الوَلد » ، ثم ذكر فيه أَنَّهُ عليه الصلاة والسلام سَمّىٰ أولاد عليٍّ رضي الله عنهم باسم الابن ، وأَنَّهُ عليه الصلاة والسلام أخذ الحَسن والحُسين رضي الله عنهما وتلا : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾[3] .

---

(١) « السنن الكبرى » ٦ : ٢٧٤ (١١٩٢٦) .

(٢) رواه الطبراني في « الكبير » ٣ : ٢٠ (٢٥٢٦) ، وأحمد في « المسند » ٧ : ٤٧٧ (٢٦٣٣٨) .

(٣) « السنن الكبرى » ٦ : ٢٣٧ (١١٩٢٤) .

وظَاهِرهُ المشي على عَدَم الخُصوصية ، كما نَقلهُ النووي عن القَفال . والحديثُ المذكور أوّلاً ، يُخالِفهُ .

وأما حديث : « كُلُّ نَسبٍ » ، فقد تَرجم عليه البيهقي رحمه الله : « الأنسابُ كُلّها مُنْقطعةٌ يومَ القيامةِ إلا نَسَبهُ ﷺ » .

وللحديث الماضي في ذلك طُرُقٌ منها : عن الحكم بن أَبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رسول الله ﷺ قال : « **كُلُّ سَببٍ ونَسبٍ مُنْقطعٌ يومَ القيامةِ ، إلا سَببي ونَسَبي** » .

رواهُ الطبراني في « الكبير »[1] .

وعن أُمِّ بكر ، عن أبيها المسور بن مَخرمة رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **تنْقَطِعُ الأَسْبابُ والأَنْسابُ والأَصْهارُ ، إلا صِهري** » .

أخْرجهُ الطبراني[2] ، وكذا البيهقي[3] بلفظ : « **يَنْقَطِعُ كُلُّ نَسَبٍ إلا نَسبي وسَبَبي وصِهري** » .

وسَاقهُ أيضاً من طريق أَمِّ بكرٍ ٱبنَة المسور ، عن عُبيد الله بن أبي رافع ، عن المسور رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **فَاطِمةُ بَضْعَةٌ مِنِّي ، يَقْبِضني ما قَبضها ، ويَبْسطُني ما بَسطهَا . وإِنَّ الأَنْساب يومَ القيامة تَنْقَطعُ ، غَيْرَ نَسَبِي وسببي وصِهري** »[4] .

وفي الباب عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً ، أشار إليه البيهقي رحمه الله تعالى .

---

(١) ٣ : ٤٥ (٢٦٣٤) .
(٢) « المعجم الكبير » ٣ : ٤٥ (٢٦٣٥) .
(٣) « السنن الكبرى » ٧ : ١٠٢ (١٣٣٩٦) .
(٤) المصدر السابق ٧ : ١٠٢ (١٣٣٩٥) .

وعن محمد بن زياد : سَمِعتُ أبا هريرة رضي الله عنه قال : أَخذ الحَسنُ بن عليٍّ رضي الله عنه تمرةً من تَمرِ الصَّدقة ، فَجعلها في فِيه ، فقال النَّبي ﷺ : « كخ كخ » ليَطرحَها . ثم قال : « **أما شَعرتَ أَنَّا لا نأكُلُ صَدقةً** » . مُتفقٌ عليه[1] .

وفي لفظٍ لمسلم : « **إنَّا لا تَحلُّ لنا الصَّدقة** » .

ولأحمد من حديث مَعْمر ، عن محمد بن زياد : « **إنَّ الصَّدقة لا تَحلُّ لآل مُحمّد** » .

وكذا عند أحمد والطحاوي من حديث الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال : كُنْتُ مع النَّبي ﷺ ، فمرّ على جَرينٍ من تَمْرِ الصَّدقة ، فَأخذْتُ مِنْهُ تَمْرةً فَأَلْقيتُها في فِيَّ . فَأَخَذها بِلُعابِها فقال : « **إنّا آلُ مُحمّدٍ لا تَحِلُّ لنا الصَّدقة** »[2] . وإسنادهُ قوي ، وهو عند الطبراني والطحاوي من حديث أبي ليلى الأنصاري رضي الله عنه نَحوهُ .

ولابن أبي شيبة والخلال من حديث ابن أبي مُليكة ، عن عائشة رضي الله عنها قال : « **إنّا آلُ مُحمّدٍ ، لا تَحِلُّ لَنا الصَّدقةُ** » . وسَندهُ حسن .

وعند أصحاب السُّنن وَصَحّحهُ منهم الترمذي ، وكذا ابن حِبان وغيره ، عن أبي رافع رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال : « **إنَّا لا تَحِلُّ لَنا الصَّدقةُ ، وإنَّ مَولى القَوم مِنْ أَنْفُسِهم** » .

ورَواهُ الطبراني في « الكبير »[3] من حديث الحكم عن مِقْسَم ، عن

---

(١) « البخاري » باب « ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ » ١ : ٤٦٢ (١٤٩٢) ، « مسلم » باب « تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ » ٢ : ٧٥١ (١٦١) .

(٢) « المسند » للإمام أحمد ١ : ٣٢٩ (١٧٢٧) .

(٣) « المعجم الكبير » ١١ : ٣٠٠ (١٢٠٥٩) .

ابن عباس رضي الله عنهما قال : استعمل النَّبي ﷺ أرقمَ بنَ أبي الأرقم الزُّهريَّ على السعاية ، فاستتبع أَبا رافع رضي الله عنه ، فأتى النَّبي ﷺ فَسألَهُ فقال : « **يا أبا رافع ، إنَّ الصَّدقة حَرامٌ على مُحمّدٍ وعلى آل مُحمّدٍ ، وإنَّ مَولى القَوم مِنْ أَنْفُسِهم** » .

وقد تقدم حُكم الصدقة في « الباب الأول » .

وعن أُمِّ سَلمةَ رضي الله عنها قالت : سَمِعتُ رسول الله ﷺ يَقُول : « **المَهديُّ مِنْ عِتْرتي ، مِنْ وَلَدِ فَاطمةَ** » رضي الله عنها .

أخْرجهُ أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، والبيهقي وآخرون[١] .

وفي لَفْظٍ لابن المنادي في « الملاحم » عنها قَالت : ذَكَرتُ عند رسول الله ﷺ المهدي فقال : « **نعم ، هُوَ حَقٌّ ، وهُوَ مِنْ وَلَدِ فَاطِمةَ** » رضي الله عنها .

وله من حديث قَتادة رضي الله عنه قال : قُلْتُ لسعيد بن المُسيَّب : أَحقٌّ المهدي ؟ قال : نعم ، هُوَ حَقٌّ . قُلْتُ : مِمّن هُو ؟ قال : مِنْ قُريش . قُلْتُ : من أيِّ قريش ؟ قال : من بني هاشم .

قُلْتُ : من أي بني هاشم ؟ قال : من ولد عبد المطلب . قُلْتُ : من أي ولد عبد المطلب ؟ قال : مِنْ أَولادِ فَاطمةَ ؟ قال : حَسبُك الآن[٢] .

وعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن النَّبي ﷺ قال : « **لَو لم يَبْقَ من الدهر إلا يَوم ، لَبَعث اللهُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بيتي يَملؤُها عَدلاً كما**

---

(١) « سنن أبي داود » ٤ : ٤٧٤ (٤٢٨٤) ، « سنن ابن ماجه » ٢ : ١٣٦٨ (٤٠٨٦) .

(٢) « الفتن » لنُعيم بن حماد ص/ ٢٢٨ .

مُلئت جَوراً » . رَواهُ أبو داود[١] ولأحمد وابن ماجه[٢] وغيرهما ، عن عليٍّ رضي الله عنه رَفعهُ : « **المَهديُّ مِنّا أهلِ البيت ، يصلحه الله في ليلة** » .

وللطبراني عنه أيضاً رفعه : « **المهديُّ مِنّا ، يُخْتَم الدِّينُ بنا كما فُتِحَ بنا** » .

ولنُعيم بن حماد عن عليٍّ رضي الله عنه قال : « المَهديُّ مَولِدُه بالمدينة ، مِنْ أَهْلِ بيت النَّبي ﷺ ، اسمهُ اسم نَبيّ ، ومُهاجَرهُ بيت المقدس . كَثُّ اللحية ، أَكْحلُ العينين ، بَرَّاق الثنايا ، في وَجهه خَالٌ ، أقنى أجلى ، في كَتِفه عَلامةُ النبي . يَخْرجُ براية النَّبي ﷺ مِنْ مُرّطٍ بخَمْلةٍ سَوداء مُرقعة ، فيها حُجَرٌ لم تُنْشر مُنْذُ تُوفِّي رسول الله ﷺ ، ولا تُنشر حتى يَخْرج المهدي ، يُمِدُّهُ الله بثلاثة مِن الملائكة يَضْرِبُون وَجوه مَن خَالفهُ وأَدْبَارهُم ، يُبْعَثُ وَهُو ما بين الثَّلاثين إلى الأربعين »[٣] .

ولأبي داود في « سُننه »[٤] عن عليٍّ رضي الله عنه : أَنَّهُ نَظَر إلى ابنه الحُسين رضي الله عنه ، وقال : إِنَّ ابني هَذا سيِّدٌ كما سَمّاهُ النَّبي ﷺ ، وسَيخرجُ من صُلبه رَجلٌ يُسَمّى باسم نَبِيّكُم ، يُشبِهُهُ في الخُلُقِ ، ولا يُشبِهُه في الخَلْقِ .

قال : ثم ذَكَر قِصّتَهُ ، يَمْلأُ الأرض عَدلاً .

ولَه أيضاً عن عليٍّ رضي الله عنه : أن النَّبي ﷺ قال : « **يَخْرجُ رَجلٌ مِنْ وَراء هذا النهر يُقَال له : الحَارث بن حَرَّاث ، على مُقَدمتِهِ رجلٌ يُقال**

---

(١) « السنن » ٤ : ٤٧٢ (٤٢٨٢) .
(٢) « المسند » ١ : ١٣٦ (٦٤٦) ، « السنن » ٢ : ١٣٦٧ (٤٠٨٥) .
(٣) « الفتن » لنعيم بن حماد ص٢٢٦ .
(٤) ٤ : ٤٧٧ (٤٢٩٠) .

له : مَنْصُور ، يُوَطِّىءُ ـ أو يُمكِّنُ ـ لآل مُحمّد ﷺ كما مَكَّنتْ قُريشٌ لرسول الله ﷺ ، وَجب على كُلِّ مُؤمنٍ نُصْرتُهُ ـ أو قال : إجَابتُهُ ـ »[١] .

وعن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المهديُّ مني ، أَجْلىٰ الجبهة أَقْنىٰ الأَنْف ، يَملأُ الأرض قِسطاً وعَدلاً كما مُلِئت جَوراً ـ أو ظُلماً ـ يَملكُ سبع سنين » . أخرجه أبو داودَ[٢] .

وفي لَفْظٍ عند أحمدَ[٣] : « لا تَقومُ السَّاعةُ حتى تُملأَ الأرضُ ظُلماً وعُدواناً ، ثم يخرجُ من عترتي ـ أو مِنْ أهْلِ بيتي ـ مَنْ يَمْلؤُها قِسطاً وعَدْلاً ، كَما مُلِئت ظُلماً وجَوراً » .

وفي آخر عند الحاكم في « صحيحه »[٤] : « يَنْزلُ بأُمتي في آخر الزمان بَلاءٌ شَديدٌ مِنْ سُلطانِهم ، لم يُسمع بِبلاءٍ أشدَّ مِنْهُ ، حتى تضيقَ عنهم الأرض الرحبة ، وحتى لا يجدَ الرجل مَلجأً . فَيبعثُ الله رَجُلاً مِنْ عِترتي أَهْلِ بيتي ، فَيملأُ الأرض قِسطاً وعَدلاً كما مُلِئَت ظُلماً وجوراً ، يُحِبُّه ساكِنُ السماء وسَاكِنُ الأرض ، وتُرسِل السماء قَطْرها ، وتُخْرِجُ الأرض نَباتَها ولا تُمسِكُ مِنهُ شَيئاً ، يَعيشُ فيهم سبع سنين ، أو ثمان ، أو تسع . يَتمنّى الإحياءَ الأمواتُ مما صَنَع الله عزَّ وجلَّ بأهل الأرض من خَيْره » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النَّبي ﷺ قال : « لو لم يَبق مِن الدُّنيا إلا يَومٌ ، لطوَّل الله ذلك اليوم ، حتى يَبْعثَ الله فِيه رَجُلاً مني ـ أو مِنْ

---

(١) « السنن » لأبي داود ٤ : ٤٧٧ (٤٢٩٠) .
(٢) المصدر السابق ٤ : ٤٧٤ (٤٢٨٥) .
(٣) « المسند » للإمام أحمد ٣ : ٤٢٤ (١٠٩٢٠) .
(٤) « المستدرك » ٤ : ٥١٢ (٨٤٣٨) .

أَهْل بيتي - يُواطىء اسمُهُ اسمي ، واسمُ أَبيه اسمَ أَبي ، يَمْلؤُ الأرض قسطاً وعَدلاً ، كما مُلئت ظُلماً وجَوراً » .

أخْرجهُ أبو داود[١] .

وسيأتي عن ابن مسعود رضي الله عنه في « الباب العاشر » شيءٌ مِنْ هَذا .

وعن عائشة رضي الله عنها ، عن النَّبي ﷺ قال : « **هو رَجلٌ مِن عِترتي ، يُقَاتِل على سُنَّتي كما قَاتلتُ أَنا على الوحي** » . أَخْرجهُ نُعيم بن حماد[٢] .

وعن حُذيفةَ بنِ اليمان رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« **المهديُّ رَجلٌ من وَلدِي ، وَجهُهُ كالكوكب الدُّري ، اللونُ لون عربي ، والجسمُ جسم إسرائيلي . يَملؤُ الأرض عَدلاً كما مُلئت جَوراً ، يَرضى بخلافَتِهِ أَهْلُ السماء وأَهْلُ الأرض ، والطير في الجو ، يَملكُ عشرين سَنة** »[٣] .

أخْرجهُ الرُّوياني ، وكذا الطبراني . وعنه أبو نُعيم ، ومن طريقهما الديلمي في « مُسنده »[٤] .

وللطبراني أيضاً عن حُذيفةَ رضي الله عنه رفعه : « **يَلتفتُ المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام ، كأنما يَقْطُرُ مِنْ شَعْرِه الماء ، فَيقُولُ المهدي : تَقدّم صَلِّ بالناس ، فَيَقُول عيسى عليه السلام : إنما أُقيمت**

---

(١) « السنن » ٤ : ٤٧٢ (٤٢٨٢) .
(٢) « الفتن » لنُعيم بن حماد ص٢٢٩ .
(٣) روى طرقه الطبري في « ذخائر العقبى » ص٢٣٦ .
(٤) « الفردوس » ٤ : ٢٢١ (٦٦٦٧) .

الصَّلاةُ لك ، فَصَلِّ . فَيُصلِّي خَلْفَ رَجلٍ مِنْ وَلدي . . . » . وذكر باقي الحديث .

وعن عكرمةَ بنِ عمار ، عن إسحاقَ بنِ عبد الله بن أبي طلحةَ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سَمِعتُ رسول الله ﷺ يَقُول : « نَحْنُ وَلدُ عبد المطلب سَادةُ أَهْلِ الجنة ، أنا ، وحمزةُ ، وعليٌّ ، وجعفرٌ ، والحَسنُ ، والحُسين ، والمهدي » . رضي الله عنهم ، رَواهُ ابن ماجه[١] .

وعن عَباية بن ربعي ، عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لفَاطِمةَ رضي الله عنها : « نبيُّنا خَيْرُ الأنبياء ، وَهُوَ أَبوكِ . وشَهِيدُنا خَيْرُ الشُّهداء ، وهو عمُّ أبيك حمزةُ . ومِنّا مَن له جناحان يطير بهما حيثُ شاء ، وَهُوَ ابن عمُّ أَبيكِ جعفرٍ . ومِنّا سِبطا هذه الأُمّة : الحَسنُ والحُسين ، وَهُما أبناكِ . ومِنّا المهدي » .

رواهُ الطبراني في « الأوسط »[٢] .

وعن أبي جعفر الباقر رضي الله عنه قال : إذا قَام مُهديُّنَا أَهْل البيت ، قَسم بالسويّة ، وعَدل في الرعيّة . فمَن أَطاعَهُ فقد أطَاع الله ، ومَن عَصَاهُ فقد عَصى الله . وإنَّما سُمِّيَ المهديُّ ، لأنه يَهْدي إلى أمرٍ خفيٍّ .

وكذا قال كعب الأحبار رضي الله عنه : إنَّما سُمِّي المهديُّ لأنه يَهْدي إلى أمرٍ خَفيٍّ .

وعن مُجاهدٍ ، قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : لَو لَم أَسمع أَنَّكَ تَميلُ إلى أَهْلِ البيت ، مَا حَدّثْتُكَ بهذا الحديث .

---

(١) « السنن » ٢ : ١٣٦٨ (٤٠٨٧) .

(٢) « مجمع الزوائد » ٩ : ١٦٦ ، وعزاه للطبراني في « الصغير » ١ : ٣٧ . وقال فيه : « فيه قيس بن الربيع وهو ضعيف ، وقد وثّق . وبقية رجاله ثقات » .

قال مُجاهد : فَقُلْتُ له : إنهُ في سِترٍ ، لا أَذْكُرهُ لمَن تكره .

قال : فقال ابن عباس رضي الله عنهما : مِنَّا أَهْلَ البيت أَربعَةٌ :

مِنّا السَّفّاحُ ، ومِنّا المُنْذرُ ، ومِنّا المنصورُ ، ومِنّا المهديُّ .

[قال : فقال له مجاهدٌ : فَبيِّن لي هؤلاءِ الأربعةَ] . فأما السَّفّاحُ : فَرُبّما قتل أَنْصارهُ وعَفا عن عَدُوِّه ، وأما المُنذرُ : فإنهُ يُعطِي المال الكثير لا يَتَعاظَمُ في نَفْسِه ، ويُمسِكُ القليل مِنْ حَقه . وأما المَنْصُورُ : فإنهُ يُعْطَىٰ النصرَ على عَدُوه الشَطر مما كان يُعْطَى رسول الله ﷺ ، يرعَبُ مِنْهُ عَدُوهُ على مَسِيرة شَهْر . وأما المَهديُّ : فإنهُ يملأُ الأرض عَدلاً كما مُلئَت جَوراً ، وتأْمَن البَهائمُ السِّبَاعَ ، وتُلْقِي الأَرضُ أَفْلاذَ كَبِدهَا .

قال : قُلْتُ : ومَا أفلاذُ كَبِدهَا ؟ قال : أَمْثالُ الأُسطوانَةِ من الذهب والفضة .

أَخْرجهُ الحاكم ، وقال : صَحيحُ الإسناد ، ولم يُخرِّجَاهُ[1] .

وهذا لا يُنَافي ما تقدّم في كَون المهدي مِن وَلَدِ فَاطمةَ الزهراءِ رضي الله عنها .

وكذا ما رَوى ابن المنادي من طريق أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما نَفْسهُ أَنّهُ قال : المَهديُّ اسمُهُ مُحمد بن عبد الله ، وهو رَجلٌ رَبْعةٌ مُشْربٌ بحُمرةٍ ، يُفرِّجُ الله به عن هذه الأُمة كل كَرْب ، ويصرفُ بعَدْلِه كلَّ جَور ، ثم يلي الأمر بَعْدَه اثنا عشرَ رَجُلاً ، سِتّةٌ مِنْ ولد الحَسن ، وخَمْسةٌ مِنْ وَلَدِ الحُسين ، وآخرُ مِن غيرهم ، ثم يَموتُ فَيفْسُدُ الزَّمانُ .

وأما ما أَخرجه الديلمي[2] عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، عن

---

(١) « المستدرك » ٤ : ٥٥٩ (٨٥٦٨) . ورواه الذهبي عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مقتصرا على قوله : «مِنّا. . .» وقال عنه: إسناده جيد. «سير أعلام النبلاء» ٧ : ٨٤ .

(٢) « الفردوس » ٤ : ٢٢١ (٦٦٦٦) .

النَّبي ﷺ أنه قال : « المهديُّ من ولد العباس عمي » . فما تَقدَّم أَصحُّ مِنْهُ وأكثر .

ومن الضَّعيف في ذلك : ما رَواهُ السَمَرقَندي من حديث أبي جعفرٍ المنصورِ ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنَّ النَّبي ﷺ نَظَرَ إليه ـ يعني العباسَ ـ مُقْبلاً ، فقال له : « هَذا عمي أبو الخُلفاء ، أَجْودُ قُريشٍ كَفّاً وأَجْملُها ، وإنَّ مِنْ وَلَدِه السَّفّاحُ ، والمنصورُ ، والمهديُّ » .

« يا عَم ، بي فتحَ الله هذا الأمر ، وخَتمُهُ بِرَجلٍ من وَلَدِك » ، ويمكن التئامُهما .

وفي الباب أَحاديثُ وآثارٌ كثيرةٌ ، أَفْردهَا غَيْر واحدٍ مِن الأئمة ، فلا أُطيلُ بالكلام عليها .

ومِنْ ذَلك : ما رُوي عن جعفر بن بشار الشامي ، قال : « يَبْلُغُ رَدُّ المهدي المَظالم ، حتى لو كان تَحت ضِرْس إنسان شيءٌ ، انتزعَهُ حتى يَردَّهُ »[١] .

وعن إبراهيمَ بن مَيسرَة ، قال : قُلْتُ لطَاوس : عُمر بن عبد العزيز ، المهدي ؟ قال : لا ، إنَّه لم يَستكمِل العدلَ كُلَّهُ[٢] .

وما رُوي من حديث الحسن البصري ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَزدَادُ الأَمر إلا شِدةً ، ولا الدُّنيا إلا إدْبَاراً ، ولا الناسُ إلا شُحّاً . ولا تَقُومُ الساعةُ إلا على شِرَار الخَلْقِ ، ولا مَهدي إلا عيسى بن مريم » .

---

(١) « الفتن » لنعيم بن حماد ص/ ٢٢٠ . وقد وقع فيه اسم « بشار » بلفظ « سيار » .
(٢) المصدر السابق ص/ ٢٢٢ .

فأَخرجهُ الشافعي ، وابن ماجه في « سُننه »[١] ، والحاكم في « مُستدركه »[٢] ، وقال : أَوردتُه تَعَجُّباً لا مُحتجاً به ، وآخرون .

وصَرّح النسائي بأنَّه مُنْكر ، وجَزم غيره من الحفاظ ، بأنَّ الأحاديثَ التي قَبلهُ أَصحُّ إسناداً ، والله الموفق .

وأكثر مَن ذُكِرَ مِن أَشْباهِهِ ﷺ مِنْ أهل بيته وأَقْرِبائه خَاصةً وهم : إبراهيمُ وَلَدهُ ﷺ .

فروى الخرائطي في « **اعتلال القلوب** » لَهُ مِنْ طريق عبد الله بن صالح بن لَهيعة ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيب ، عن عبد الرحمن بن شَماسَة ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : أنه ﷺ دَخل على مَارِيةَ القِبْطية رضي الله عنها وهي حَملٌ مِنْهُ بإبراهيم عليه السلام .

فذكر حديثاً فيه : أنَّ جبريلَ عليه السلام بَشَّرَهُ أنه أَشْبَهُ الخَلْقِ به ، وفَاطمةُ الزهراء عليها السلام .

قالت عائشة رضي الله عنها : مَا رأَيْتُ أحداً أَشْبَه حَدِيثاً وكَلاماً برسول الله ﷺ من فاطمةَ رضي الله عنها .

وقَالت أيضاً : إِنَّها أَقْبلت تَمْشي ، ما تُخْطِىءُ مِشْيَتُها مِشيَةَ رسول الله ﷺ ، إلى غير ذلك .

وابناها الحسن والحسين رضي الله عنهما .

فروى البخاري[٣] من حديث مَعْمر ، عن الزُّهري قال : أَخْبرني

---

(١) ٢ : ١٣٤٠ (٤٠٣٩) .

(٢) ٤ : ٤٨٨ (٨٣٦٣) (٨٣٦٤) .

(٣) « باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما » ٣/ ٣٢ (٣٧٥٢) .

أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : لم يَكُن أَحدٌ أَشْبَه بالنَّبي ﷺ من الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما .

وفي لَفْظٍ لغيره : كان أَشْبَهَهُم وَجْهاً بالنَّبي ﷺ .

وللبخاري[١] من حديث جرير ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الحُسين بن عليٍّ رضي الله عنهما : كَان أَشْبَهُهُم برسول الله ﷺ .

وللترمذي[٢] ، وابن حِبان[٣] من طريق هانىء بن هانىء ، عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال : الحَسنُ أَشْبهُ برسول الله ﷺ ما بيْنَ الرأسِ إلى الصَدر ، والحُسين أَشْبَهُ بالنَّبي ﷺ ما كَان أَسْفَل مِن ذَلِك .

ومن ذُرِّيتهما : إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ ، ويحيى بن القاسم بن جعفر الصادق بن محمد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما ، ذُكِرا في الأشباه .

وكان يُقَال لثانيهما : الشَّبِيهُ والمهديُّ . وعَدُّهُ في الأَشْباهِ غَلطٌ .

فقد قَدّمتُ في حديثٍ عند أبي داود ، عن عليٍّ رضي الله عنه في وصفه : « يُسَمّىٰ باسم نَبِيكُم ، يُشْبِهُهُ في الخُلُقِ ولا يُشْبِهُهُ في الخَلْقِ » .

وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، ففي « الصحيح »[٤] من حديث البراء رضي الله عنه : أنه ﷺ قال : « أَشْبَهتَ خَلْقِي وخُلُقي » .

---

(١) الباب السابق (٣٧٤٨) .

(٢) ٥ : ٦١٨ (٣٧٧٩) .

(٣) « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » ١٥ : ٤٣٠ (٦٩٧٤) .

(٤) باب كيف يكتب : « هذا ما صالح فلان. . . » ٢ : ٢٦٧ (٢٦٩٩) . وقع في النسخ الخطية عبارة : « في الصحيحين » ، ولعله أراد به «الجامع الصحيح» للترمذي ، فهو فيه ٥ : ٦١٢ (٣٧٦٥) فجمعهما بقوله : «الصحيحين». والله أعلم.

وابناه عبد الله ، وعَون رضي الله عنهما .

وفي « **النسائي** » وغَيْره بِسندٍ صحيح من حديث عبد الله بن جعفر أنه ﷺ قال لأخيه عَون : « **إنهُ شَبِيهُ خَلْقي وخُلُقِي** » .

وابن عمهما مُسلم بن عَقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ، تابعيٌّ ذكره ابن حبان في « **ثِقَاته** » بذلك ، وأَخُوهُ محمد ، وابن أَخِيهما عبد الله بن محمد بن عقيل ، ذَكَرهُ المزّي في ترجمة والده محمد بذلك ، وأَخُوهُ القاسم بن محمد رضي الله عنهم .

قال عُبيد بن إسحاق الكُوفي فيما نَقَلهُ العسكري ، كان أَشْبَهَ خَلْق الله برسول الله ﷺ .

وقُثَم بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، ابن عم النَّبي ﷺ ، وَصَفهُ ابن السّكَن وغَيْرهُ بذلك .

وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه ، ابن عم النَّبي ﷺ ، وأَخُوهُ من الرضَاعة ، كان ممن يُشبّهُ به ﷺ .

وابن أخي الذي قَبلهُ ، عبد الله بن نوفل بن الحارث رضي الله عنه .

قال الزُّبير بن بَكار : كان يُشَبّهُ بالنَّبي ﷺ . وابن أخي هذا عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه الملقب « بَبّة » ، وُلِدَ على عهد النَّبي ﷺ ، فَحنّكَهُ النَّبي ﷺ ، وأُمه هند ابنة أبي سفيان ، ذَكَرهُ في « **المُحبر** » ، وكذا ابن عبد البر في « **الاستيعاب** »[١] بذلك ، ومُسلم بنِ مُعتّب بن أبي لهب رضي الله عنه .

---

(١) ٢ : ٢٨١ . وسبب تلقيبه بـ « ببّة » ، لأن أمه كانت ترقصه وهو طفل وتقول :

لأنكحــــن بَبّـــــةَ ‏ ‏ ‏ جَـــاريـــةً خِـــدَبّـــة

مُكـــرمـــةً مُحبـــة ‏ ‏ ‏ تُحِـــبُّ أهـــل الكعبـــة

وكذا في أَشْبَاهِهِ ﷺ مِنْ غَيْرِ بني هاشم ـ لكن مِنْ قُريشٍ ـ ، جَماعَةٌ وهم : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي رضي الله عنه ، والواردُ بذلك فيه مَقال ، حتى صرح الذهبي وغَيرهُ ، فيه بالوضع .

وعبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي رضي الله عنه ابن خال الذي قبله ، لأنَّ أُمَّ عثمان ، هي أَرْوى ابنة كريز ، وهو صحابي .

ذكر غير واحدٍ أنه أُتي به النَّبي ﷺ لما وُلِدَ ، فقال ﷺ : « **هذا يُشْبِهُنا** » . وجعل يَتْفُلُ في فِيه ويُعَوِّذُهُ ، فجعل يَبْتلعُ ريق النَّبي ﷺ ، فقال النَّبي ﷺ : « **إِنَّهُ لَمُسقَىٰ** » . وكان لا يُعَالج أَرْضاً ، إلا ظهر له الماء .

والسائب بن عبيد بن عَبْدِ يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي رضي الله عنه ، الجد الأعلىٰ لإِمَامِنا الشافعي رحمه الله ، صَحابيٌ من مُصَاصةِ قُريش .

قال الزبير بن بكار في « **النسب** » : إنه كان يُشْبِهُ النَّبي ﷺ .

وروى الحاكم في « **مناقب الشافعي** » من طريق إياس بن معاوية ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ ذَات يوم في فُسْطَاطٍ ، إذ جاءَهُ السائبُ بن عُبيد ومعه ابنه ، فقال ﷺ : « **مِنْ سَعادةِ المرء ، أن يُشْبِهَ أَباهُ** » .

وهذا الابنُ هو شَافعُ بن السائب ، ويُمكن أن يُعَدَّ في الأَشْباه أيضاً لهذا .

والباقُون من الأشباه تتميماً للفائدة : آدم عليه السلام أبو البشر ، وإبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء ، وكَابسُ بن ربيعة بن عَدي ، وعليُّ بن

عليّ بن نجاد بن رفاعة ـ أبو إسماعيل الرفاعي اليَشْكُري البصري ـ ، وعُبيد الله بن أبي طلحة الخَولاني ، وثابت البُناني ، وقتادة رضي الله عنهم .

وبالتتبُّع رُبما يُوجد غيرهم ، لأن في بعض مَنْ أَوْردتُه ، من زِدتُه على شيخي[١] ، كما اتفق له هُوَ مع مَنْ قَبلهُ رحمة الله عليهم ، والله أعلم[٢] .

وعن القاسم ، عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **يَقُومُ الرَّجلُ لأخَيهِ عن مَقْعَده ، إلا بني هاشم ، فإنهم لا يَقُومونَ لأَحدٍ** » .

أخْرجهُ الطبراني في « **الكبير** »[٣] ، والخطيب في « **جامعه** »[٤] .

وعن جُويبر ، عن الضَّحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قال : « نَحْنُ أَهْلَ البيت ، شَجرةُ النُّبوّة ومُختَلفُ الملائكة ، وأَهْلُ بيت الرسالة ، وأَهْلُ بيت الرحمة ، ومَعْدِنُ العِلمِ » . رَويناهُ في « الرابع » من « **حديث المخلِّص** » وسندُه ضعيف .

وفيه أيضاً بسندٍ ضَعيفٍ عن عليٍّ رضي الله عنه قال : « نَحْنُ النُّجباءُ ، وأفراطُنا أَفْراطُ الأنبياء ، وحزْبُنا حِزْبُ الله عز وجل .

---

(١) ذكرهم الحافظ في « فتح الباري » ٧ : ١٢٢/١٢٣ وعقبهم بقوله : « فاقتصرت على ثلاثة عشر ممن ذكرهم ابن الشحنة ، وأبدلتهم باثنين ، فوفيت عِدّتهُ مع السلامة مما تعقب عليه ، والله الموفق » انتهى منه .

(٢) ذكر الصالحي في « سبل الهدى والرشاد » ٢ : ١١٧ قصيدة العلامة أبي العباس الرملي التي نظم فيها أسماء المشبّهين برسول الله ﷺ ، ثم أعقبها بذكر تتمة النظم لشمس الدين القيسي في ذكر الأشباه ، وما استدركه على العلامة الرملي ، فلتُنظر .

(٣) ٨ : ٢٤٢ (٧٩٤٦) .

(٤) « الجامع لأخلاق الراوي » ١ : ٥٤٧ (٨٠٢) .

والفِئَةُ البَاغِيةُ حِزْبُ الشيطان ، وَمَنْ سوَّى بيننا وبين عَدُونَا ، فليس مِنَّا » .

ومن خصائصهم : ما عُزِي في ملحقات « **حياة الحيوان** » من الهمزة في الأنساب لقوم : إنَّ المَكْلُوب[1] إذا شرب من دم أنساب شريعة ، برىء لوقته .

وأُنِشد لبعضهم :

أحلامُكم لسِقام الجَهْل شافيةٌ   كما دماؤُكم تُبري مِنَ الكَلبِ

وكذا ما في « **مسند الفردوس** »[2] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعاً : « **يجيء يوم القيامة ثلاثة : المسجد والمصحف وعترتي** » . الحديث .

وفيه قول العِترة : قتلونا وشردونا . قال : فأجثو بركبتي للخصومة .

فيقول الله عز وجل : « **ذاك لِي ، وأنا أولى به** » .

* * *

(١) المكلوب : هو الذي أصابه داء الكَلَب من جَراءِ عضة الكلب . وذكر ابن جُزي في كتاب «الخيل» ص ١٢٩ أنَّ العرب تزعم أنَّ الرجل إذا عَضّه الكلب ففصد له شريف القوم نفسه وشرب من دمه شُفي ، انتهى منه .

(٢) « الفردوس » ٥ : ٤٩٩ (٨٨٨٠) ، وفيه : « فيقول الله تبارك وتعالى : إليَّ أنا بذلك » انتهى .

باب

إكرام السَّلَفِ لأهل البيت من الصحابة والمُقْتَفين طريقهم

في « الإصابة » عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عُروة ، عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه ، قال لعليٍّ رضي الله عنه : « والذي نفْسِي بيده ، لقَرابةُ رسول الله ﷺ أَحبُّ إليَّ أَنْ أَصِل من قَرابتي » .

أخْرجَهُ البخاري في غزوة خَيبر من «المغازي» ، وغيرها من « **صحيحه** »[١] .

وهذا قاله أبو بكر رضِي الله عنه على سبيل الاعْتِذار عن مَنْعِه لفاطمة رضي الله عنها ما طَلَبتهُ مِنْهُ ، من تَرِكَةِ النَّبي ﷺ .

وعن عمر بن الخطاب ، أنه قال للعباس رضي الله عنهما : « والله لإسلامُك يوم أَسْلَمتَ ، كان أَحبَّ إليَّ من إسْلَامِ الخطاب ـ يعني وَالِدهُ ـ ، لو أَسْلم . لأن إسْلامَكَ كان أَحبَّ إلى رسولَ الله ﷺ مِنْ إسْلامِ الخطاب »[٢] .

---

(١) ٣ : ١٤٢ (٤٢٤٠ ـ ٤٢٤١) .

(٢) ذكره القاضي عياض في « الشفا » ١ : ٢٢ ، ونحوه عند البزار « كشف الأستار » ٣ : ٢٤٦ (٢٦٧٢) . والهيثمي في « مجمع الزوائد » ٩ : ٢٦٨ ، وعزاه للبزار وقال : فيه عبد العزيز بن أبان ، وهو متروك .

وعن الليث بن سعد ، عن أبي الأسود محمد ، عن عُروة بن الزبير قال : ذَهَبَ عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنهما مع أُناسٍ من بَني زُهْرة إلى عائشة رضي الله عنها ، وكانت أرق شَيءٍ عليهم لِقَرابتهم من رسول الله ﷺ .

علّقهُ البخاري في « مناقب قريش » من « **صحيحه** »[١] ، وَوَصَلَهُ بَعْده سواء ، لكن بدون القَصدِ منْهُ هنا .

فقال : حدّثنا عبد الله بن يوسف ، حدّثنا الليث ، حدّثني أبو الأسود ، عن عُروة بن الزُّبير ، قال : كان عبد الله بن الزُبير رضي الله عنهما أَحَبَّ البَشَرِ إلى عائشة رضي الله عنها بَعْدَ النَّبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه ، وكان أَبرَّ النَاسِ بها ، وكانت لا تُمسِكُ شَيئاً مما جَاءهَا من رِزْقَ الله ، إلاّ تصدَّقت .

فقال ابن الزبير : يَنْبَغي أن يُؤخَذ على يَديها .

فقالت : أَيُؤخَذُ على يَديّ ؟! عَليَّ نَذْرٌ إنْ كَلّمتُهُ . فَاسْتَشفَع لها بِرجالٍ من قُريش ، وبأخوال رسول الله ﷺ خَاصةً ، فامتنعت .

فقال له الزُّهريون أخوالُ النَّبي ﷺ ـ منهم عبد الرحمن بن الأسود بن عَبدِ يَغُوث ، والمِسوَر بن مَخْرمةَ ـ : إذا استأذنّا فاقتحمِ الباب . فَفَعل .

فأرسل إليها بِعَشر رِقابٍ ، فأعتقتهم . ثم لم تَزل تُعْتِقُهم حتى بلغت أربعين .

وقالت : وَدِدتُ أني جَعلتُ ـ حين حَلفتُ ـ عَملاً أَعْملهُ ، فأَفرُغَ منه[٢] .

---

(١) ٢ : ٥٠٤ (٣٥٠٣) .

(٢) « البخاري » باب « مناقب قريش » ٢ : ٥٠٥ (٣٥٠٥) .

وقال رَزِين بن عُبيد : كُنْتُ عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فأتى زين العابدين عليُّ بن الحُسين ، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما : مَرحَباً بالحبيب بن الحبيب .

وعن الشَّعبي قال : صَلَّىٰ زيد بن ثابت رضي الله عنه على جَنازة ، ثم قُرّبت له بَغْلَتُهُ لِيركَبها ، فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فأخذ بركابه .

فقال زَيدٌ : خَلِّ عنه يا بن عمِّ رسول الله ﷺ .

فقال : هَكذا نَفْعَلُ بالعُلماء .

فقَبّلَ زيدٌ يد ابن عباس رضي الله عنهما ، وقال : هَكذا أُمِرنا أن نَفْعَل بأهْلِ بيت نبينا ﷺ .

وعن عبد الله بن حسن بن حسن قال : أَتيتُ عمر بن عبد العزيز رحمه الله في حَاجةٍ لي ، فقال لي : إذا كَانت لك حَاجةٌ فأرسل إليَّ ، أو اكتُب بها . فإني أَسْتَحي من الله أن يَراك على بابي[(١)] .

وعن أبي بكر بن عياش رحمه الله ، قال : لو أتاني أبو بكر وعمر وعليٌّ رضي الله عنهم ، لَبَدأتُ بحاجة عليٍّ قَبْلهُما ، لقرابته من رسول الله ﷺ . ولأَنْ أَخِرَّ من السماء إلى الأرض ، أَحَبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أُقدمهما عليه .

أورد الثلاثة القاضي عياض في « **الشفا** »[(٢)] .

---

(١) تقدم ص٩٦ ما رواه المصنف مما أورد أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » من دخول عبد الله بن الحسن بن الحسن وقضائه له حاجته ، ثم غمزه عكنة من عكنه حتى أوجعه ، وقوله لمن أنكر فعله من جلساءه ، أنه فعل ذلك ليتذكره بها عند الشفاعة وهنا حصل الإكرام منه رحمه الله كما سيأتي فعله مع السيدة فاطمة ابنة علي رضي الله عنهما ، وقد روى هذا الخبر الدينوري في « المجالسة » ١ : ٢٦١ . و« الأغاني » ٩ : ٣٠٢.

(٢) ٢ : ٤٩/ ٥٠ .

وأشار إلى أولها ابن عبد البر في « **جامع العلم** »[١] .

فإنه قال : وروينا من وُجُوهٍ عن الشَّعبي قال : صَلَّى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة ، ثم قُربت له بَغْلَتُهُ ليركبها ، فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فأخذ بركابه .

فقال له زَيدٌ : خَلِّ عنه يا بن عم رسول الله ﷺ .

فقال ابن عباس رضي الله عنهما : هَكذا نَفْعَلُ بالعُلماء والكُبَراء .

قال ابن عبد البر رحمه الله : وَزاد بَعْضُهم في هذا الحديث ، أن زيد بن ثابت كَافأ ابن عباس رضي الله عنهما على أخذه بركابه ، أن قَبّلَ يده ، وقال : هَكذا أُمِرنَا أن نَفْعَلَ بِأَهْلِ بيت نبينا ﷺ .

قال : وَهذهِ الزيَادةُ مِنْ أهل العلم مَنْ يُنْكرها ، والجَنازةُ كانت جنازة أُمِّ زيد بن ثابت ، صَلَّىٰ عليها زيدٌ وكَبّر أربعاً ، وأخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه يومئذ ، انتهى .

ونحو ثانيها : ما ثبت من حديث يَعْلى بن حكيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إنْ كان لَيَبلغُني الحديث عن الرجل ـ يعني من أصحاب النّبي ﷺ ـ ، فآتيه وهو قَائِلٌ ، فأتوسَّدُ رِدَائي على بابه ، فتَسْفِي الرِّيحُ على وجهي التُّراب ، فيخرج فيراني .

فيقول : يا ابن عم رسول الله ﷺ ، ما جَاءَ بِكَ ؟ ، ألا أَرْسَلت إِليَّ فآتيك . فأقول : لا ، أَنا أَحقُّ أن آتِيكَ ، وذكر القصة[٢] .

وقالت فاطمة ابنة عليٍّ بن أبي طالب : دَخَلْتُ على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة ، فأخرج مَنْ عنده وقال :

---

(١) ١ : ١٥٥ .

(٢) « جامع بيان العلم وفضله » لابن عبد البر ١ : ١٠٢ .

يا ابنة عليٍّ ، والله ما على ظَهْرِ الأرضِ أهلُ بَيتٍ أَحَبُّ إِليَّ مِنكُم ، ولأَنْتُم أَحَبُّ إِليَّ مِنْ أَهل بَيتي .

وحكى صاحب « المُجالسة »[1] أن أبا عثمان النَّهدي رحمه الله ـ وكان من ساكني الكوفة ـ لما قُتِل الحُسين بن عليٍّ رضي الله عنهما تَحوّل إلى البصرة ، وقال : لا أَسكُنُ بَلداً قُتِل فِيه ابن بنت النَّبي ﷺ .

وعند القاضي عياض[2] ، أن مالكاً رحمه الله لمَّا تَعرَّضَ له جعفر بن سليمان والي المدينة ونَالَ مِنْهُ ، وحُمل مَغْشِياً عليه .

دَخَلَ عليه الناس فَأفاق ، فقال : أُشْهِدكُم أَنّي قد جَعلتُ ضارِبي في حِلٍّ . فَسُئل بعد ذلك ؟

فقال : خِفْتُ أن أَمُوتَ فَأَلْقى النَّبي ﷺ ، فَأَسْتَحي مِنْهُ أن يدخل بعضُ آله النار بِسَببي .

وقيل : إنَّ المنصور أَقَادَهُ من جعفر ، فقال له مَالك رحمه الله : أَعوذُ بالله ، والله ما ٱرتفع سَوطٌ عن جسمي ، إلاَّ وَقد جَعلتُه في حِلٍّ لِقَرابتِهِ من رسول الله ﷺ .

وروينا عن أحمد بن حنبل رحمه الله ، أنه كان يُلامُ في تَقْرِيبه لعبد الرحمن بن صالح لشيعيته ، فيقول : سُبحان الله ، رَجلٌ أَحبَّ قَوماً مِنْ أَهْلِ بيت النَّبي ﷺ ، وهُوَ ثقة .

وفي « **الجامع** »[3] للخطيب من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل

---

(١) هو : أبو بكر أحمد بن مروان المالكي الدينوري . وكتابه : « المجالسة وجواهر العلم » . وأبو عثمان النهدي هو : عبد الرحمن بن مَلّ .

(٢) « الشفا » ٢ : ٥١ ونحوه حصل من الإمام أحمد رحمه الله مع الخليفة المأمون عندما ضرب في محنته «طبقات الشافعية» للسبكي.

(٣) « الجامع لأخلاق الراوي » ١ : ٥٤٦ (٨٠١) .

قال : رَأيتُ أَبي إذا جَاءَهُ الشيخ والحَدَثُ من قُريش ، أو غيرهم من الأشراف ، لا يَخْرجُ من باب المسجد حتى يُخرِجَهمُ ، فيكونوا هم يَتقدّمونَهُ ، ثم يَخْرجُ بَعْدهُم .

ومن طريق العباس بن يوسف مَولى بني هاشم ، عن أبي يزيد أحمد بن رَوح القرشي قال : كُنَّا عند أحمد بن المُعدّل ، إذْ دَخَل محمد بن سليمان الهاشمي ، فقام إليه ابن المُعدّل ، فقال له الهاشمي : على مَكانكَ يا أبا الفضل . فَأنشأ ابن المُعدّل يقول[1] :

أقـــوم إليـــهِ إذا بَـــدا لـــيَّ وأكـــرمُـــهُ وأَمْنَحُـــهُ السَّـــلامَـــا
فـــلا تَعْجـــب لإسْـــرَاعـــي إليـــهِ فـــإنَّ لمثْلـــهِ ذُخِـــرَ القيـــامـــا

وفي « المُجالسة » من طريق المدائني ، قال : بَينما محمد بن عليٍّ بن الحُسين في فِنَاءِ الكعبة ، أتاهُ أعرابيٌ فقال له : هل رَأيْتَ الله حين عَبدْتَهُ ؟

فأطْرقَ وأَطْرقَ من كان حَولهُ ، ثم رفع رَأسهُ إليه .

فقال : مَا كُنْتُ أَعْبُدُ شَيئاً لم أَرَهُ .

فقال : وكَيف رَأيْتَهُ ؟

قال : لم تَرهُ الأبصارُ بِمُشَاهدةِ العيان ، ولكن رَأتهُ القلوبُ بحقائق الإيمان . لا يُدْرَكُ بِالحَواسِ ولا يُقَاسُ بالناس ، مَعْروفٌ بالآيات ، مَنْعُوتٌ بالعَلامَات . لا يَجُور في قضيته ، بَانَ مِن الأشياء وبَانت الأشياءُ مِنْهُ ، ليس كَمثله شَيءٌ ، ذلك الله الذي لا إله إلا هُو .

فقال الأعرابي : الله أَعْلَمُ حيث يَجْعَلُ رسالاته .

وكذا فيها من طريق المدائني أيضاً ، قال : قَارَفَ الزُّهري ذَنباً فاْستوحَشَ من ذلك ، فهام على وجهه ، فقال له زَين العابدين علي بن

---

(١) المصدر السابق ١ : ٥٤٧ (٨٠٣) .

الحسين : يا زُهري ! قُنوطُك مِنْ رَحمةِ الله التي وسعت كل شيءٍ ، أَعْظَمُ عَليكَ مِنْ ذَنْبِكَ .

فقال الزُّهري رحمه الله : الله أَعْلَمُ حيث يَجْعَلُ رسالاته .

فرجع إلى أهله وماله .

وقال الواقدي رحمه الله : حدّثني ابن أبي سَبرةَ ، عن سالم مولى أبي جعفر ، قال : كان هشام بن إسماعيل يُؤْذِي زين العابدين علي بن الحُسين وأهل بيته ، يَخْطُبُ بذلك ويَنالُ من عليٍّ . فلما وَلي الوليد بن عبد الملك ، عَزلهُ وأَمر به أَنْ يُوقَفَ للناس .

فكان يقول : لا والله ، ما كان أَحدٌ من الناس أَهمَّ إِليَّ من زين العابدين ، كُنْتُ أَقُول رَجلٌ صالحٌ يُسْمَعُ قَولُهُ .

فوُقِفَ للناس ، فجمع زين العابدين ولده وحَامَّته ، ونَهاهُم عَنْ التَعرُّضِ له .

قال : وَغدا مَاراً ، فَما عَرضَ لَهُ ، فَنادَاهُ هشام بن إسماعيل : الله أَعْلَمُ حيث يجعل رسالاته .

أخبرني الشيخان أبو محمّد بن الجمال إبراهيم اللخمي بِقراءَتي عليه غير مَرّةٍ بمكة شرفها الله ، والجَمالُ ابن النجم النحوي سماعاً . قال الأول : أخبرنا أَبي ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن يعقوب الحلبي سَماعاً ، وأبو النون العسقلاني إِذْناً .

قال أولهما : أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، قال هو والعسقلاني : أخبرنا أبو الحسن بن المُقيِّر ، قال العسقلاني : إِذْناً عن أبي الفضل محمد بن ناصر السُّلامي الحافظ .

وقال شيخُنا الثاني : أنبأنا أبو الفداء ابن أبي العباس البَعْلي مُشَافَهةً ، وسارة ابنة التقي بن عبد الكافي سَماعاً ، قالت : أخبرنا والدي قال هو

والبعلي : أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن حامد الأرموي ، قال البعلي إذنا ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي الطرابلسي ، أخبرنا جدي لأمي الحافظ أبو طاهر السِّلَفِي قال : هو ابن ناصر : أخبرنا أبو الحُسين المبارك بن عبد الجبار الصَّيرفي ، أخبرنا أبو الحُسين محمد بن محمد بن عليٍّ الورّاق ، أخبرنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد البصري اللغوي .

قال : قَرَأتُ على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتُّوتي بالبصرة ، وأبي الحُسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوي ـ مفترقين ـ ، قالا : حدّثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، حدّثنا عُبيد الله بن محمد ـ يعني ابن عائشة ـ حدّثني أبي وغيره .

قالوا : حَجّ هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك ـ أو الوليد ـ فَطاف بالبيت ، فَجَهِدَ أن يَصِلَ إلى الحجر فَيستَلِمهُ ، فلم يَقْدِر عليه ، فَنُصِبَ له مِنْبرٌ وجلس عليه يَنْظُرُ إلى الناس ومعه أهل الشام . إذْ أَقْبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أحسنِ الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً ، فطاف بالبيت ، فكلما بَلَغَ إلى الحجر ، تَنحى له الناس حتى يَستَلِمَهُ .

فقال رَجلٌ من أهل الشام : مَنْ هذا الذي قد هَابَهُ الناسُ هَذهِ الهيبة ؟ !

فقال هشام : لا أَعْرفهُ ـ مخافة أن يُرغبَ فيه أهل الشام ـ.

وكان الفَرزدقُ حاضراً ، فقال الفَرزدقُ : لكني أَعْرِفُهُ .

قال الشامي : مَنْ هُو يا أبا فِرَاس ؟

قال :

هذا الذي تعْرفُ البطحاء وطأتهُ ... والبيت يَعْرفُهُ والحِلُّ والحَرمُ

هـذا ابـن خيـر عبـاد الله كُلِّهـم ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العَلمُ

إذا رَأتــهُ قُــريــش قــال قَــائِلِهــا ... إلــى مكــارم هــذا ينتهــي الكــرمُ
ينمي إلى ذِروة العِزِّ التي قَصُرتْ ... عـن نيلهـا عـرب الإسلام والعجـمُ
يكـاد يُمسكــه عِـرفـانُ راحتــه ... رُكْـنُ الحطيـم إذا مـا جـاء يستلـمُ
يغْضي حَيـاءً ويُغْضىٰ مـن مَهـابتـه ... ولا يُكلَّــمُ إلا حيــن يبتســمُ
مـن جَـدُّه دان فضـلُ الأنبيـاء لـه ... وفضــلُ أمتـه دانـت لـه الأمـمُ
ينشق نـورُ الهـدى عـن نـور غُـرَّتـه ... كالشمس تنجابُ عن إشراقها القتمُ
مشتقــة مــن رســول الله نبعتــهُ ... طـابـت عنـاصِـرهُ والخيـم والشيـمُ
هـذا ابـن فـاطمـة إن كنـتَ جـاهلَـهُ ... بجــدِّه أنبيــاء الله قــد خُتمــوا
الله شــرَّفــه قِــدمــاً وفضَّلـــه ... جرى بذلك له في لوحه القلمُ
فليـس قـولـك مـن هـذا بضـائـره ... العُربُ تعرف من أنكرتَ والعجمُ(١)
كلتـا يـديـه غيـاثٌ عَـمَّ نَفْعُهمـا ... يستـوكفـان ولا يَعْـروهُمـا العـدمُ
سهـل الخليقـة لا تُخشـى بـوادرُه ... يَـزينُـه اثنـان حُسـن الخُلـقِ والكـرمُ
حمـال أثقـال أقـوام إذا قُـدِحُـوا ... حلـو الشمـائـل تحلـو عنـده نِعـمُ
لا يُخلِـفُ الـوعـد ميمـونٌ نقيبتُـه ... رحـبُ الفِنَـاءِ أريـبٌ حيـن يعتـزمُ
عـم البـريّةَ بـالإحسـان فـانقشعت ... عنــه الغيــابــةُ والإمــلاقُ والعـدمُ
مـن معشـرٍ حُبّهـم دِيـنٌ وبُغْضهُـم ... كفـرٌ وقُـربهـم مَنْجـى ومُعتصـمُ
إن عُـدَّ أهـلُ التُّقـى كـانـوا أئمتهـم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هُمُ
لا يستطيـع جَـوَادٌ بُعْـدَ غَـايتهـم ... ولا يُـدانيهــمُ قــومٌ وإن كَـرُمــوا
هــم الغُيـوثُ إذا مـا أزمـةٌ أَزمـت ... والأُسد أسدُ الشّرى والبأسُ محتدمُ
لاينقـصُ العُسـر بسطـاً مـن أكفهـم ... سيــان ذلـك إن أثـروا وإن عُـدمـوا

(١) ورد في حاشية النسخة « ب » عند هذا البيت مانصه : ليس هذا البيت من رواية المتوتي ، وهو من رواية ابن لنكك . انتهى .

يُستدفَعُ السّوءُ والبلوى بحُبِّهم ... ويُسترَبُّ به الإحسان والنِّعَمُ
مُقدَّمٌ بعد ذكر الله ذكرهمُ ... في كل بَدْءٍ ومَخْتُوم به الكَلِمُ
يأبى لهم إن يحلَّ الذمُّ ساحتهم ... خيم كريم وأيدي بالنَّدى هُضُمُ
أيُّ الخلائق ليست في رقابهم ... لأوليَّة هذا أو له نِعَمُ
من يَعْرِفُ الله يعرف أوّليّة ذا ... والدِّينُ من بيت هذا ناله الأممُ[(١)]

قال : فَغَضِب هشام وأمر بِحَبْسِ الفَرزدق بِعُسْفان بين مكة والمدينة ، وبَلغ ذلك زينَ العابدين ، فَبَعث إليه باثني عشر ألف درهم .

وقال : أُعْذُرْ أبا فِرَاس ، فلو كان عِنْدنَا أكثرُ من هذا ، لوصَلناكَ به .

فردَّها الفَرزدقُ ، وقال : يا ابن بنت رسول الله ، ما قُلْتُ الذي قُلْتُ إلا غَضَباً لله عز وجل ولرسوله ﷺ ، ومَا كُنْتُ لأزرأ عليه شيئاً .

فقال : شَكر الله لَكَ ذلك ، غَير أنَّا أَهْلُ بَيتٍ إذا أَنْفذنا أَمراً ، لم نَعد فيه .

فقَبِلهَا وجَعل يَهجو هِشَاماً وهو في الحبس . وكان ممّا هَجَاهُ به :

أيحبسني بين المدينة والتي ... إليها قلوبُ الناس تهوي مُنيبها
يقَلِّبُ رَأساً لم يَكُن رأس سيّدٍ ... وعَيناً له حَولاء بَادٍ عُيوبها

فبعث فَأَخْرجَه[(٢)] .

* * *

---

(١) ورد في حاشية النسخة « ب » ما نصه : رواه ابن لنكك « الدين » بلا واو ، ورواه غيره بالواو ، وكلاهما صحيح ، والقصيدة في « ديوان الفرزدق » ص٥١١ وما بعدها مع اختلافِ في ترتيب أبياتها .

(٢) ذكره الذهبي في ترجمة الإمام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما ، « سير أعلام النبلاء » ٤ : ٣٩٨ .

باب
مُكافأة الرسول عليه الصلاة والسلام لمن أحسن إليهم يوم القيامة

عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن عليٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَن اْصْطَنع إلى أَحدٍ مِنْ أَهْلِ بيتي يَداً ، كَافَأْتُهُ عَنْها يوم القيامة » .

أَخْرجهُ الجعابي في « الطالبين » .

وَروَاهُ الثعلبي في « تفسيره » بِسندٍ فيه عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ـ وهو كذّاب ـ بلفظ : « مَن اْصْطَنَع صَنيعَةً إلى أَحدٍ مِنْ وَلَدِ عبد المطَّلب ولم يُجازه عليها ، فَأنا أُجَازِيه عليها إذا لَقيني يوم القيامة . وحُرِّمت الجنة على من ظَلَم أَهْلَ بيَتي ، وآذاني في عِتْرتي » .

وهو عند الطبراني في « الأوسط »[١] من حديث أَبان بن عثمان رضي الله عنه : سَمِعتُ عثمان بن عفان رضي الله عنه يَقُول : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ صَنَعَ إلى أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ عبد المطلب يَداً فلم يُكافِئْهُ بها في الدُّنيا ، فَعليَّ مُكَافأَتُهُ غداً إِذَا لَقِيني » .

---

(١) ٢ : ٢٦٥ (١٤٦٩) .

وللديلمي من حديث عبد الله بن أحمد بن عامر ، عن أبيه ، عن علي الرضا ، عن أبيه موسى الكاظم ، عن أبيه جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه زين العابدين عليّ ، عن أبيه الحُسين ، عن أبيه عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أَرْبَعَةٌ أَنا لَهُم شَفيعٌ يوم القيامة : المُكْرِمِ لذُرِّيتي ، والقَاضي لهُم حَوائِجهُم ، والسَّاعي لهُم في أُمُورهم عندما اضطروا إليه ، والمُحِبُّ لَهُم بقلبه ولِسَانِهِ** » .

وسندهُ ضعيفٌ جدّاً ، وكذا هو في جزءٍ في « **خصائص أهل البيت** » .

ويُحكَىٰ عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عثمان الرقي الدقّاق : أن فقيراً علويّاً من ذُرِّيَة الحسين بن علي بن أبي طالب طلب مِنْهُ دَقيقاً بثمنه ، فٱلتمس منه الثمن . فقال : ليس معي شَيءٌ ، ولكن أُكْتُب على جدّي ـ يعني المصطفى ﷺ ـ ، فأَعطاهُ وكتب الثمن كما قال .

فَتسامَع العلويُّون من الحَسنِّيين والحُسينِّيين ، فكانوا يجيئونَهُ للشراء أيضاً ، فيُعْطِيهم كذلك ، بحيث نَفَذَ ما عِنْدهُ من دَقِيقٍ ومَال ، وٱشتدّ عليه الأمرُ ، وَدَام في فَاقةٍ أياماً .

فدخل على كَبيرٍ منْهُم وعَرَضَ عليه خُطوطهم ، وشَكى إِليه حاله ، فَسكتَ .

فلما كان تِلكَ الليلة ، رأى النَّبي ﷺ في النوم ومعه عليُّ بن أبي طالب فقال له النَّبي ﷺ : « **يا أبا الحسن ، أَتَعْرِفُني** » ؟

قال : نعم ، أنت رسول الله ﷺ .

قال ﷺ : « **فَلِمَ شَكوتَني وأَنْتَ مُعامِلي** » ؟

فقلت : يارسول الله ، افْتَقرتُ .

فقال له رسول الله ﷺ : « **إِنْ كُنْتَ عَاملتني في الدُّنيا وَفَّيتُكَ ، وإِنْ**

كُنْتَ عَاملتني في الآخرة فَاْصْبِرِ . فَإِنِّي نِعْمَ الغَرِيم » .

فجزع الرجل جزعاً شديداً وَاْنتبه وهو يبكي ، فخرج سَائحاً في البراري والجبال ، ولم يَلْبث أن وُجِد ميّتاً في كَهف جبل ، فَحَملوهُ ودَفَنوهُ .

ففي تلك الليلة رَآهُ سَبعة نَفرٍ من صَالحي أهل الكوفة في المنام وعليه حُلَلٌ من الاسْتَبرق ، وهو يَمْشي في رِيَاضِ الجنة .

فقالوا له : أنت أبو الحسن ؟

قال : نعم .

قالوا : كيف وصلت إلى هذه النِّعْمة ؟

قال : مَنْ عامل محمّداً ﷺ ، وَصَل إلى مَا وَصلتُ إليه . ألا وإِنِّي رَفيقٌ لرسول الله ﷺ ، رُزِقتُ ذلك بِصَبْري ، والحمد لله[1] .

* * *

---

(١) ذكره السمهودي في « جواهر العقدين » ص/٣٧٣ ، وعزاه لكتاب « توثيق عرى الإيمان » للبارزي .

باب
إشارة المصطفى ﷺ بما حصل بعده عليهم من القتل والشدة

عن إسماعيل بن رَافع ، عن أبي نَضْرةَ ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَهْلَ بَيتي سَيلْقَون بَعْدي مِنْ أُمتي قَتْلاً وتَشْريداً ، وإن أشدَّ قَومنا لنا بُغْضَاً : بَنو أُميَّة ، وبَنو المُغيرة ، وبَنو مَخْزوم » .

رواهُ الحاكم ، وقال : صَحيحُ الإسناد ، ولم يُخرِّجَاهُ[١] .

قُلْتُ : وهذا من عَجائبه ، فَالجمهور على ضَعْفِ إسماعيل .

وعن إبراهيم النخعي ، عن علقمة ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : بَينَما نَحنُ عند رسول الله ﷺ ، إذ أَقْبَل فِتْيةٌ من بَني هاشم . فلما رَآهُم النَّبي ﷺ اْغرورَقتْ عَيْناهُ وتَغيَّر لَونُهُ .

قال : فقلت : مَا نَزالُ نَرى في وَجهِكَ شيئاً تَكرهُهُ .

فقال ﷺ : « إنَّا أَهْلُ بَيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدُنيا . وإنَّ أَهْلَ بَيَتي سَيلْقَون بَعْدِي بَلاءً وتشريداً ـ أو تطريداً ـ ، حتى يَأتي قَومٌ مِنْ قبل المشرق مَعهُم رَاياتٌ سودٌ ، فيسألون الخير ولا يُعْطونَهُ . فَيُقاتِلون فَيُنْصرونَ ، فَيُعْطَون مَا سألوا ، فلا يَقْبَلونَهُ حتى يَدْفَعُوهَا إلى رَجلٍ مِنْ أَهْلِ

---

(١) « المستدرك » ٤ : ٥٣٤ (٨٥٠٠) .

بيَتي ، فَيملؤها قِسطاً كما مَلؤُوها جَوراً . فَمن أَدركَ ذلك مِنْكُم ، فَليأتهم ولو حَبْواً على الثّلجِ » رواهُ ابن ماجه[١] .

وعن عبد الله بن شُرحبيل بن حَسنة ، حدّثني عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قام على المِنْبر ، فقال : « **إنَّ أَولَ الناسِ فَناءً قريش ـ أو نحو هذا ـ ، أهل بيتي** » .

أخْرجهُ الطبراني في « **الكبير** »[٢] ، وأبو يَعْلى[٣] .

وعن ابن عساكر في مُقدمة « **تاريخ دمشق** » من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أَوّلُ الناسِ هلاكاً قريش ، وأول قُريش هَلاكاً أهل بيتي** » .

وللطبراني في « **الأوائل** »[٤] له من حديث مَسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت :

قال رسول الله ﷺ :

« **أولُ الناسِ هَلاكاً قَومك** » . قالت : قُلْتُ : يارسول الله ، كيف ؟

قال : « **يَسْتَحليهمُ الموت ويَتَنافَسُ فيهم** » .

قلْتُ : فما بقاءُ الناس بَعْدَهُم ؟

قال : « **بَقاءُ الحِمار إذا كُسِرَ صُلْبُهُ** » .

---

(١) ٢ : ١٣٦٦ (٤٠٨٢) .

(٢) « فيض القدير » للمناوي ٣ : ٨٢ (٢٨٠٥) .

(٣) « المطالب العالية » ٤ : ١٤٠ (٤١٧٣) ، وكذا نعيم بن حماد في « الفتن » ص/ ٢٥١ .

(٤) ص ٨٦ حديث رقم (٥٨) .

وعن أبي قبيل ، عن أبي رُومَان ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : يَظْهَرُ السُّفياني على الشام ، ثم تَكُونُ بَينَهم وَقْعةٌ بِقَرْقيسيا حتى تَشْبع طَيرُ السماء وسِبَاعُ الأرض من جيَفهم .

ثم يَنْفَتِقُ عليه فَتقٌ من خَلْفِهم ، فَتُقْبل طَائفةٌ منهم حتى تَدخُل أرض خُراسان ، [وتُقبِل خَيْلُ السفياني في طلب أهل] خراسان، ويَقْتُلون شِيعةَ آل محمد ﷺ بالكوفة ، ثم يَخْرجُ أَهل خُراسان في طَلَبِ المهدي » .

أَخرجه الحاكم في « **صحيحه** »[1] .

* * *

---

(١) « المستدرك » ٤ : ٥٧٤ (٨٥٣٠) ، ونحوه في « الفتن » لنعيم بن حماد ص/ ١٩٢ .

باب
التحذير من بُغْضِهم وعَداوتهم والتَّنفِير عن سَبِّهم ومُسَاءتهم

قد تقدم في باب « المحبَّة » حَديثُ أنس رضي الله عنه : « مَنْ أَبغضَ أَحداً مِنْ أَهْلِ بيَتي ، فقد حُرِمَ شَفاعتي » .

وحديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً : « لا يُبْغِضُنا إلا مُنَافقٌ شقيٌّ » .

وحديث جرير رضي الله عنه : « مَنْ مَاتَ على بُغْضِ آل مُحمّد ﷺ ، جَاء يوم القِيامة مَكْتوبٌ بين عَيْنيه : آيسٌ مِنْ رَحمةِ الله » .

وقول الحُسين بن عليٍّ رضي الله عنهما : مَن عَادانا ، فلرسول الله ﷺ عَادىٰ .

وقول عبد الله بن حسن رضي الله عنهما : كفى بالمُبْغِضِ لَنا بُغْضاً ، أُنسُهُ إلى مَنْ يُبْغِضُنا .

وعن جعفر بن إياس ، عن أبي نَضْرةَ ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« والذي نَفْسِي بيده ؛ لا يُبْغضُنَا أَهْلَ البيتِ أَحدٌ ، إلا أَدْخَلهُ اللهُ النارَ » .

أخْرجهُ الحاكم وقال : صَحيحٌ على شرط مسلم[١] .

---

(١) « المستدرك » ٣ : ١٦٢ (٤٧١٧) .

وأَخْرجهُ ابن حبان في « **صحيحه** »[١] من حديث سليم بن حَيّان ، عن أبي المتوكِّل الناجي ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **لا يُبْغِضُنَا أَهْلَ البيت رَجلٌ ، إلا أَدْخَلهُ الله النار** » .

وترجم عليه : « **إيجاب الحلول في النار لمُبغض أهل بيت المصطفى ﷺ** ».

وعند الديلمي في « **مُسنده** »[٢] عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه ، عن النَّبي ﷺ أنه قال : « **مَنْ أبْغَضَنا ، فَهُو مُنَافِق** »[٣] .

ولفظه عند أحمد في «المناقب» : «**من أبغض أهل البيت فهو منافق**».

ولأبي بكر بن يوسف بن البهلول من طريق طلحة بن مُصَرّف رحمه الله قال : كان يُقَال : بُغْضُ بَني هاشم ، نِفَاق .

وعن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما ، أنه قال لمعاوية بن حُديج رحمه الله : يا معاوية ! إياكَ وبُغْضَنا ، فَإِنَّ رسول الله ﷺ قال :

« **لا يُبْغِضُنَا ولا يَحْسُدُنا أَحدٌ ، إلاَّ ذِيدَ عن الحَوضِ يوم القِيامة بسيَاط مِنْ نار** » .

أخْرجهُ الطبراني في « **الأوسط** »[٤] وسَندهُ ضعيف .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » ١٥ : ٤٣٥ (٦٩٧٨) .

(٢) لم أجده في المطبوع .

(٣) « ذخائر العقبى » للطبري ص٥١ .

(٤) ٣ : ٢٠٣ (٢٤٢٦) .

« اللهمَّ ارْزُق مَنْ أَبْغَضَني وأَهْل بَيْتي ، كَثْرةَ المال والعِيال . كَفاهُم بذلك أن يَكْثُر مَالهُم فَيطُولَ حِسَابُهم ، وأَنْ تَكْثُر عِيَالهُم ، فَيكْثُر شَياطِينهُم » .

أوردَهُ الديلمي وابنهُ مَعاً بلا إسناد . وقد بَيّنْتُ على تقدير ثُبُوته مع إيراد نَحْوه من الأحاديث ، الجَمْعَ بينها وبين دُعائه ﷺ لخادِمه سيدنا أنس رضي الله عنه بِكثرةِ المال والولد في كتابي : « السِرُّ المكتوم في الفَرقِ بين المالين المحمود والمذموم » .

وعن جابر رضي الله عنه ، أنه ﷺ قال : « مَنْ أَبْغَضَنا أهل البيت ، حَشَرَهُ الله تعالى يوم القِيامة يَهودياً . وإنْ شَهِد أن لا إله إلا الله » .

أخرجه الطبراني في « الأوسط »[١] ، والعُقيلي في « الضعفاء » بسندٍ مُظْلِم ، والخطيب بآخرَ فيه كذّاب . ولذلك حكم ابن الجوزي بوضعه ، بل سبقَهُ العُقَيلي فقال : إنهُ ليس له أصل .

ونَحوهُ ما للديلمي عنه رفعه : « ثلاثةٌ مَن كُنّ فيه ؛ فليس مِني ولا أَنا مِنْهُ : بُغْضُ عليٍّ ، ونَصبُ أهل بيتي ، ومَنْ قال : الإيمان كَلام »[٢] .

ويُروى كما عِنْدهُ أيضاً عن زيد بن أرقم رضي الله عنه مَرفوعاً : « أَنا حَرْبٌ لمَن حَاربتم ، سِلْمٌ لمَن سَالمتم » . قاله ﷺ لعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم[٣] .

---

(١) ٥ : ١٣ (٤٠١٤) .

(٢) « الفردوس » ٢ : ٨٥ (٢٤٥٩) .

(٣) « المعجم الأوسط » ٦ : ٨ (٥٠١١) ٨ : ١٢٨ (٧٢٥٥) ، « المعجم الصغير » ٢ : ٣ .

وعن عطاء بن أبي رباح وغيره من أصحاب ابن عباس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« **يَا بني عبد المطلب ، إني سَألتُ الله لكم ثلاثاً : أن يُثبِّتَ قَائمَكُم ، وأَنْ يَهديَ ضَالّكُم ، وأن يُعلِّم جَاهِلكُم . وسَألتُ الله أَنْ يَجعلكُم جُوداً نُجباء رُحماء ، فلو أن رَجلاً صَفَن بين الركن والمقام فَصلّىٰ وصام ، ثُمَّ لقي الله وهو مُبْغِضٌ لأَهل بيَت محمدٍ ﷺ ، دَخل النار** » .

أخْرجهُ الحاكم وقال : صَحيحٌ على شرط مسلم[١] .

وقوله ﷺ « صفَن » بالمهملة ، ثمَ فَاءٌ خَفيفةٌ وآخره نون ، أي جَمَعَ بين قدميه .

ووقع في روايةٍ : « **صفَّ قَدميه** » . وكذا فيها : « **نُجداً** » بدل : « **نُجباء** » ، وهي من النجدة والشجاعة ، وشدَّة البَأْس .

وعن إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، عن أبيه ، عن أُمّه فاطمة ، عن أبيها الحُسين رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ :

« **مَن سَبَّ أَهْل بيَتي ، فَإنما يُريدُ اللهَ والإسلامَ** » .

أخْرجهُ الجعابي في « **الطالبين** » .

وعن عُبيد الله ، وعمر ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن جَدهما ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ :

« **مَنْ آذَاني في عِترتي ، فَعليه لَعنَةُ الله** » .

أخْرجهُ الجعابي أيضاً .

---

(١) « المستدرك » ٣ : ١٦١ (٤٧١٢) .

وعند الديلمي في « مُسنده » من حديث سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليٍّ رضي الله عنه رفعه : « مَنْ آذاني في أَهْلي ، فَقَد آذى الله عز وجل » .

وعند المُحب الطبري ، عن عليٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله حَرَّم الجنة على مَنْ ظَلم أَهْلَ بيَتي ، أَو قَاتَلهُم ، أوأعان عَليهم ، أو سَبّهُم » وعَزاهُ لعليٍّ بن موسى .

وهو عند الديلمي بلا إسنادٍ بلفظ : « حُرمت الجنة » وَذكرهُ وفيه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] [آل عمران : ٧٧] .

في الباب عِدة أحاديث كحديث إسماعيل بن عُبيد بن رُفاعة بن رَافع ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنه : أن النَّبي ﷺ قال :

« يا أيُّها الناس ، إن قُريشاً أَهلُ أَمانةٍ ، فمن بَغاهُم العواثر ، كبَّه الله عز وجل لمنخريه مرتين » .

رواهُ الشافعي[2] والبيهقي .

وفي لَفْظِ عندهُ : « إن قُريشاً أَهلُ صَبْرٍ وأَمانةٍ ، مَنْ بَغاهُم العَواثر كبَّه الله عز وجل لوجهه يوم القيامة » .

وحديث سعد رضي الله عنه وغيرهُ : أنه ﷺ قال : « مَنْ يُرِد هوان قُريش ، أَهَانهُ الله عز وجل » .

---

(١) « ذخائر العقبى » للطبري ص٥٤ .

(٢) « السنن » للشافعي ٢ : ٨٢ (٤٣٢) ، وورد بلفظ : « العوافر » ، وذكر المحقق أنهما بمعنى واحد ، نقلاً عن « الصحاح » للجوهري .

ترجم عليهما البيهقي رحمه الله في كتاب « **مناقب إمامنا الشافعي** » ، رضي الله عنه بقوله : ما حَضرني فَيمن آذى قَرابة رسول الله ﷺ ، أَو أَراد هَوَانهُم ، أو بَغاهُم العَوائِر . مع ما فيه من البيان أَنَّ قُريشاً أَهلُ أَمانةٍ ، وأَن رَحِم النَّبي ﷺ مَوصُولٌ في الدُّنيا والآخرة ، وأَنَّ سَببَهُ ونَسبَهُ لا يَنْقَطِعان(١) .

وللطبراني في « **الدعاء** »(٢) من حديث عُبيد الله بن عبد الرحمن بن مَوهب ، عن عَمرة ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النَّبي ﷺ قال :

« **خَمسةٌ ـ أو قال سِتّةٌ ـ لَعنتُهمُ وكل نَبيٍّ مُجاب : الزَّائِدُ في كتاب الله ، والمُكذِّبُ بقدرِ الله ، والمُستَحِلُّ محارم الله ، والمُستَحِلُّ مِنْ عِتْرتي ما حرم الله ، والتَّارِكُ السُّنَّة** » .

وفي « **الشفا** »(٣) : أَنَّه لو قال لِرجلٍ مِنْ بَني هاشم : لَعَنَ الله بني هاشم ، وقال : أَردتُ الظالمين منهم .

أو قال لرجلٍ من ذُرِّيَّة النَّبي ﷺ قولاً قبيحاً في آبائِه أو مِنْ نَسْلِه ، أو وَلَدِه ، على عِلْمٍ مِنْهُ أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَة النَّبي ﷺ ولم تكُن قَرينةٌ في المسألتين تَقتضي تَخْصِيص بعض آبائه ، وإِخراج النَّبي ﷺ ممن سَبّهُ مِنْهُم ، يُقْتَلُ . انتهى .

وفي حَوادثِ سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة من تاريخ شيخنا

---

(١) « مناقب الشافعي » للبيهقي ١ : ٦٠ .

(٢) ٥٧٨ (٢٠٩٠) ، ورواه الترمذي ٤ : ٣٩٧ (٢١٥٤) وقال رواه سفيان الثوري وحفص بن غياث وغير واحد عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن النَّبي ﷺ مرسلاً وهذا أصح .

(٣) ٢ : ٣٦٢ .

رحمه الله : أن القاضي بهاء الدين الأَخْنَائي المالكي ، حَكَمَ بحَضْرةِ مُستَنيبه بقتل يَخْشي باي الأشرفي حَدّاً ، لكونه لَعنَ أجداد القاضي حُسام الدِّين بن حُريز ، بعد أن قال له : أَنَا شَريفٌ وجَدِّي الحُسين ابن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ ، واتّصل ذلك بقاضي الإسكندرية فَأُعْذِر ، ثم ضُربتَ عُنُقُه[1] .

نَسأل الله التوفيق .

* * *

(١) « إنباء الغمر » لابن حجر العسقلاني ٩ : ٤٩ وأنظر تفصيل ذلك في كتاب « السلوك » للمقريزي ٤ : ١١٤٣ (القسم الثالث) .

خاتمة

تشتملُ على أمورٍ مُهمة : ـ

أحدها : أنه ينبغي التَّحرّزُ من الانْتِساب إليه ﷺ إلاَّ بحقٍّ ، فقد رَوى البخاري في « مناقب قريش » من « **صحيحه** »[١] من طريق عبد الواحد بن عبد الله النصري ، سمعت واثلة بن الأسقع رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ :

« **إنَّ مِنْ أَعْظَم الفري ، أن يَدَّعي الرجل إلى غير أبيه ، أو يُرِي عَيْنَهُ ما لم ترَ ، أو يقول على رسول الله ﷺ مَا لم يَقُلْ** » .

ومن طريق يحيى بن يَعْمُر ، عن أبي الأسود الدِّيلي ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، أنه سمع النَّبي ﷺ يقول :

« **ليس مِنْ رَجُلٍ ادَّعى لغير أبيه وَهُو يَعْلمهُ ، إلا كفر . وَمَن ادَّعى قَوماً ليس لهُ فِيهم نَسبٌ ، فَليتَبوّأ مَقْعدهُ مِن النار** »[٢] .

وكذا أَخرجهُ مسلم في « **صحيحه** »[٣] وللبخاري أيضاً « الفرائض » من « **صحيحه** »[٤] من طريق خالد الحذاء ، عن أبي عثمان ـ هو النهدي ـ ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سمعت

---

(١) « باب نسبة اليمن إلى إسماعيل » ٢ : ٥٠٦ (٣٥٠٩) .

(٢) الباب السابق (٣٥٠٨) .

(٣) « باب من بيان حال إيمان من رغب عن أبيه ١ : ٧٩ (١١٢) .

(٤) « باب من ادعى إلى غير أبيه » ٤ : ٣٤٤ (٦٧٦٦) .

رسول الله ﷺ يقول : « **مَن ادَّعى إلى غير أبيه وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيه ، فَالجنّةُ عليه حَرامٌ** » .

وأخْرجهُ ابن ماجه من حديث عاصم الأحول ، عن أبي عثمان النهدي ، قال : سمعت سعداً وأبا بكرة رضي الله عنهما ، وكُلُّ واحد منهما يقول : سَمِعت أُذُناي وَوَعىٰ قلبي محمّداً ﷺ يَقُول : فَذَكرهُ[١] .

ولَهُ من حديث عبد الله بن عثمان بن خُثيم ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« **مَن انتسب إلى غَيْر أَبيه ، أو تَولّى غَير مواليه ، فَعليه لَعْنةُ الله والملائكة والناس أجمعين** »[٢] .

وللطبراني في « **الأوسط** »[٣] من طريق عبد الله بن سَخْبرةَ ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **مَنْ ادّعى نَسباً لا يُعْرفُ ، كفَر بالله . وانتَفاءٌ مِنْ نسبٍ وإن دَقّ ، كُفرٌ بالله** » .

ومن طريق قيس بن أبي حازم ، سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ ، فذكر نحوه .

ومِن الطَريق الثاني أَخْرجهُ البزار في « **مُسنده** »[٤] .

والطبراني أيضاً في « **الأوسط** »[٥] و« **الصغير** »[٦] مَعاً .

---

(١) « السنن » لابن ماجه « باب من ادّعى إلى غير أبيه » ٢ : ٨٧٠ (٢٦١٠) .
(٢) المصدر السابق ، الباب السابق (٢٦٠٩) .
(٣) ٩ : ٢٦١ (٨٥٧٠) .
(٤) « كشف الأستار » ١ : ٧٠ (١٠٤) .
(٥) ٨ : ٤٤٦ (٧٩١٥) .
(٦) ٢ : ١٠٨ .

وكذا ابن ماجه من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كُفْرٌ بامرىءٍ ادِّعاءٌ إلى نَسَبٍ لا يُعرف ، وجُحْدهُ وإن دَقَّ »[١] .

وكذا هو عند أحمد بلفظ : « كُفرٌ تَبَرٍ مِنْ نَسبٍ وإنْ دَقَّ ، وادّعاءُ نَسَبٍ لا يُعْرف »[٢] .

ولابن ماجه من حديث مُجاهد ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَن ادّعى إلى غير أَبيه ، لَم يَرُح رَائِحَة الجنة ، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِنْ مَسيرة خمس مئة عام »[٣] .

وكذا هو عند أحمد لكن بلفظ : « مِنْ قَدْرِ سَبعين عاماً ، أَو من مَسيرَة سَبْعين عاماً »[٤] .

ولابن ماجه من حديث يحيى بن حرب ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نَزلت آيَةُ اللِّعانِ ، قال رسول الله ﷺ : « أَيُّما اْمرأةٍ أَلْحقت بِقَومٍ مَنْ ليس مِنْهُم ، فَلَيْست مِن الله في شيء ، ولَن يُدْخِلها جَنّتَهُ .

وأيُّما رَجلٍ أَنْكر وَلَدهُ وَقَدْ عَرَفَهُ ، احتَجبَ الله مِنْه يوم القيامة ، وَفضَحهُ على رُؤوس الأَشْهاد »[٥] .

---

(١) « السنن » لابن ماجه « باب من أنكر ولده » ٢ : ٩١٦ (٢٧٤٤) .

(٢) « المسند » للإمام أحمد ٢ : ٤٣٤ (٦٩٨٠) .

(٣) « السنن » « باب من ادّعى إلى غير أبيه أو تولى » ٢ : ٨٧٠ (٢٦١١) .

(٤) « المسند » ٢ : ٣٦٠ (٦٥٥٦) .

(٥) « السنن » « باب من أنكر ولده » ٢ : ٩١٦ (٢٧٤٣) .

وللبخاري في « **الأدب المفرد** »[١] من حديث عُبيد بن عُمير ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النَّبي ﷺ قال :

« **إنَّ أَعْظَم النَّاسِ فِرْياً ، إنْسانٌ شَاعِرٌ يَهْجُو القَبيلة من أسرِها ، وَرجلٌ تنَفَّى مِنْ وَلده** » .

إلى غير ذلك مِن الأَحاديثِ التي حَمْلُها على ظَاهِرهَا يَحتاجُ إلى تَأويل ذلك بالمُستَحلِّ له ، أو بأنَّ المُراد كُفْرُ النِّعْمةِ . وإنْ لم تُحْمَل على ظَاهِرهَا ، فَيكُونُ وُرُودُ ذلك على سبيل التَّغْليظِ لزَجْرِ فَاعِله ، أو المُرَادُ بإطلاق الكُفْرِ : أنَّ فَاعِلهُ فعلَ فِعْلاً شبيهاً بِفعْل أَهْل الكُفرِ .

وقد روى أبو مُصْعب ، عن مالك بن أنس رحمه الله ، قال : مَن انْتَسب إلى بَيت النَّبي ﷺ - يعني بالباطل - ، يُضْربُ ضَرباً وَجيعاً ، ويُشهرُ ويُحبسُ طَويلاً حتى تَظْهر تَوبتُهُ ، لأنهُ اسْتِخفافٌ بِحقِّ الرسول ﷺ[٢] .

ورحم الله مالكاً كَيفَ لو أَدْركَ من يَتسارعُ إلى ثُبوتِ ما يَغْلِبُ على الظنِّ التَّوقُّفُ في صِحَّتِهِ مِنْ ذلك بِدُونِ تَثبُّتٍ ، غيرَ مُلاحظٍ مَا يَتَرَتبُ عليه مِن الأَحكام ، غَافِلاً عن هذا الوَعيدِ الذي كان مُعيناً على الوقوع فيه .

أما ثُبوته ولو بالإعذارِ فيه طَمعاً في الشيء التَّافه الحقير قائلاً :

الناس مُؤتمنُونَ على أَنسابِهم ، وَهذا لعَمري تَوسّعٌ غير مُرضٍ .

ومِنْ هُنا تَوقّفَ كَثيرٌ ممّن أَدْركنَاهُ مِنْ قُضاةِ العَدل عن التَعرُّضِ لذلك ثُبوتاً ونفياً ، للرَّهبةِ مما قدَّمْتُهُ .

---

(١) « باب ما يكره من الشعر » ص٣٠٢ (٨٧٤) . وفيه ورد بلفظ : « جُزماً » بدل « فِرْياً » ، وكذا بلفظ : « تنفَّى من أبيه » ، ورواه ابن ماجه « باب ما يكره من الشعر » ٢ : ١٢٣٧ (٣٧٦١) بلفظ : « من أبيه » أيضاً .

(٢) « مناقب الإمام مالك » . للزواوي ص١٤٥ .

وما رَواهُ مسلم في « **صحيحه** »[١] عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه ، أن النَّبي ﷺ قال :

« **أَرْبعٌ في أُمتي مِنْ أَثَر الجاهلية لا يَتركوهُنَّ : الفَخْرُ في الأَحْسَابِ ، والطَعْنُ في الأَنْسَابِ ، والاستسقَاءُ بالنجوم ، والنِّيَاحَةُ** » . الحديث .

فقد استدل به ابن عساكر في « **تبيين كذب المفتري** »[٢] لذلك ، فإنه قال : وقد وَرَدَ عن الرسول ﷺ المُنْتَجبِ ، فَيمن يَطْعَنُ بِغير عِلْمٍ في النَسَبِ . وساق الحديث .

والظَّاهِرُ : أَنهُ لَيس مِنْ هذا الباب ، بل مَعْناهُ : أن زَيْداً يَطْعَنُ في نَسَبِ عمرو ، لكون نَسَبه أَشْرفُ وأعلى .

وتُوضِّحُ ذلك : الروَايةُ الأُخْرى التي عِنْد ابن حِبَّان في « **صحيحه** »[٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فإن ، لَفْظَها : « **والتَّعَايُرُ ، أو التَّعَيُّرُ ـ يعني بالمهملة أو المعجمة ـ في الأَنْسَاب** » .

ثم إن مما يثبت بالاستفاضة : النَّسَبُ والشَّهادَةُ في النَّسبِ ، فالاستفاضةُ صَحيحةٌ عند الشافعية قَطْعاً ، وكذا جَوَّزها أبو حنيفة وغيره .

وشَرْطُ قَبُولها ، أَنْ يَسْمَعها مِنْ جَمْع يؤمَنُ تَواطُؤهُم على الكذب ، وقيل : أقلُّ ذَلك أَرْبعة أَنفسٍ ، وقيل : يكفي من عدلين ، وقيل : من عَدلٍ واحدٍ ، إذَا سَكَنَ القَلْبُ إِليه .

---

(١) « باب التشدُّد في النياحة » ٢ : ٦٤٤ (٢٩) .

(٢) ص/ ٣٥ .

(٣) « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » ٧ : ٤١١ (٣١٤٢) وقد وردت اللفظتان مهملتين ، وليس كما نبّه عليه المصنف هنا . فليلاحظ ذلك .

وقد ترجم البخاري « **باب الشهادة على الأنْسَابِ والرِّضَاعِ المُستفيض** » .

وكذا رَأيْتُ في مَحْضَرِ نَسبٍ خَط شيخنا بما نَصّهُ : « الأمر على ما نُصّ وشُرح فيه ، مِنْ نسبَةٍ مُنْتَهيةٍ للسيد أمير المؤمنين أبي مُحمّد الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما ، وثَبَتَ بإخْبَارِه مع غَيْره عند بعض النُوّابِ في ربيعِ الآخر سنةَ ستٍّ وعشرين » . ـ قَبْل استقراره في قضاء الشّافعية بأشهر ـ .

ولم يَنْفَرد بذلك ، فَقَدْ سَبَقهُ لمثله الشيخ أبو مُحمّد بن أبي زيد المالكي ، صاحب « **الرسالة** » .

وكذا كَتَبَ في مَحْضَرٍ يَتَضمّنُ نَفْي طَائِفةٍ عن الشرف ، الأستاذ أبو حامد الإسفراييني ، وأبو الحُسين القُدوري . ونَاهِيكَ بِهم جَلالةً في طَائِفةٍ من العلماء المُقْتَدى بهم .

والله الموفق .

ثانيها : اللائقُ بِمحَاسِن أَهْلِ البيت ، اقْتِفاءُ آثار سَلفهم ، والمشيُ على سَنَنِهم في سُكُونِهم وتَصرفهم ، فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

روى البخاري في « **صحيحه** »[١] من طُرُقٍ عن عَبْدة بن سليمان ، عن عُبيد الله بن عمر العُمري ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سُئل رسول الله ﷺ : أَيُّ الناس أكرم ؟ فَقَال : « **أكْرمُهم عِنْد الله أَتْقاهُم** » .

---

(١) « باب ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦ . . . ﴾ [يوسف : ٧] » ٣ : ٣٤٤ (٤٦٨٩) .

قالوا : لَيْسَ عن هذا نَسأَلُك .

قالَ : « فأكْرمُ الناسِ يُوسف نَبيُّ الله بن نَبيِّ الله بن نَبيِّ الله بن خَليل الله » .

قالوا : لَيْسَ عن هَذا نسْأَلكَ .

قالَ : « فَعَنْ مَعَادِن العَربِ تَسْأَلون ؟ » .

قالوا : نَعْم .

قالَ : « فَخِيارُهُم في الجاهلية ، خِيَارُهُم في الإسلام ، إذا فَقِهُوا » .

وهَكذا هو عند النسائي في « التفسير » من « سُننه »[١] من حديث العُمري .

وللبخاري في « الأدب المفرد »[٢] من طريق عبد الملك ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لا أَرى أَحداً يعْمَلُ بهذه الآية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] فيَقُول الرجلُ للرجُلِ : أَنَا أكْرمُ مِنْكَ ، فَليس أَحدٌ أكْرمَ مِنْ أَحدٍ ، إلاَّ بِتَقْوى الله » .

ومن حديث يزيد بن الأَصم قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : « ما تَعدُّون الكَرم وقد بَيّن الله عز وجل الكَرم ؟ ! فَأكْرَمُكُم عند الله أَتْقَاكُم . ما تَعُدُّون الحَسبَ ؟ أَفْضَلكُم حَسباً ، أَحْسنكُم خُلُقاً »[٣] .

ولأحمد من حديث بكر ، عن أبي ذر رضي الله عنه : أنَّ النَّبي ﷺ قال له :

---

(١) ٦ : ٣٦٧ (١١٢٤٩) .

(٢) « باب الحسب » ص٣٠٨ (٨٩٧) .

(٣) « الأدب المفرد » الباب السابق (٨٩٨) .

« أَنْظُر فَإِنَّكَ لَيْس بخَيرٍ مِنْ أَحمرَ ولا أَسْودَ ، إلا أَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقوى »[١] .

وله ، وكذا للحارث في « **مُسنديهما** »[٢] ، وابن أبي حاتم من طريق أبي نضرة ، حدَّثني مَنْ شَهِدَ خُطْبَةَ النَّبي ﷺ وهو على بَعيرٍ يقول :

« يا أَيُّها الناس ، إنَّ دِينكُم وَاحِد ، وإنَّ أَباكُم وَاحِد . أَلا لا فَضْلَ لِعَربيٍّ على عَجميٍّ ، ولا لأَسْوَدَ على أَحْمرَ إلاَّ بالتَّقْوى . خَيركُم عِنْدَ الله أَتْقاكُم » .

وللطبراني من طريق محمد بن حبيب بن خِراش العصري ، عن أبيه رضي الله عنه ، أنه سَمِعَ رسول الله ﷺ يَقُول : **« المُسلمُون إخْوةٌ ، لا فَضْل لأَحدٍ على أَحدٍ ، إلا بِالتَّقْوىٰ »**[٣] .

ولابن خُزيمة ، وابن حِبَان في « **صَحيحيهما** »[٤] وابن مَردويه ، وابن أبي حاتم ، وعَبْدٌ في « **تَفاسيرهم** » من حديث موسى بن عُقبة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : طَافَ رسول الله ﷺ يَوم فتح مكة على نَاقتِهِ القَصْواء يَسْتَلمُ الأَركان بمحجن في يده ، فما وُجِد لها مَناخاً في المسجد ، حتى نَزَلَ على أيدي الرجال . فَخَرجَ بها إلى بَطْنِ المسيل فَأُنِيختَ ، ثم إن رسول الله ﷺ خَطَبهم على رَاحِلتِهِ ، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه بما هُوَ له أهل . ثم قال :

---

(١) ٦ : ١٩٨ (٢٠٨٩٨) .
(٢) « المسند » للإمام أحمد ٦ : ٥٧ (٢٢٩٧٨) .
(٣) « المعجم الكبير » ٤ : ٢٥ (٣٢٥) .
(٤) رواه ابن خزيمة في « باب استلام الحجر في بالمحجن » ٤ : ٢٤٠ (٢٧٨١) مختصراً .
وابن حبان في « ذكر جواز طواف المرء على راحلته » ٩ : ١٣٧ (٣٨٢٨) .

« يا أَيُّها الناس ، إن الله قَدْ أَذْهَب عَنْكُم عُبيّةَ الجاهلية وَتَعظّمها بآبائها ، فالناسُ رجُلان : رَجلٌ برٌّ تقيٌّ كريمٌ على الله ، وفَاجرٌ شَقيٌّ هَيّنٌ على الله . إنِ الله يقُول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

ثم قال : أَقُولُ قَولي هذا ، وأَستَغْفِرُ الله لي ولكُم » .

ورِجَالهُ ثِقات بحيث إنَّ الضياء المقدسي أَوْردهُ في « المُختارة » من هذا الوجه ، لكن قد أَعلّهُ ابن مَردويه بأن مُحمد بن المقري رَاويهِ عن عبد الله بن رجاء ، عن موسى بن عُقبة وهِمَ في قوله : موسى بن عُقبة ، وإنما هُوَ موسى بن عُبيدة ، وحينئذ فهو ضَعيفٌ لضعف موسى بن عُبيدة .

قُلْتُ : لكن له مُتابعٌ عند الترمذي في « التفسير » من « جامعه »[1] من حديث عبد الله بن جعفر والد علي بن المديني ، عن عبد الله بن دينار .

ولَفْظهُ : أن رسول الله ﷺ خَطَب الناس يوم فتح مكة ، فقال : « يا أَيُّها الناس ، إن الله قد أَذْهَبَ عَنْكُم عُبيّةَ الجاهليّةَ وتعاظمها بآبائها . فالناسُ رَجُلان : برٌّ تَقِيٌّ كَريمٌ على الله ، وفَاجرٌ شَقيٌّ هَيّنٌ على الله . والناسُ بنو آدم ، خَلَقَ الله آدم من تُراب ، قال الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] » .

وابن جعفر أيضاً ضعيف ، وادَّعى الترمذي تَفرّده به ، وهو مَردودٌ بما أوردته .

بل للحديث أيضاً شَاهدٌ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَخْرجهُ

---

(١) ٥ : ٣٦٣ (٣٢٧٠) .

الترمذي في آخر « جامعه »[١] من حديث هشام بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي ﷺ أنه قال :

« **لَيَنْتهين أَقْوامٌ يَفْتَخِرون بآبائهم الذين مَاتُوا إنَّما هُم فَحمُ جهنم ، أو لَيَكُونُنَّ أَهْون على الله من الجُعلِ الذي يُدهدهُ الخِراءَ بِأَنْفِهِ . إن الله قد أذهب عنكم عُبّية الجاهلية ، إنما هو مؤمنٌ تقيٌ ، وفاجرٌ شقيٌّ . الناس كلهم بنو آدم ، وآدم خُلِق من تراب** » .

وقال : إنه حسنٌ ، ثم أخرجه باختصار من حديث هشام أيضاً بإثبات أبي سعيد بينه وبين أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال : إنه عندنا أصحُ من الأول .

قال : وسعيد المقبري سمع أبا هريرة رضي الله عنه ، ويروي أيضاً عن أبيه أشياءَ كثيرة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه[٢] .

وقد أخرجه العسكري بدون واسطة الأب بلفظ : « **إن الله أَذْهَب عَنْكُم عُبيّةَ الجاهلية وتَفكُّهها بآبائها . إنما الناسُ رَجُلان : برٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ على الله ، أو فَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيّنٌ على الله** .

ثم تلا : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ الآية ، **وَلْيدعنَّ أَقْوامٌ يَفْتَخِرُون بِفَحم مِن فَحم جهنم ، أو لَيَكُوننَّ أَهْون على الله من الجُعْلاَن التي تَدْفَعُ النتن بِأَنْفِهَا** » .

وقوله : « **عُبيّةَ الجاهلية** » ، يعني الكِبْر والتّعاظُم والتّفاخُر . وتُضَمُّ عَيْنُها وتُكسر .

و« **الجُعل** » : بضمِّ الجيم ، واحد الجِعلان ـ بكسرها ـ حَيوانٌ مَعْروفٌ كالخُنْفُساء .

---

(١) « الترمذي » ٥ : ٦٩٠ (٣٩٥٥) .

(٢) « الترمذي » ٥/ ٦٩٠ (٣٩٥٦) .

و« **تُدهدِهُ** » : أي تُدحرج .

ولمسلم وابن ماجه[١] من حديث يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ الله لايَنْظُرُ إلى صُوَرِكُم وأَمْوالِكُم ، وَلكن يَنْظُرُ إلى قُلوبِكُم وأَعْمَالِكُم** » .

ولأحمد من حديث عليٍّ بن رَمَاح ، عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أَنْسَابكُم هَذِه ليستَ بمَسَبَّةٍ على أحد ، كُلّكُم بنُو آدم ، طَفُّ الصاع لم يَملأهُ . لَيْس لأحدٍ على أَحدٍ فضلٌ إلا بدينٍ وَتَقْوىٰ ، وكفى بالرجل أَنْ يَكُون بزيّاً بخيلاً فَاحِشاً** »[٢] .

وهكذا رَواهُ ابن جرير والعسكري بلفظ : « **الناسُ لآدم وحواء كَطفِّ الصَّاع لَن تملؤوه ، إن الله لا يَسْألكُم عن أَحْسابكُم ولا عن أَنسابِكُم يوم القيامة ، إلاَّ عن أَعْمالِكمُ . أَكْرمُكُم عند الله أَتْقَاكُم** »[٣] .

والمعنى والله أعلم : أن كُلّكُم في النُّقْصَان عن ملء الصَّاعِ وَاحدٌ ، ليس فِيكُم من يَملؤُهُ .

ونَحو : ما رَواهُ أبو بكر بن هلال العسكري من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ، أن النَّبي ﷺ قال :

« **النَّاسُ كُلُّهم كأَسْنانِ المِشْطِ ، وإنما يَتفَاضَلُون بالعَافِية ، فلا تُصحبنّ أَحداً لا يرى لك مِن الفَضْلِ ، مثل ما تَرى لَهُ** »[٤] .

---

(١) « مسلم » باب « تحريم ظلم المسلم » ٤ : ١٩٨٧ (٣٤) . وابن ماجه « باب القناعة » ٢ : ١٣٨٨ (٤١٤٣) .

(٢) ٥ : ١٦٠ (١٦٩٩٣) .

(٣) « جامع البيان » للطبري ١١ : ٣٩٩ ، « جمهرة الأمثال » للعسكري ١ : ٤٢٦ (٩٥١) .

(٤) « جمهرة الأمثال » للعسكري ١ : ٤٢٦ (٩٥١) .

وكذا رَوَيناهُ في « مشيخة ابن شاذان الكبرى » من حديث رَوَّاد بن الجرّاح ، عن أبي سعد الساعدي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **النَّاسُ مُسْتَوون كأَسْنانِ المشطِ ، لَيس لأَحدٍ على أَحدٍ فَضْلٌ ، إلاَّ بتَقْوى الله عز وجل** » .

وبَعْضُهُ عند القُضَاعي من حديث سليمان بن عمرو النخعي ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طَلْحة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **النَّاسُ كأَسْنانِ المشْطِ** » .

فإنَّ معنى هذا : أن الناس يَتَساوُون في الإسلام إذا تكافأت أَعْمالُهم ، وإنما التَّفاضُل في العمل الصالح ، والفِعْل الجَميل .

ولأحمد من طريق عبد الله بن عُميرة زوج دُرَّة بنة أبي لهب ، عن دُرَّةَ رضي الله عنها قالت : قَام رَجلٌ إلى النَّبي ﷺ وهو على المِنْبر فقال : يارسول الله ؛ أيُّ الناس خَير ؟

فقال : « **خَيرُ الناس أَقْرؤُهُم وأَتْقاهُم لله عز وجل ، وآمرُهُم بالمعْرُوف وأَنهاهُم عن المنكر ، وَأوصَلهُم للرَّحِم** »[١] .

وله أيضاً من حديث أبي الأسود ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت :

ما أَعْجَبَ رسول الله ﷺ شَيءٌ من الدُّنيا ، ولا أَعْجَبَهُ أَحدٌ قَطّ ، إلاَّ ذُو تُقى[٢] .

ولأبي يعلى وغيره ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

---

(١) « المسند » ٧ : ٥٨٤ (٢٦٨٨٨) .

(٢) « المسند » ٧ : ١٠٢ (٢٣٨٧٩) .

قال : « كَرمُ المؤمن دِينُه ، ومُروءَتهُ عَقْلُه ، وحَسَبُه خُلُقهُ »(١) .

وللديلمي في « مُسنده »(٢) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه ﷺ قال : « كَرمُكُم تَقْواكُم » .

وهو عِنْد غَيره مَوقُوفٌ على عُمر رضي الله عنه، أنه قال : « الكَرمُ التَّقْوى، والحَسبُ المال . لَستَ بخَيرٍ من فَارسي ولا نَبطي ، إلاَّ بالتَّقْوى » .

ولأحمد والترمذي(٣) عن سَمُرة رضي الله عنه ، أنه ﷺ قال : « الحَسبُ المالُ ، والكَرمُ التَّقْوى » .

وقال : إنَّهُ حَسنٌ صحيحٌ غريب .

وللمدائني في وِفَادةِ بَني تميم على رسول الله ﷺ ، وأَنَّ مالك بن أَبرهة بن نهشل المُجاشِعي قال : أَلسْتُ يارسول الله ﷺ أَشْرفَ قَومي ؟

فقال النَّبي ﷺ : « إنْ كَانَ لَكَ عَقلٌ ، فلك فَضْلٌ ، وإن كان لك خلقٌ ، فلك مروءة . وإن كان لك مالٌ ، فلك حسب . وإنْ كَانَ لَك دِينٌ فَلك تُقىً » .

وكذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وقد سَمِعَ رجلاً يَخطبُ بين يديه يقول : أنا ابن بطحاء مكة ، كُدَيِّها فَكُدائها ـ : إنْ يَكُن لَك دينٌ فلك كرمٌ ، وإن يكن لك عَقلٌ فلك مُروءةٌ ، وإنْ يَكُن لَك مَالٌ فَلكَ شَرفٌ . وإلاَّ فَأنْتَ والحِمَارُ سواء .

وقال الحجاج بن أَرطَاة لسوار بن عبد الله : أهلكني حُبُّ الشَّرف .

فقال سَوَّار : اتق الله تَشْرف .

---

(١) « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » ٢ : ٢٣٢ (٤٨٣) ، « المسند » ٣ : ٥٣ (٨٥٥٦) .

(٢) لم أجده في المطبوع .

(٣) « المسند » للإمام أحمد ٥ : ٦٣٥ (١٩٥٩٦) . الترمذي ٥ : ٣٦٣ (٣٢٧١) .

وجاء رجلٌ لعبد الوارث بن سعيد فقال له : يا أبا عُبيدة ، إِني حَلفْتُ بطَلاقِ آمرأتي هَذه ، أَني أَشْرفُ مِنْهَا . وحَلَفت هي بِعتقِ جَاريتها ، أَنَّها أَشْرفُ مني .

فقال : أَشْرفكُما ، أَكْثركُما مالاً .

وأشار إلى قوله ﷺ كما مضى : « **الحَسبُ المال** ، **والكَرمُ التَّقْوى** » .

فقال له الرجل : قَدْ سَألتُ عثمان بن مَقْسم البُرّي ، فقال لي كما قُلْتَ :

وقد قال أبو العتاهية :

كـرمُ الفَتـى التَّقـوىٰ وقُـوتُـهُ … مَحْـضُ اليَقيـن ودِينُـهُ حَسبـهْ
والأرْضُ طِينَتُـهُ وكُـلُّ بنـي … حَـواء فِيهَـا وَاحِـد نَسبـه

وممّا نُسِبَ إليه :

ألا إنمّـا التُّقـى هـو العِزُّ والكَـرمُ … وحُبُّـك للـدُّنيـا هُـوَ الـذُّلُّ والعَـدَمْ
وليـسَ علـىٰ حُـرٍّ تَقـيٍّ نَقِيصـةٌ … إِذَا صَحح التقوى ولو حاك أو حجَم

ولبعضهم :

لَعَمْـركَ مـا الإنسـانُ إلاَّ بـدينـهِ … فلا تتركِ التَّقْوى إشكالاً على النَّسَبْ
لقَد رفـعَ الإسـلامُ سَلْمـانَ فَـارسَ … وَقدَ وَضع الشِّرْكُ الشَّقيّ أَبا لَهَبٌ

ولأبي الفضل ابن أبي طاهر :

حسبُ الفَتى أن يَكُونَ ذا حَسبِ … فـي نَفْسـهِ ليـس حَسبَـهُ حَسبُـهْ
فليـس الـذي يبتـدي بـه نَسـبٌ … كمَـنْ إليـه قـدِ آنتهـى نَسبـهْ

وللقُطب القُسطُلاّني :

إذا طَاب أَصْلُ المَرْءِ طَابت فُروعُهُ … ومَنْ غَلط جاءت يَد الشَّوْك بالورد
وقد يَخْبُثُ الفَرعُ الذي طاب أصلهُ … ليظهر صنع الله في العكس والطرد

وقال محمد بن الربيع الموصلي :

الناسُ في صُورِ التمْثالِ أكْفَاءُ ... أَبُـــوهُـــم آدمُ والأمُّ حَـــوّاءُ
فمَنْ يكُن مِنهمُ في أَصْلِه شَرفٌ ... يُفـاخِـرُونَ بـه فَـالطِّيـن والمـاءُ
ما الفَضْلُ إلاَّ لأهْلِ العِلْم إنَّهُم ... على الهُدى لمن ٱستهدى أَدِلاّءُ
ووزْنُ كُلِّ ٱمرىءٍ ما كانَ يُحْسِنهُ ... والجاهِلون لأَهْلِ العِلْم أَعْداءُ

وللعسكري والقُضاعي وغيرهما ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال : « مَنْ بَطّأ به عَملُهُ ، لم يُسَرع به نَسبُهُ »[١] .

وهو في « صحيح مسلم » من حديث أبي معاوية ، عن الأعمش به ، في حديثٍ[٢] .

ولابن شاذان في « مَشيخته الكُبرى » من حديث فُضيل بن مَرزوق ، عن هارون بن عَنْترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ .

« مَنْ يُبطىء به عَملُهُ ، لا يُسرِع به نَسَبُهُ » .

والمعنى : أَن مَـنْ قَصَّـر فـي العمـل ، لـم يَنْفَعْـه النَّسـب . وهـو كقوله ﷺ :

« يا بَني هاشم ، لا يَجيئني النَّاسُ بالأعْمال ، وتَجيئُوني بالأنْساب » .

ونَحْوهُ الحديث الماضي : « يا بَني عبد المطلب ، أَنْقِذُوا أَنْفُسكُم مِن النار » .

---

(١) « جمهرة الأمثال » للعسكري ٢ : ٢٧٤ .
(٢) « باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر » ، ٤ : ٢٠٧٤ .

وكذا في « الأدب المفرد »[1] للبخاري من حديث إسماعيل بن عُبيد ، عن أبيه ، عن جده رفاعة بن رَافع رضي الله عنه : أن النَّبي ﷺ قال لعمر رضي الله عنه : « اِجْمع لي قَومك » ، فجمعهم .

فلما حَضَروا باب النَّبي ﷺ ، دخل عليه عمر رضي الله عنه فقال : قَدْ جَمَعْتُ لك قومي .

فسمع ذلك الأنصار ، فَقَالُوا : قَدْ نَزَلَ في قُريش الوحي . فجاء المُستَمِعُ ، والنَّاظِرُ ما يُقالُ لَهُم ، فَخَرج النَّبي ﷺ ، فَقَام بَينَ أَظْهُرهم .

فقال : « هَلْ فِيكُم غَيركُم ؟ » .

قالوا : نعم ، فينا حَلِيفُنا وابن أُخْتِنا ، وموالينا .

قال النَّبي ﷺ : « حَلِيفُنا مِنَّا ، وابن أُختِنا مِنَّا ، ومولانا مِنَّا . وأنتم ألا تسمعون أن أوليائي مِنكُم المُتَّقُون ، فإن كُنْتُم أُولئِكَ ، فَذَاك ، وإلاَّ فَانْظُروا لا يأتي الناسُ بالأعمال يوم القيامة وتَأْتُون بالأَثْقال ، فَنُعْرَض عنكم » .

ثم نادى فقال : « يا أَيُّها الناس ، ـ ورَفَع يديه يَضَعْهُما على رُؤُوس قريش ـ يا أيُّهاالناس ، إنَّ قُريشاً أَهْلُ أَمانةٍ من بغى بهم ـ قال زهير راويه أَظُنهُ قال : العواثر ـ كَبَّهُ الله عز وجل لِمنْخَريه » . يَقُول ذلك ثلاث مرات .

وكذا أَخْرَجَهُ البزّار في « مُسنده »[2] ، وهو عند الحاكم في « تفسير سورة الأنفال » من « مُستدركه »[3] مختصر .

---

(١) « باب مولى القوم من أنفسهم » ص٤٠ (٧٥) .

(٢) « كشف الأستار » ٣ : ٢٩٤ (٢٧٨٠) .

(٣) ٢ : ٣٥٨ (٣٢٦٦) ، وكذا في «فضائل قريش» ٤ : ٨٢ (٦٩٥٢) ،

وفي « **الأدب المفرد** »[١] ، للبخاري وغيره ، من حديث عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :

« **إنَّ أَوليائي يَوم القيامة المُتَّقُون ، وإنْ كان نَسبٌ أَقْربُ مِنْ نَسَبٍ . فلا يَأْتِيني النَّاسُ بالأعمال ، وتَأْتوني بالدُّنيا تَحْمِلونها على رِقَابكُم ، فَيَقُولون : يا مُحمّد ، فَأَقُول : هكذا وهكذا** » وأعرض في كل عَطْفَيه .

وكذا هو عند ابن أبي الدنيا ، وفي « المسند »[٢] عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه : أنَّ النَّبي ﷺ لما بَعثهُ إلى اليمن ، خَرج معه يُوصِيه ، ثم التفت فَأَقْبل بوجهه إلى المدينة ، فقال :

« **إنَّ أَولىٰ الناس بي ، المُتَّقُون مَنْ كانوا** » .

وأَخْرَجَهُ الطبراني وَزَاد فيه : « **إنَّ أَهْل بَيتي هَؤُلاء يَرونَ أَنَّهُم أَولى الناس بي ، وليس كَذلك . إنَّ أَوليائي مِنكُم المُتَّقُون مَنْ كانوا أو حَيثُ كَانُوا** »[٣] .

وللشيخين من حديث قيس بن أبي حازم ، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : سَمعْتُ النَّبي ﷺ . جِهَاراً غَير سِرٍّ ، يقول : « **إنَّ آلَ أبي (يعني فلان) ليسوا لي بأولياء ، إنما وليِّي الله وصالح المؤمنين** » ، لفظ مسلم[٤] .

وزَاد البخاري بآخِره تَعْلِيقاً من وَجْهٍ آخر عن قيس ، عن عمرو

---

(١) « باب الحسب » ص٣٠٩ (٨٩٧) .

(٢) « المسند » للإمام أحمد ٥ : ٣١١ (٢١٥٤٧) .

(٣) « المعجم الكبير » ٢٠ : ١٢٠ (٢٤١) .

(٤) « باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم » ١ : ١٩٧ (٣٦٦) .

رضي الله عنه سمعت النَّبي ﷺ : « **ولكن لَهم رَحمٌ سَأَبُلّها بِبَلاهَا** » . يعني : أَصِلُها بصلتها .

ولهذه الجُملة تَرجم البخاري في « البِرّ والصلة » من « **صحيحه** » ، فقال : باب تُبَلُّ الرحم بِبِلاها ووصلها في « بِرِّ الوالدين » .[١]

وكذا وَصلها أبو نُعيم ، والإسماعيلي وآخرون . وإن اقتصر الطبراني في « **معجمه الكبير** » على إيرادها من هذا الوَجْه بلفظ : « **إنَّ لِبني أبي طالب عِنْدي رَحِماً سَأَبُلُها بِبَلاها** » .

وكذا وَقَعت الزِّيادةُ عند مسلم في « **صحيحه** » في حديثٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، اتفقاعليه كما أَسْلَفْتُهُ في الباب الثاني ، ماعَدا الزِّيادة ، فانفرد بها مُسلمٌ ، عَكس ما وقع في حديث عمرو رضي الله عنه . وهو محمول على غير المُسْلِم منهم ، فإن من جملة آل أبي طالب علياً وجعفراً رضي الله عنهما ، وهما من أخص الناس بالنبي ﷺ ، لما لهما من المسابقة والتقدُّم في الإسلام ، ونصر الدِّين .

بل في بعض الأحاديث مما روي مرفوعاً وموقوفاً ، ولكن لانطيل ببيان علته هنا :

« **صالح المؤمنين علي رضي الله عنه** » ، وإنما خصّه بالذكر تنويهاً بذكره ، لكونه رأسهم .

قال النووي رحمه الله : ومعنى الحديث : أن وليي من كان صالحاً ، وإن بعُدَ مني نسبه . وليس وليِّي من كان غير صالح ، وإن قرُب مني نسبه .

وقال غيره : المعنى : أني لا أوالي أحداً بالقرابة ، وإنما أحب الله

---

(١) ٤ : ٢٩٠ (٥٩٩٠) .

تعالى لما له من الحق الواجب على العباد ، وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى . وأوالي من أوالي بالإيمان والصلاح ، سواء كانوا من ذوي رحمي أم لا ، ولكن أرعى لذوي الرحم حقهم لصلة الرحم .

وكل ذلك مما يشهد للحديث المروي عن أنس رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال : « **آل محمّد كل تقيٍّ** »[١] .

ولذلك يُحكى في « **نوادر أبي العيناء** » أنه غَضَّ من بعض الهاشميين فقال له : أَتغُضُّ مني ؟! وأنت تصلّي عليَّ في كل صلاة في قولك : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمّد .

فقال : إني أريدُ الطيِّبين الطاهرين ، ولستَ منهُم[٢] .

وقد تمسك بآية الباب مع كثير مما أسلفته من الأحاديث ، مَن ذهب مِن العلماء إلى أنَّ النسب في الكفاءة في النكاح لايشترط ، وإنما المشترط الدِّين فقط . ولكن الجمهور على خلافه حسبما بسط في محلِّه .

لكن قال ابن العديم فيما رويناه عنه : أخبرني محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف الأنصاري التَّلاوي ، قال : أخبرني الشريف القاضي الرازي الحنفي أنه رأى والدي ـ يعني أبا عبد الله التَّلاوي ـ في المنام في سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

---

(١) ذكره المصنف في « المقاصد الحسنة » ص٢٣ (٣) . وعزاه لتمام في « فوائده » ، والديلمي . وذكر نص روايتهما ، ورواية « الدلائل » وعقب ذلك بقوله : وأسانيدها ضعيفة ، ولكن شواهده كثيرةٌ . . . كما بينتها في « ارتقاء الغرف » . انتهى .

(٢) ذكره المصنف في « القول البديع » ص١٢٣ ، وعقبه بقوله : « أفاده شيخنا » يعني به الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وذكره الحافظ في « فتح الباري » ١١ : ١٦٥ ، وابن حجر الهيتمي في « الصواعق المحرقة » ص/ ٢٤٢ .

فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي . فقلت له : بماذا ؟

فقال : بشيء من النسبة بيني وبين رسول الله ﷺ .

قال : فقلت : له : أنت شريف ؟ فقال : لا .

فقلت : فمن أين النسبة ؟ .

فقال : كنسبة الكلب إلى الراعي .

قال ابن العديم : فأوّلته بأنتسابه إلى الأنصار .

فقال ابنه : أو إلى العلم . قلت : خصوصاً علم الحديث لقوله ﷺ :

« **أولى الناس بي [يوم القيامة] ، أكثرهم عليَّ صلاة** »[١] إذ هم أكثر الناس عليه صلاة ، وتسليماً كثيراً[٢] .

بل روينا في الثاني عشر من « **المجالسة** » للدينوري عن وهب بن منبه قال : بلغني أن الله عز وجل قال لِلعُزَير : من بر والديه رضيت عنه ، وإذا رضيت باركت ، وإذا باركت ، بلغت الرابعة من النسل . ونحوه قول بعضهم : المؤمن مَحْفوظٌ في ولده وولد ولده .

وروينا مما أخرجه الحاكم في « **صحيحه** »[٣] ، وقال : صحيح على

---

(١) « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » ٣ : ١٩٢ (٩١١) .

(٢) قال السمهودي في « جواهر العقدين » بعد ذكره لهذه القصة : « قلت : وكون المقول له ذلك في النوم شريفاً من أهل البيت النبوي ، ظاهرٌ في أن التلاوي أراد بشارته بأن الشيء من مطلق النسبة وإن بعدت ، لكنايته عنه بنسبة الكلب إلى الراعي نافع ، فكيف بالنسبة النسبية الخاصة ، والله أعلم » . انتهى منه .

وورد في هامش إحدى النسخ الخطية لكتاب «جواهر العقدين» مانصه : « فكلا التأولين ليس بشيء ، والملحوظ من هذه النسبة : أن هذا الرجل ذبَّ عن أهل البيت مالا يليق بهم ، كما يَذُبُّ الكلب عن غنم الراعي ، فأفهم » .

(٣) « المستدرك » ٢ : ٤٠٠ (٣٣٩٥) .

شرطهما من حديث عبد الملك بن ميسرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ [الكهف : ٨٢] .

قال : حُفِظا لصلاح أبيهما ، وما ذكر عنهما صلاحاً .

ومن حديث عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الطور : ٢١] .

قال : إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة ، وإن كانوا دونه في العمل .

ثم قرأ : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم ﴾ [الطور : ٢١] يقول : وما نقصناهم[١] .

وعن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير قال : يدخل الرجل الجنة فيقول : أين أبي ؟ أين أمي ؟ أين ولدي ؟ أين زوجي ؟ .

فيقال له : لم يعملوا مثل عملك .

فيقول : كنت أعمل لي ولهم .

فيقال لهم : ادخُلوا الجنة . ثم قرأ : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ [الرعد : ٢٣] .

فإذا كان هذا فيمن كان الصالح هو السابع من أبائهم فيما قيل[٢] ، أو الرابع في عموم الذرية ، فخصوص ذرية نبينا ﷺ أولى وأحرى .

---

(١) المصدر السابق ٢ : ٥٠٩ (٣٧٤٤) .

(٢) روى الحاكم في « المستدرك » في تفسير سورة الكهف ٢ : ٤٠٠ (٣٣٩٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ [الكهف : ٨٢] ، قال : حُفِظا لصلاح أبيهما ، وما ذكر عنهما صلاحاً . انتهى .

ولا سيما وقد قيل : إن حَمامَ الحرَم من حمامتين عششتا على فم الغار الذي اختفىٰ فيه رسول الله ﷺ ، فَأُكرِمَ سائر الحمَام لهما .

ويُستأنَسُ لذلك بحكايات : ـ

منها : عن علي بن عيسى الوزير ، قال : كنت أحسن إلى العلوية[١] براتب لَهم ولعيالهم ، لكسوتهم ونفقتهم في سنتهم ، أدفعه لهم في شهر رمضان ، فاتفق اجتيازي بواحد منهم يوماً ، وهو سكران بأسوء حال ، فقلت في نفسي : أنا أعطي هذا الفاسق خمسة آلاف درهم ينفقها في معصية الله ، لأمنعنَّه .

فلما جاء رمضان ، جاءني في جملة الجماعة ، فلم أعطه شيئاً .

وقلت له : أما رأيتك وأنت سكران في وقت كذا ، فلا تعُدْ إلي بعدها .

فلما كانت ليلة ذاك اليوم ، رأيت النَّبي ﷺ في النوم وهو معرِضٌ عني ، فاشتد علي ذلك .

فقلت : يارسول الله ، هذا مع كثرة إحساني لأولادك وبرِّي لهم ، وكثرة صلاتي عليك .

قال ﷺ : « **فلم رددت ولدي فلاناً عن بابك أقبح رد وخيَّبته ، وقطعْتَ راتبه كل سنة** » .

فقلت : لأني رأيته على فاحشة ، وكرهت أن أعينه على المعصية .

فقال ﷺ : « **أكنت تعطيه لأجله أو لأجلي ؟** » .

قال : فقلت : بل لأجْلِكَ .

---

(١) المقصود بهم من ينتسبون إلى سيدنا علي بن أبي طالب ، وليست النسبة للمذهب .

قال ﷺ : « **أفما كان يَجْمُلُ أَنْ تَسترُ عليه عَثْرَتَهُ لأجلي ؟** » .

فقلت : كرامةً وعزّاً ، وأنتبهت فأرسلت خلفه ، ودفعت له عشرة آلاف .

فسألني عن سبب ذلك بعدما تقدَّم ، فأعلمته فبكى ، وعقد التوبة مع الله .

ومنها : ما أورده التقيُّ الفاسي الحافظ في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمر الأنصاري القرطبي من كتابه « **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** »[(١)] : أنه كانت له أخبار مع الملك الكامل صاحب مصر في حق شرفاء المدينة وتعظيمهم ، بحيث سافر إلى مصر مع بعضهم لقضاء حاجته عنده ، وكان يتولى خدمتهم بنفسه ، فما وسع الكامل إلاَّ قضاؤها لإجلاله الشيخ ، حتى كان يأتي إليه للزيارة .

وإنَّ سببَ تعظيم الشيخ لهم ، كون شخص منهم مات ، فتوقّف عن الصلاة عليه ، لكونه كان يلعب بالحمام .

فرأى النَّبي ﷺ في المنام ومعه ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، فأعرضت عنه . فأستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته قائلةً : « **أما يتَّسع جاهُنُا مُطَيراً** » .

ونحوه ما حكاه الفاسي أيضاً في ترجمة صاحب مكة الشريف أبي نُمَيٍّ محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني[(٢)] . :

أنه فيما بلغه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة

---

(١) ٢ : ٢٣٩ .

(٢) « العقد الثمين » للفاسي ١ : ٤٦٩ ، و« سمط النجوم العوالي » للعاصمي ٤ : ٢٢٦ .

عليه ، فرأى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها ، وأنه رام السلام عليها ، فأعرضت عنه ثلاث مِرار ، فتحامل عليها وسألها عن سبب إعراضها عنه .

فقالت له : « يموت ولدي ولاتصلي عليه » .

فبادر وأعترف بالظلم .

وحكى التقي المقريزي ، عن يعقوب بن يوسف بن علي بن محمد المغربي : أنه كان بالمدينة النبوية في رجب سنة سبعَ عشرة وثماني مئة ، فقال له الشيخ العابد أبو عبد الله محمد الفارسي ـ وهما في الروضة النبوية ـ : إني كنت أبغض أشراف المدينة النبوية بني حسين ، لما يظهرون من التعصُّب على أهل السُّنّة ، ويتظاهرون به من البدع .

فرأيت وأنا نائم بالمسجد النبوي تُجاه القبر الشريف ، رسول الله ﷺ وهو يقول : « **يافلان ـ بأسمي ـ ، مالي أراك تبغض أولادي ؟** » . فقلت : حاشا لله ما أكرههم ، وإنما كرهت منهم ما رأيت من تعصُّبهم على أهل السُّنّة .

فقال لي ﷺ : « **مسألة فقهيّةٌ ، أليس الولد العاقّ يُلحق بالنَّسب ؟** » .

فقلت : بلى يارسول الله ﷺ .

فقال ﷺ : « **هذا ولد عاقٌّ** » .

قال : فلما انتبهت صرت لا ألقى من بني حسين ـ أشراف المدينة ـ أحداً ، إلا بالغت في إكرامه[١] .

وحكى أيضاً عن الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الله العمري ، قال : سرت يوماً في خدمة الجمال محمود العجمي المحتسب من

---

(١) « معرفة ما يجب لآل البيت النبوي » للمقريزي ص٨١ .

منزله ، ومعه نوّابه وأتباعه إلى بيت الشريف عبد الرحمن الطباطي المؤذِّن ، فاستأذن عليه . فخرج إليه فأدخله منزله ، ودخلنا معه وعظم عليه مجيء المحتسب إليه .

فلما اطمئن به المجلس ، قال للشريف : ياسيد حالِلْني . فقال : ممّاذا يامولانا ؟ .

فقال : إنك لما جلست البارحة عند السلطان الظاهر برقوق فوقي ، عزّ ذلك عَليَّ وقلت في نفسي : كيف يجلس هذا فوقي ؟ .

فلما كان الليل ، رأيت في منامي النَّبي ﷺ فقال لي : « **يا محمود ! أتأنف أن تجلس تحت ولدي ؟** » ، فبكى الشريف عند ذلك وقال : يا مولانا ، مَن أنا حتى يذكرني النَّبي ﷺ . وبكى الجماعة ، ثم سألوه الدعاء وانصرفوا[(١)] .

وحكى الجمال أبو محمد عبد الغفار بن المعين أبي العباس أحمد بن عبد المجيد الأنصاري الخزرجي الأُقصُري القُوصي ـ عُرِفَ بابن نوح ـ في كتابه « **المنتقى من كتاب الوحيد في سلوك أهل التوحيد والتصديق والإيمان بأولياء الله في كل زمان** » ، عن الحاجَّة أم نجم الدين ابنةِ مطروح زوجة القاضي سراج الدين ـ وكانت من الصالحات ـ .

قالت : حصل لنا غَلاءٌ بمكة أكل الناس فيه الجلود ، وكنا ثمانية عشر نفساً ، فكنا نعمل ما مقداره نصف قدح حسوة . فبينما نحن كذلك ، إذ جاءِنا من الدقيق أربع عشرة قطعة ، فاقتطعت منها الزائد على العشر وقلت له : أي لزوجها ـ أنت تريد أن تقتلنا من الجوع . وفرّق العَشر على أهل مكة .

---

(١) المصدر السابق ص٨٥ ، وذكرها المصنف في « الضوء اللامع » ٤ : ٨٦ والحافظ ابن حجر العسقلاني في « إنباء الغمر » ٤ : ٦٦ .

فلما كان الليل ، قام من منامه وهو مرعوب ، وربما قالت يبكي .

فقلت له : ما بالك ؟

قال : رأيت الساعة في منامي ، فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول : « يا سراج! تأكل البُر وأولادي جياع » . ونهض إلى القطع التي أخرتها ففرقها على الأشراف ، وبقينا بلا شيء ، وما كنا نقدر على القيام من الجوع .

وحكى التقيُّ بن فهد الهاشمي المكِّي الحافظ فيما سمعه منه ابناه قال : جاءني الشريف عقيل بن هميلي - وهو من الأمراء الهواشم - يسألني عشاءً ، فٱعتذرت إليه ولم أفعل .

فرأيت النَّبي ﷺ في تلك الليلة - أو في غيرها - ، فأعرض عني .

فقلت : كيف تُعْرِضُ عني يارسول الله ﷺ وأنا خادم حديثك ؟ .

فقال ﷺ : « **كيف لاأُعْرِضُ عنك ويأتيك ولد من أولادي يطلب منك العشاء ، فلم تُعَشّه** » .

قال : فلمَّا أصبحت جئت الشريف فاعتذرت إليه ، وأحسنت له بما تيسر .

وحكى المقريزي عن العز عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي الحنبلي قاضي الحنابلة بعدة أماكن - وكان من جلساء المؤيد - أنه رأى كأنه في المسجد النبوي ، وكأن القبر الشريف انفتح ، وخرج النَّبي ﷺ وجلس على شفيره وعليه أكفانه ، فأشار بيده إليَّ ، فقمت إليه حتى دنوت منه .

فقال لي ﷺ : « **قل للمؤيد : يُفرِج عن عجلان** » - يعني ابن نعير أمير المدينة ، وكان محبوساً سنة اثنتين وعشرين وثمان مئة - .

قال : فلما انتبهت صعدت إلى السلطان ، وحلفت له بالأيمان المغلَّظة أنني ما رأيت عجلان قط ، ولا بيني وبينه معرفة . ثم قصصت عليه الرؤيا ، فسكت .

ثم لما انقضى المجلس ، قام بنفسه إلى مرماة النشاب التي استجدها بطرف الدركاة ، واستدعى بعجلان من محبسه بالبرج ، وأفرج عنه وأحسن إليه[١] .

ثم قال التقيُّ المقريزي : وعندي عدة حكايات صحيحة مثل هذه في حق بني حسن ، وبني حسين .

فإياك والوقيعة فيهم ، فليست بدَعةُ المُبتَدع منهم ، أو تَفريطُ المُفرَط منهم في شيء من العبادات ، أو ارتكابه مُحرَّماً من المحرّمات ، مُخرِجٌ له من بُنوة النّبي ﷺ ، بل الولد وَلدٌ على كل حال ، عقَّ أو فجر .

قال : ومن غريب ما اتفق ، أن السلطان ـ ولم يُعيِّنهُ[٢] ـ كحلَ الشريفُ سرداحُ بن مقبل بن نخباز بن مقبل بن محمد بن راجح بن إدريس بن حسن بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مُطاعن الحسني حتى تفَقّأت حدقتاه وسالتا ، وورم دماغه ونتن .



فتوجّه بعد مدة من عَمَاهُ إلى المدينة النبوية ، ووقف عند القبر

---

(١) وذكره المصنف في « الضوء اللامع » ٥ : ١٤٥ ، وفي « معرفة ما يجب لآل البيت النبوي » ص٨٢ ، و« كتاب السلوك » ٤ : ٤٦٩ (القسم الأول) وكلاهما للمقريزي .

(٢) ذكره المقريزي في « معرفة ما يجب لآل البيت النبوي » ص٨٤ أنه الأشرف برسباي . فلعل نقل المصنف هنا من كتاب المقريزي الآخر المسمى « درر العقود الفريدة » ، كما جاء ذلك في ترجمة الشريف سرداح في « الضوء اللامع » ٣ : ٢٤٥ .

الشريف وشكا مابه وبات تلك الليلة . فرأى في منامه النَّبي ﷺ فمسح عينيه بيده الشريفة ، فأصبح وهو يبصر عيناه أحسن ما كانتا ، واشتهر ذلك في المدينة[١] .

ثم قدم القاهرة ، فغضب السلطان وظن مُحَاباةَ الذين كحّلوه ، حتى أقيمت عنده البَيّنةُ المرضية بمشاهدة كُحله وسيلان حدقته ، وكون أهل المدينة النبوية شاهدوه كذلك .

ثم أصبح وهو يبصر ، وقص عليهم رؤياه ، فتركه السلطان بحاله ، وبَرّأ الذين كحلوه ، واستمر حتى مات بالطاعون .

ومن أبلغ ما يحكىٰ في الترغيب في إكرامهم ، ما حكاه الجمال محمد بن حسن الخالدي المكي المعروف والده ـ بالكذّاب ـ مما سمعه منه صاحبنا النجم بن فهد ، ورواه المقريزي بواسطته عنه : أن بعض القراء ممن كان يقرأ على قبر تمرْلنك بعد موته ، حكى له وهما بشيراز .

قال : كنتُ إذا كنتُ مع القرّاء قرأت القرآن ، وإذا خلوت بالقبر قرأت : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ [الحاقة : ٣٠ـ٣١] وأكرر تلاوتها .

فبينا أنا في بعض الليالي نائم ، رأيت النَّبي ﷺ وهو جالس وتمَرْ إلى جانبه قال : فنهرته ، وقلت : إلى هنا يا عدو الله وصلت .

وأردت أخذه بيده لأقيمه من جانب النَّبي ﷺ .

فقال النَّبي ﷺ : « دعه ، فإنه كان يحبُّ ذُرِّيتي ـ أو إنه يحب ذريتي ـ » .

---

(١) « معرفة ما يجب لآل البيت النبوي » ص٨٣ ، و« كتاب السلوك لمعرفة الملوك » ٤ : ٨٤٥ (القسم الثاني) كلاهما للمقريزي ، وذكره المصنف في « الضوء اللامع » ج٣ : ٢٤٥ ، والحافظ ابن حجر العسقلاني في « إنباء الغُمر » ٨ : ٢١٢ .

قال : فانتبهت وأنا فزع ، فتركت بعد ذلك ماكنت أقرؤه في الخلوة[١] .

ونحوه مما سمعه الجمال المرشدي ، والشهاب الكوراني ـ وهو الآن في قيد الحياة ـ ، من الزين عبد الرحمن البغدادي الخلال : أن بعض أمراء تمرلنك أخبره : أنه لما مرض تمرلنك مرض الموت .

اضطرب في بعض الأيام اضطراباً شديداً ، واسودّ وجهه وتغير لونه ، ثم أفاق ، فذكروا له ذلك .

فقال : إن ملائكة العذاب أتتني ، فجاء رسول الله ﷺ فقال لهم : « **اذهبوا عنه ، فإنه كان يحب ذريتي وَيُحْسن إليهم** » ، فذهبوا[٢] .

ومن سِيَر أهل البيت : ما رويناه عن جرير به أنه قال : ماأكل زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما بقرابته من رسول الله ﷺ درهماً قط .

ويروىٰ عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « **الدنيا لا تنبغي لمحمد ، ولا لآل محمد** ﷺ » .

ثالثها : اللائق بمحبِّهم أن يُنْزِلَهم منزلتهم ، فمن كان منهم موصوفاً بالعلم ، قدّمه على غيره ، على الحكم الذي أسلفته في الباب الأول .

ويروىٰ كما عند أبي نعيم في « **الحلية** »[٣] وغيره من حديث الحسن ،

---

(١) المصدر السابق ص٨٠ ، وأشار المصنف إلى ذلك ، ولم يذكر القصة في ترجمة عمر بن محمد بن محمد الهاشمي المعروف بابن فهد في « الضوء اللامع » ج٥ : ١٣٠ .

(٢) « معرفة ما يجب لآل البيت » للمقريزي ص٨٠ .

(٣) ٦ : ١٧٣ وقال : « غريب من حديث الحسن ، تفرّد به عمرو ، عن صالح » ، « فيض القدير » للمناوي ٣٠ : ٤١٦ وقال : « قال العراقي : سنده ضعيف ، وقال=

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« الحِكْمةُ تزيد الشريف شرَفاً ، وترفَعُ العبد المملوك حتى تُجْلسَه مجالسَ المُلوك » .

وقيل إنه موقوف على أنس رضي الله عنه ، أو من كلام الحسن رضي الله عنه .

بل يروىٰ عن مالك بن دينار قال : قرأت في بعض كتب الله ، فذكره .

وللعسكري من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه : أن النَّبي ﷺ قال :

« اتَّبعوني تكونوا بيُوتاً » . أي تَشْرفوا ، وأراد البيت من بيوت العرب الذي يجمع شرف القبيلة .

يقال : البيت في بني فلان ، أي الشرف .

ومن حديث أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي ذر رضي الله عنه : أنه سمع النَّبي ﷺ يقول :

= العسكري : ليس هذا من كلام الرسول ﷺ ، بل من كلام الحسن ، أو أنس » . انتهى منه .

قال السيد الغُمّاري في « المداوي » ٣ : ٤٥٢ بعد ذكره لعلة ضعف السند : « لكني وجدته عن ابن عباس من قوله ، وذلك في السابع من « النوادر والنتف » لأبي الشيخ..... : « إن هذا العلم يزيد الشريف شرفاً ، ويحمل العبيد على الأسرة » ، انتهى منه .

ورواه الدينوري في « المجالسة » ١ : ٢٨٩ بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والذهبي في « السير » ٤ : ٢٠٨ .

« أفضل الناس مؤمن بين كريمين »[١] . أي : بين أبوين كريمين مؤمنين ، فيكون قد اجتمع له الإيمان والكرم فيه ، وفي أبويه .

وقال ﷺ : **« الناس معادِن في الخير والشر ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، إذا فَقُهوا »**[٢] .

ولأحمد بن منيع ، وأبي يعلى في « مسنديهما »[٣] ، عن عليٍّ رضي الله عنه : أنه ﷺ قال :

« يا عليُّ ، يدخل النار فيك رجلان : محبٌّ مفرط ، ومبغضٌ مفرط . كلاهما في النار » .

وللطبراني من حديث الحجّاج بن تميم ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : كنت عند النَّبي ﷺ وعنده عليٌّ رضي الله عنه ، فقال النَّبي ﷺ :

« يا علي ، سيكون في أمتي قوم ينتحلون حُبّنا أهل البيت ، لهم نُبزٌ يُسمَّون الرافضة ، فأقتلوهم فإنهم مشركون »[٤] .

وقال يحيى بن سعيد : سمعت زين العابدين علي بن الحسين رحمه الله ـ وكان أفضل هاشميٍّ أدركته ـ يقول : ياأيها الناس ، أحبونا حب الإسلام ، فما برح بنا حبّكم ، حتى صار علينا عاراً .

وقال أبو معاوية وأبو خالد وغيرهما ، عن يحيى بن سعيد أيضاً ، سمعته يقول : يا أهل العراق ، أحبونا بحب الإسلام ، فو الله ما زال حبّكم بنا ، حتى صار شُبّة[٥] .

---

(١) « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٢٦ ، وعزاه للطبراني في « الأوسط » .
(٢) « البخاري » كتاب المناقب ٢ : ٥٠٣ (٣٤٩٦) .
(٣) « المسند » لأبي يعلى ١ : ٢٧٣ (٥٣٠) .
(٤) « المعجم الكبير » ١٢ : ١٨٧ (١٢٩٩٨) .
(٥) « الطبقات » لابن سعد ٥ : ١٣٦ ، «الحلية» ٣ : ١٣٦ « سير أعلام النبلاء » ٤ : ٣٨٩ .

وقال الثوري عن عبيد الله بن موهب : جاء قوم إلى زين العابدين فأثنوا عليه فقال : ما أجرأكم ـ أو أكذبكم ـ على الله ، نحن من صالحي قومنا ، فحسبنا أن نكون من صالحي قومنا[1] .

وفي جزء محمد بن عاصم قال : حدثنا شبَابة ، عن الفضيل بن مرزوق ، قال : سألت عمر بن علي ، وزين العابدين ، وعمي جعفراً . قلت : هل فيكم إنسان من أهل البيت ، مُفترضَةٌ طاعته ؟

فقالوا : لا والله ، مَنْ قال هذا فينا ، فهو كذّاب .

وقد تقدم في الباب الثاني قول الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لرجل ممن يَغْلُو فيهم :

وَيْحَكَم ، أحبونا لله . فإن أطعْنا الله فأحبونا ، وإن عصيناه فأبغضونا . قولوا فينا بالحق ، فإنه أبلغ فيما تريدون ، ونحن نرضىٰ به منكم .

رابعها : أخبرني غير واحد ، منهم أبو عبد الرحمن بن محمد :

أن أبا الحسن الدمشقي أخبرهم عن الشرف أبي محمد عيسى بن عبد الرحمن ، أخبرنا الحافظ الضياء أبو عبد الله المقدسي ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي قراءةً عليه ، حدّثنا أبو بكر يحيىٰ الغزال لفظاً ، سمعت أبا الفضل حمداً يقول :

(ح) وأخبرتني عالياً أم محمد ابنة أبي حفص الحموي ، عن أبي حفص بن الحسن المزي ، وجماعة ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الحنبلي مشافهة ، أخبرنا أبو المكارم اللبان في كتابه ، أخبرنا أبو علي الحداد ، قالا : أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، حدّثنا القاضي أبو

---

(١) « الغيلانيات » لأبي بكر البزار ص/ ٦٥ (٨٣)، « الطبقات » لابن سعد ٥ : ١٦٥ .

الحسن علي بن محمد القزويني إملاء ببغداد ، حدثني محمد بن أحمدبن عبد الله بن قضاعة ، حدثني القاسم بن العلاء الهمداني ، حدثني الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، حدثني أبي علي ، حدثني أبي محمد ، حدثني أبي علي ، حدثني أبي موسى ، حدثني أبي جعفر ، حدثني أبي محمد ، حدثني أبي علي ، حدثني أبي الحسين رضي الله عنه ، حدثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :

« قال لي جبريلُ عليه السلام : يا محمّد ، إن مدمن الخمر ، كعابد وثن » .

هذا حديث غريب اتَّصل لنا بقول كل واحد من رواته : أشهد بالله وأشهد لله ، لقد أخبرني فلان ، وقرأته كذلك على شيخنا رحمه الله في جملة مسلسلات ابن المُفَضل .

رواه ابن المفضل عن السِّلَفي ، عن أبي علي الحسن بن أحمد بن مُهْرة ، عن أبي نُعيم ، فوقع لنا عالياً .

وقال أبو نعيم عَقِبَه : هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيبة ، ولم نكتبه على هذا الشرط بالشهادة بالله ولله ، إلا عن هذا الشيخ . وقد روي عن النَّبي ﷺ . من غير طريق ، انتهى[١] .

وهذه الترجمة ـ أعني رواية جعفر الصادق ، عن أبيه الباقر ، عن زين العابدين علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ـ كما قال الحاكم أبو عبد الله صاحب « المستدرك » : أصح أسانيد أهل

(١) « حلية الأولياء » لأبي نعيم ٣ : ٢٠٣ .

البيت ، لكن بشرط أن يكون الراوي عن جعفر ثقة .

واقتصرت عليه لكثرة من اجتمع فيه من أهل البيت ، وعندي مسلسلات اجتمع فيها أربعة عشر أَباً مِن أهل البيت .

وَإلاَّ ففي « **مسند الإمام أحمد** » مسنداً لأهل البيت اشتمل على : مسند الحسن ، والحسين ، وعقيل ، وجعفر ابني أبي طالب ، وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم . وقدم علياً رضي الله عنه رأسهم في « **مسند العشرة** » .

وكذا عندنا في « **الذرية الطاهرة** » جملة أحاديث من مسانيد أهل البيت ، بل عندي الشيء الكثير من ذلك ، مما لو تتبعته وأوردته لطال الكتاب ، والله الهادي إلى الصواب .

وقد قال السيد شهاب الدين حسين بن محمد الحسيني صاحب المدرسة الشريفية البهائية :

وخِلٍّ جاء يَسألُ عن قبيلي ... وضوءُ الشمس للرائي جليٌّ
فقلت له ولم أفخر وأنّىٰ ... يحقُّ لمثلي الفخرُ العليُّ
محمد خير خلق الله جَدِّي ... وأمي فَاطِم وأبي عليٌّ

آخره . وصلى الله على سيدنا محمد أشرف رسله وخلقه وعلى أهل بيته وأصحابه وأنصاره وأزواجه وأشياعه وأتباعه وسلَّم تسليماً كثيراً .

* * *

ذكر آخر ما ورد بالنسخ الخطية

*** آخر ماورد بالنسخة (أ) :**

آخره وصلى الله على سيدنا محمد أشرف رسله وخلقه وعلى أهل بيته وأصحابه وأزواجه وأنصاره وأشياعه وسلم تسليماً كثيراً .

*** آخر ما ورد بالنسخة(ب) :**

واتفق الفراغ من تعليقه يوم الإثنين خامس ذي القعدة عام ثمانية وأربعين وتسع مئة على يد الفقير المعترف بالعجز والتقصير أحمد بن عبد الحفيظ المُبَلغ خلف الشافعي في الروضة الشريفة على الحالِّ بها أفضل الصلاة والسلام ، غفر الله لكاتبه ولمالكه ولقارئه ولسامعه ، ولمن دعا لهما بالرحمة والمغفرة ، ولجميع المسلمين آمين يارب العالمين .

*** آخر ما ورد بالنسخة(ج) :**

انتهت كتابته يوم الأربعاء سادس عشر شوال عام أربع وأربعين وألف من نسخة بخط الشيخ عبد القادر بن عبد الوهاب القرشي تاريخها في شهر ربيع الأول سنة ٨٨٥ هـ .

*** آخر ما ورد بالنسخة (د) :**

آخر استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ﷺ وذوي الشرف ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وعقب ذلك ذكرت فائدة ليست من أصل الكتاب .

* * *

المراجع

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ الناشر دار الحديث ـ القاهرة .

* المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي . وضعه مجموع من المستشرقين ، المطبعة(بدون) ، الناشر دار الدعوة ـ استنبول .

* الجامع الصحيح . للترمذي . تحقيق أحمد شاكر ، الطبعة(بدون) ،الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* المسند . للإمام أحمد ، تحقيق (بدون) الطبعة (بدون) الناشر مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت .

* المستدرك . للحاكم ، مصطفى عطا ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* السنن الكبرى . للنسائي . عبد الغفار البنداري ، سيد كسروي ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* الجامع الكبير . للسيوطي . (جامع الأحاديث) عباس صقر ، أحمد عبد الجواد ، الطبعة(بدون) الناشر (بدون) .

* المعجم الكبير . للطبراني . حمدي السلفي ، الطبعة(بدون) ، الناشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

*المطالب العالية . لابن حجر العسقلاني . تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة ١٤١٤هـ ، الناشر دار الباز ـ مكة المكرمة .

* المصنف . لابن أبي شيبة ، محمد عبد السلام شاهين ، الطبعة الأولى١٤١٦ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

* الفردوس بمأثور الخطاب . للديلمي . السعيد زغلول الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

الطبقات الكبرى . لابن سعد ، محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

* المعجم الأوسط . للطبراني . تحقيق محمود الطحان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، الناشر دار المعارف ـ الرياض .

* السنن . للدارقطني . عبد الله هاشم . الطبعة ١٤١٣ هـ ، الناشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

* الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان . تحقيق شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الأولى١٤١٢ هـ ، الناشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

* السنن . للإمام الشافعي . تحقيق خليل ملا خاطر ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، الناشر دار القبلة الإسلامية ـ جدة .

* فتح الباري . لابن حجر العسقلاني ، تصحيح محب الدين الخطيب ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ الناشر دار الريَّان القاهرة .

* فيض القدير . للمناوي . تعليق نخبة من العلماء ، الطبعة (بدون) توزيع دار إحياء السنة ـ القاهرة .

* الفتن . لنعيم بن حماد . تحقيق سهيل زكار ، الطبعة (بدون) ، الناشر دار الفكر بيروت .

* القول البديع . للسخاوي . بشير محمد عيون ، الطبعة (بدون) الناشر مكتبة المؤيد الطائف .

* الشفا . للقاضي عياض . تحقيق (بدون) ، الطبعة (بدون) الناشر دار الفكر ، بيروت .

* الإصابة . لابن حجر العسقلاني . تحقيق (بدون) ، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ ، (مصورة) ، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت .

* الاستيعاب . لابن عبد البر ، تحقيق (بدون) ، الطبعة الأولى . ١٣٢٨ هـ ، (مصورة) ، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت .

* العجاجة الزرنبية . للسيوطي (الحاوي للفتاوى) ، تحقيق (بدون) ، الطبعة ١٤٠٢ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* المسند . لأبي يعلى ، تحقيق إرشاد الحق الأثري الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، الناشر دار القبلة ـ جدة .

* المعجم الصغير . للطبراني ، تحقيق (بدون) ، الطبعة ١٤٠٣ هـ ، الناشر دارالكتب العلمية ـ بيروت .

* الصواعق المحرقة . لابن حجر الهيتمي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ، الناشر مكتبة القاهرة ـ القاهرة .

* العقد الثمين . للفاسي . تحقيق فؤاد السيد وآخرون ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ، الناشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

* الجامع لأخلاق الراوي . للخطيب . تحقيق محمد عجاج الخطيب ، الطبعة الأولى ، الناشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

* الدر المنثور . للسيوطي . تحقيق (بدون) ، الطبعة ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

* إنباء الغمر . لابن حجر العسقلاني . تحقيق محمد عبد المعين خان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* الذرية الطاهرة للدولابي . تحقيق سعد المبارك الحسن ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، الناشر الدار السلفية ـ الكويت .

* الضوء اللامع . للسخاوي . تحقيق (بدون) ، الطبعة (بدون) الناشر مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان .

* النور السافر . للعيدروس . تحقيق (بدون) ، الطبعة (بدون) ، الناشر (بدون) .

* الكواكب السائرة . للغزي . تحقيق جبرائيل جبور ، الطبعة (بدون) ، الناشر دار الفكر ـ بيروت .

* الدرر السنية . للسنوسي . تحقيق (بدون) ، الطبعة (بدون) الناشر (بن غلبون) .

* الأغاني . للأصبهاني . تحقيق عبد علي مهنا ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* البداية والنهاية . لابن كثير . تحقيق مجموعة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ الناشر دار الكتب العلمية بيروت .

* تاريخ الخلفاء . للسيوطي . تحقيق(بدون) ، الطبعة ، الناشر دار الفكر ، بيروت .

* تاريخ دمشق . لابن عساكر (مخطوط) .

* تفسير الطبري . « جامع البيان » تحقيق (بدون) ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* تاريخ الطبري ، تحقيق (بدون) ،الطبعة الثالثة١٤١١ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

* الجامع في الحديث . لابن وهب تحقيق مصطفى أبو الخير ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ الناشر دار ابن الجوزي ـ الدمام .

* جُزْء ابن عرفة . تحقيق عبد الرحمن الفريوائي ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ، الناشر مكتبة دار الأقصى ـ الكويت .

* جامع بيان العلم وفضله . لابن عبد البر . تحقيق(بدون) ، الطبعة (بدون) الناشر دار الفكر ـ بيروت .

* جواهر العقدين . للسمهودي ، مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* جمهرة الأمثال . للعسكري ، ضبطه أحمد عبد السلام ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* حلية الأولياء . لأبي نعيم ، تحقيق (بدون) ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* ذخائر العقبى للطبري . تحقيق أكرم البوشي ، الطبعة الأولى ١٤٨٥ هـ ، الناشر مكتبة الصحابة ـ جدة .

* ذخيرة الحفاظ . للمقدسي . تحقيق عبد الرحمن الفريوائي ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ، الناشر دار السلف ـ الرياض .

* سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة (بدون) الناشر المكتبة العلمية ـ بيروت .

* سير أعلام النبلاء . للذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون ، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ ، الناشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

* سبل الهدى والرشاد . للصالحي عادل عبد الموجود/ علي معوض الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* صحيح البخاري ، محي الدين الخطيب ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، الناشر المكتبة السلفية ـ القاهرة .

* صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة ١٤١٣ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* فيض القدير . للمناوي الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ ، الناشر مطبعة مصطفى محمد ـ القاهرة .

* المداوي لعلل المناوي . للغُمّاري الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، الناشر دار الكتبي ـ القاهرة .

* كشف الأستار . للهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ، الناشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

* كتاب الخيل . لابن جزي ، تحقيق محمد العربي الخطابي ، الطبعة ١٤٠٦هـ ، الناشر دار الغرب الإسلامي ـ بيروت .

* مقاتل الطالبيين . للأصبهاني ، تحقيق السيد أحمد صقر ، الطبعة (بدون) ، الناشر دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة .

* مناقب الشافعي . للبيهقي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، الطبعة (بدون) ، الناشر مكتبة دار التراث ـ القاهرة .

* مناقب الإمام مالك . للزواوي . تحقيق الطاهر محمد الدرديري ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، الناشر مكتبة طيبة للنشر ـ المدنية المنورة .

* معرفة الصحابة . لأبي نعيم . تحقيق عادل يوسف العزازي ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، الناشر دار الوطن .

* المجروحين . لابن حبان ، تحقيق محمود زايد إبراهيم ، . الناشر دار المعرفة ـ بيروت .

* * *

الفهرس

* * *